منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

عدد خاص مميز

السنة (٧٧) العدد(٨) جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ
مارس ٢٠١٨م - الثمن ٢ جنيهات

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : أحمد على عجيبة

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

تخوض مصر نيابة عن العالم حرباً ضروسًا للقضاء على الإرهاب الذى يروع الآمنين ويعتدى على نفوس الناس، وينتهك حرماتهم وأمنهم ومصالحهم فى كل مكان، ولم تعد دولة بمأمن من شره.

فكان لزامًا أن تتضافر الجهود للقضاء عليه واستئصال شأفته حتى لا تقوم له قائمة بعد ذلك، لذا حرص المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يكون مؤتمره الدولى فى هذا العام تحت عنوان (صناعة الإرهاب ومخاطره وحتمية المواجهة وآلياتها).

ويسرنا أن نقدم لك عزيزى القارئ أبحاثًا لكبار العلماء والمفكرين من مصر وخارجها تتحدث عن الإرهاب ومفهومه ومخاطره وسبل مواجهته.

حفظ الله مصر من كل شر وسوء ورد عنها كيد الكائدين.

أسرة التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic_council.org.

www.islamic_council.com البريد الإلكترونى

E-mail Address : islamic_council_eg@yahoo.com

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الفيس بوك

http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

العنوان البريدى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E

Tel. : (+202) 27947776 / 27958664

Fax : (+202) 27954005

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكُتَّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُنة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبا.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قِبَلَ المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى ـ القاهرة

عن سنة كاملة : ٥٤ أربعة وخمسون جنيها بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة : ٥٤ أربعة وخمسون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة : ٥٩ تسعة وخمسون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة : ٩٠ تسعون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى : ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف : ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددا)

أولاً: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).

ثانياً: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارا أمريكيا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارا أمريكيا) أمريكا الجنوبية واستراليا: (٢٢ دولارا أمريكيا).

صناعة الإرهاب وحتمية المواجهة

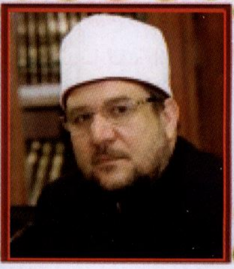

أ. د. محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

لم يعد الإرهاب مجرد فكرة، أو مجرد اعتقاد، فقد تحول إلى صناعة، وتجارة، وتحول الإرهابيون إلى أدوات تُستأجر لمن يدفع، ومن يمول، ومن يأوى، ومن يدعم، ومن يشترى، ودخل الإرهاب على السياسة غير النظيفة من أوسع الأبواب، حيث صارت بعض الدول تستخدم الإرهاب وتوظفه لتحقيق مآربها وأطماعها، كما تحاول بعض الدول التى لا تكاد تجد لها مكانًا فى عالم السياسة أو الحضارة استخدام الإرهاب فى تحقيق أطماع وبناء أمجاد كاذبة لم تكن لتطمح لمجرد التفكير فيها دون أن تستخدم هذا الإرهاب الغاشم اللعين ظانة أنه قد يحقق لها مكانا فى عالم اليوم، غير أنها لا تدرى أنها تحفر قبورها وقبور أبنائها بأيديها.

كما أن بعض الدول قد تستخدمه فى المكايدة السياسية أو لتأديب خصومها سياسيًا، أو لتفتيت دول وتمزيقها وإفشالها، أو لصالح قوى أخرى تناصب هذه الدول المراد تفتيتها العداء، وتدين لمن يدعمها بالطاعة والولاء.

الإرهاب لا يمكن أن ينتشر أو يتمدد إلا فى ظل حواضن تحتضنه وتأويه

وفى محاولة منا لإلقاء الضوء حول صناعة الإرهاب آثرنا أن يكون مؤتمرنا الدولى الثامن والعشرون للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى يعقد أواخر فبراير الجارى تحت عنوان: «**صناعة الإرهاب ومخاطره وحتمية المواجهة وآلياتها**» وتتضمن محاوره تحديد مفهوم الإرهاب، ومخاطره، وأسبابه ودوافع صناعته، وحتمية مواجهته، وآليات هذه المواجهة فكريًا، وأمنيًا، وثقافيًا وإعلاميًا، وإلكترونيًا، وتربويًا، وأسريًا، ومجتمعيًا محليًا ودوليًا، بمشاركة نخبة من أبرز العلماء والمفكرين والسياسيين والأدباء والإعلاميين والخبراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمنيين وعلماء النفس والاجتماع من مختلف دول العالم، مع تمثيلٍ عالٍ للمؤسسات المعنية بمواجهة الإرهاب.

مع إيماننا بأن العالم أشبه ما يكون بقرية صغيرة، ما يحدث فى شماله سرعان ما تجد صداه فى جنوبه، ولا يمكن أن يكون شرقه بمنأى عما يحدث فى غربه أو شماله أو جنوبه أو فى أى بقعة منه فى عالم أسرع أدواته تقدمًا هى تكنولوجيا التواصل، موقنين بأنه لم يعد بمقدور أى مؤسسة دينية أو فكرية أو ثقافية أو أمنية مواجهة هذا الداء اللعين بمفردها، كما أنه لم يعد بوسع أى دولة منفردة مهما كانت درجة يقظتها أن تقضى على الإرهاب قضاءً محكمًا مبرمًا نافذًا، ما لم تكن هناك إرادة مجتمعية وإقليمية ودولية جادة وصادقة فى محاربة الإرهاب وقطع دابره ودابر وأيدى مموليه وحاضنيه ومشجعيه وداعميه ماليًا أو ثقافيًا أو فكريًا أو لوجستيًا.

ويجب على المنظمات الدولية والوطنية الجادة أن تتعاون وأن تتضافر جهودها الفكرية والثقافية والأمنية والعسكرية فى القضاء على الفكر الإرهابى والجماعات الظلامية الإرهابية، وأن تقوم كل جهة بمسئوليتها تجاه مواجهة الإرهاب دون أن نتبادل اتهامات التقصير، فتنفض كل جهة يدها، وتلقى بالتبعة والتقصير على ما سواها، وعلينا ألا نيأس من طول المواجهة، ولا حتى مما قد يصيبنا فى سبيلها، ذلك أن أهل الباطل لا يعملون إلا فى غياب أو تقاعس أهل الحق، وإذا فرط أصحاب الحق فى حقهم تمسك أصحاب الباطل بباطلهم، أما إذا تمسك أصحاب الحق بحقهم فإنهم لهم المنصورون لا محالة، وذلك حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾، ويقول سبحانه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، ويقول سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

على كل من يؤمن بخطورة الإرهاب أن يبدأ بنفسه فى مواجهته

وعلى كل مؤمن بخطورة هذا الإرهاب اللعين أن يبدأ بنفسه فى مواجهته، وبكل ما يستطيع، سواء على المستوى الفردى أم فى نطاق المسئولية المؤسسية التى يتولاها، فقد علمنا ديننا المبادرة والمبادأة، وأن نكون إيجابيين لا سلبيين حتى لا نندم حين لا ينفع الندم سواء فى أمر ديننا أم فى أمر دنيانا، يقول نبينا ﷺ: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تحسنوا».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإرهاب

«صناعة الإرهاب ومخاطره وحتمية المواجهة وآلياتها»

أحدث الأبحاث والدراسات

لكبار العلماء والمفكرين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التأصيل الشرعى لدعم جهود الدولة الوطنية فى مواجهة الإرهاب

الأستاذ الدكتور
عبدالله مبروك النجار
العميد الأسبق لكلية الدراسات العليا
أستاذ بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة
عضو مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر الشريف
مصر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن اهتدى بهديه واتبع منهاج دينه إلى يوم الدين. وبعد،،

فإنه مما لا شك فيه أن قوة الدولة وثباتها فى مواجهة الإرهاب يمثل أكبر عائق لوجوده كما يمثل أكبر سبب للقضاء عليه، وإذا كانت الجرائم التى يرتكبها الإرهابيون تستهدف فى كل حالاتها ضحايا أبرياء من أبناء تلك الدولة، أو مؤسسة من مؤسساتها، فإن هدف القائمين بتلك الجرائم لا يقف عند حدود الأفراد أو المؤسسات، ولكنه يستهدف الدولة التى تظلهم بحمايتها، وتشملهم برعاياتها حتى تسقط تماماً، ولا يجد الأفراد بداً من الخضوع المطلق والانقياد التام لمن يرتكبون تلك الجرائم، ويكونون هم البدل لدور الدولة، حيث كان الوصول إلى الحكم هو غايتهم القصوى وأملهم الأكبر، ولا يزال ذلك الهدف هو الخيار الأوحد الذى لا يوجد له بديل فى فكر أصحاب تلك التيارات الإرهابية، أو خيار عنه.

ومن المؤكد أن الاعتداء على الأفراد من قبل القائمين بتلك الجرائم الإرهابية، إنما يصب فى تلك الغاية الخبيثة، وهى هدم الدولة وكسر هيبتها فى نظر أبنائها، وذلك بترسيخ الإحساس لديهم بأن الدولة التى ينتمون إليها والتى يجب عليها أن تحميهم من المخاطر التى تحدق بهم، أو الجرائم التى تقع عليهم ليست قادرة على حمايتهم أو كفالة الأمن لهم ,ومن شأن ذلك الشعور أنه يفت فى عضد الصلة بين الأفراد ودولتهم، ويدمر الولاء للوطن عندهم، فلا يتحمسون له، ولا يقومون بواجبهم فى الدفاع عنه وفقًا لما يفرضه واجب الولاء له، أو حق الانتماء إليه.

ومن خلال تلك المآلات الوخيمة للجرائم الإرهابية، وتأثيرها السيئ على الأفراد والمؤسسات والدولة ككل، يبدو جليًا أن الحفاظ على الدولة وتدعيم جهودها، وتأكيد صلة الأفراد بها من خلال تقوية مشاعر الولاء والانتماء إليها يمثل أكبر تحد لمواجهة الإرهاب، وأعظم عامل لمحاصرته والقضاء عليه.

وإذا كان لكل فعل رد فعل يماثله فى القوة ويخالفه فى الوجهة، فإن رد الفعل القوى المماثل للجرائم الإرهابية النكراء إنما يتم من خلال الدولة بما يعنيه وجودها إقليمًا وأفرادًا يقيمون على أرضها، ويبذلون أرواحهم رخيصة فى سبيل الدفاع عنها، إذا ما اعتدى عليها أو تهدَّدها خطر، ويكون وجود الدولة هو الدرع الواقى من مخاطر الإرهاب، والسيف الباتر للقضاء عليه، وهذا الدور الملقى على عاتق الدولة فى مكافحة الإرهاب والقضاء عليه، يمثل منظومة متكاملة مع غيره من الوسائل الممكنة فى محاربته، وبخاصة ما يتعلق بالعلاقات الدولية، والتعاون الدولى لمكافحة الإرهاب، إلا أنه يبقى هو أهم تلك الوسائل، وأشدها أثرًا فى مواجهة الإرهاب، والقضاء عليه، ولهذا يكون من المهم إبراز دور الدولة فى القضاء على الإرهاب، ووسائل تفعيل هذا الدور، ومن أهمها دعم الأفراد للدولة وتعاونهم الصادق معها فى رده والقضاء عليه، وذلك ما يودّ هذا البحث أن يظهره من خلال مطلبين كالتالى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المطلب الأول

الأساس الفطرى والدينى لوجود الدولة الوطنية

تعتبر الدولة كيانًا قائمًا له وجوده واحترامه، ويحظى بما يتمتع به الكيان الآدمى من تقدير واحترام وكرامة وحق فى الوجود والحياة الكريمة، وما من شك فى أن الصلة وثيقة بين الأفراد والدولة التى يحملون جنسيتها، لأنها تستمد مكانتها من قوة سواعدهم، وصدق عطائهم، وكلما زاد عطاء الأفراد للدولة التى ينتمون إليها، علت مكانتها وارتفعت رايتها، وأصبحت محل تقدير العالم واحترامه، وموضع ثقته واعتباره.

ومن شأن هذا المركز المتميز للدولة أن يعود فضله على الأفراد حيثما حلُّوا، وأينما ارتحلوا، فإذا انتقلوا مسافرين لأى مكان فى العالم، كانوا محل احترام من أهله وموضع تقدير من حكومته، ومن ثم كانت عزة الأوطان وكرامتها وثيقة الصلة بالأفراد الذين ينتمون إليها، وكانت عزة الأفراد من عزة الأوطان التى يعيشون فيها، وذلك يبدو من خلال أمرين:

أولهما: الحب الفطرى للأرض فى قلوب أهلها:

من السمات الفطرية عند البشر أنهم يرتبطون بالأرض التى يعيشون عليها ارتباطًا يمتلئ بالمحبة والعطاء، والاعتزاز والولاء، وإذا ما اضطرت الظروف إنسانًا لأن يترك أرضه أو يغادر بلاده، فإنه يشعر بالألم الشديد لتلك المفارقة، ولا تمر عليه لحظة فى البلد الذى يسافر إليه إلا ويعد الدقائق، ويحصى الثوانى حتى يعود إلى وطنه، ويرجع بعدها إلى أحضان أهله وذوى قرابته، وإذا ما عاد إلى تراب بلده بعد غيبة، فإنه يقبل أرضها ويحتضن هواءها، ويحمد ربه الذى أنعم عليه بالعودة إليها.

وقد صور القرآن الكريم هذا الشعور الإنسانى تجاه الأرض التى يحيا عليها الإنسان، والبلد الذى يعيش فيه ويحمل هويته، بأن البقاء عليه يساوى الحياة، والخروج منه يعادل الموت بل القتل، وفقًا لتعبير القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦). فقد سوَّى هذا القول الكريم بين قتل النفس والإخراج من الديار فى شدة الابتلاء، وقسوة الامتحان، وجعلهما بمثابة خيار بين أمرين أحلاهما أشد مرارة من العلقم، وما من شك فى أن المقارنة بين القتل والإخراج من الديار يفيد أنهما فى درجة متساوية من الشدة والقسوة.

ومما يؤكد هذا المعنى القرآنى، أن الله تعالى حرَّم على الإنسان أن يقتل نفسه، وإذا فعل ذلك فإنه يكون آثمًا أمام ربه، ولولا أن مسئوليته عن قتل نفسه قد انتهت بموته، لكان جزاؤه هو القتل على قتله لنفسه، لأنه لا يملكها، وهو بهذه الجريمة قد بادر ربه فى إنهاء حياته، ولهذا توعَّد الله من يقتل نفسه بتحريم الجنة عليه، وذلك فى الحديث القدسى: «كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»(١).

فقد دلَّ هذا الحديث القدسى الشريف على أن الإنسان لا يجوز له أن يقتل نفسه، وأنه إذا فعل ذلك يكون متعديًا حدود الله بما يحرِّم عليه الجنة، وهو بهذا العقاب يعادل وعيد الله لمن يقتل مؤمنًا متعمدًا، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

وإذا كانت هذه الآية الكريمة قد أفادت أن من جزاء القتل العمد فى العدوان الخلود فى نار جهنم، يكون تحريم الجنة المتوعد به فيمن يقتل نفسه مساويًا له فى العقاب.

ومع ذلك فإن التفريط فى النفس وبذلها فى سبيل الله والدفاع عن الأوطان عندما تتعرض للتعدى والأذى من المحتلين الغاصبين الذين يريدون استباحة حرمات البلاد والعباد، يكون واجبًا، ولا يجوز للإنسان أن يضن بنفسه إذا ما وجب عليه الدفاع عنه، وقد تعددت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة فى الدلالة على أن بذل النفس فى سبيل الله والدفاع عن الوطن واجب يثاب فاعله أعظم ثواب وأشرفه وأجله وهو الشهادة، ويأثم تاركه أشد الإثم وأقبحه لأنه قد ارتضى الدنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى دينه وعرضه وكرامته، وكافة حرمات حياته، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ • يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ • خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التوبة ٢٠:٢٢). وقال عز من قائل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران ١٦٩:١٧١) .

ويبدو من سنة النبى ﷺ أن الارتباط بالمكان له منزلة خاصة فى قلب كل إنسان سوىٍّ يقدر قيمة المكان الذى يعيش فيه، لأنه يمثل وعاء لعرضه وشرفه وكرامته، وكافة مقومات حياته، حيث يحتويها الوطن ويضمها، ويعين صاحبها فى المحافظة عليها، وقد ظهر هذا الأمر واضحًا جليًا فى حياته ﷺ عند الهجرة، وذلك حين اضطره المشركون للخروج من مكة بلده الذى شهد مولده الشريف، وعاش فيه طفولته وصباه وشبابه ورجولته، فلم يكد يصل إلى مشارف مكة وهو فى طريقه للمدينة حتى وقف على مكان مرتفع يسمى (حَزْوَرَة) ثم اتجه إليها وقال: «يامكة، الله يعلم أنك من أحب بلاد الله إلى الله، وأنك لمن أحب البلاد إلىَّ ولولا أن قومك أخرجونى ما خرجت»(٢).

ومن الواضح أن هذا الحديث الشريف يدل على مدى رسوخ حب الوطن فى قلب النبى ﷺ وذلك أمر فطرى لا يختص به وحده، بل هو أمر إنسانى يسرى بحق جميع الناس، وقد بيَّن قول النبى ﷺ وفعله أنه سلوك مطلوب، وأن حب الأوطان أمر إنسانى تؤيده السنة الشريفة، ويدعو إليه الإسلام الحنيف.

ومما يدل على عموم هذا الشعور نحو كل أرض يعيش عليها الإنسان، أنه لم يختص فى سنة النبى ﷺ بمكة وحدها، بل شمل المدينة أيضًا، ذلك أنه ﷺ عندما وصل إلى المدينة بعد خروجه من مكة مهاجرًا دعا ربه قائلاً: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»(٣).

ومن ثم يبدو أن الانتماء للأرض أمر بارز فى سنته ﷺ وربما كان ذلك من باب شكر النعمة، لأن الأرض تعتبر من أجلّ نعم الله على الإنسان، حيث يستخرج أسباب حياته ومكونات معاشه مما أوجده الله فيها من الزروع والثمار، وما يحيا على أرضها وفى بحارها من الحيوانات والأسماك، وما أودعه فى باطنها من المعادن والثروات. وهذه وغيرها تعد نعمًا جليلة تستحق الشكر وتستوجب الحب، والمحافظة عليها تعدّ شكرًا لله الذى أنعم بها على أهلها.

يضاف إلى ذلك أن الأرض هى مثوى العرض ومستقر الكرامة والشرف، وميدان النشاط والحركة والعمل، وساحة المجد والسؤدد، وهى ـ من قبل ومن بعد ـ موئل الأديان ومحل بيوت الرحمن، وإذا أصابها الضياع أو الزوال وتمكن منها الأعداء فإن أهلها لن يقدروا على حفظ كرامتهم أو أعراضهم، ولن يقووا على طاعة ربهم، حيث لن يجدوا مسجدًا أو دار عبادة، ولن يقدروا على حماية مصحف أو إنجيل، وستكون كافة المقدسات ـ دينية وغير دينية ـ نهبًا للضياع، ومحلاً للانتهاك، وسوف تضيع بضياع البلاد مصالح الدين والعباد.

وقد أشار القرآن الكريم إلى حب الوطن فى قلب النبى (باللفظ الذى يدل عليه، وهو الرضا الذى يمثل أقصى درجات الحب، وذلك فى قول الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (البقرة: ١٤٤)، فعبر عن موئل البيت الحرام، ومكانه الذى يوجد عليه وهو مكة المكرمة التى هاجر منها وقلبه منفطر عليها، بهذا اللفظ الذى يدل على أعلى درجات الحب فى قلبه ﷺ وهو الرضا.

وقد ذكره الله تعالى فى موطن الامتنان على النبى ﷺ وذلك بأنه سوف يستقبل البيت الحرام الذى تهواه نفسه، ويرضى به قلبه لتوجهه إلى الله فى صلاته ودعائه.

وإذا كان الرضا فى هذا القول الكريم مقترنًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالقبلة الشريفة، فإن ما يتبع القبلة من الأماكن التى توجد حولها يأخذ حكمها فى الحب والرضا، وذلك بناء على أن ما قارب الشىء يأخذ حكمه، وأن للتابع حكم المتبوع، وهذا يدل على مكانة حب المكان والأوطان فى الإسلام.

ثانيهما: أن وجود الدولة الوطنية قديم فى الديانات السماوية:

كما أن وجود الدولة بالمفهوم الوطنى المعاصر قديم قدم الرسالات السماوية، وقد تحدث القرآن الكريم عن قصص الأنبياء السابقين وما اختصت به رسالاتهم السماوية التى بعثوا بها، وذلك من خلال ما جاء فيها عن اختصاص رسالة كل نبى بعث قبل سيدنا محمد ﷺ بقوم يعيشون فى بلد معين، أو فى منطقة محددة، حيث كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة، وورد الحديث فى هذا السياق بالألفاظ والعبارات التى تفيد وجود الدولة بمفهومها الحاضر، وإن كان التعبير عنه قد جاء بألفاظ مخالفة لما تسمى به الدولة فى وقتنا المعاصر، لكن مضمونها واحد، ومعناها لا يختلف، ومن المؤكد أن ما توصل إليه تلك العبارات المتباينة والألفاظ المختلفة، من التعريف بالدولة، متفق فى معناه ومضمونه، وإن اختلف فى مبناه وألفاظه.

لقد تكلم القرآن الكريم عن الديار بصياغات مختلفة، وهى فى مجملها تفيد القرار فى المكان، سواء أكان فى الدنيا أم فى الآخرة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (فاطر: ٣٥).

وهذه الآية الكريمة وإن كانت قد وردت فى الحديث عن الدار الآخرة التى أعدها الله للذين لا يريدون علوًا فى الأرض ولا فسادًا، كما قال سبحانه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا﴾ (القصص: ٨٣)، وكما قال سبحانه: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: ٧٧)، وقوله تعالى:﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل: ٣٠).

فإن فى القرآن الكريم آيات أخرى قد وردت متضمنة أن المقصود بها ديار الدنيا، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)، فإن المراد بالدار هنا هو المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام.

وقول الله تعالى:﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ﴾ (القصص: ٨١)، وقول الله تعالى: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ• إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٨، ٩)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج: ٤٠) والآيات فى هذا السياق كثيرة، وهى تدل على أن المقصود بالديار فيها إنما هى ديار الدنيا، وأن المراد بها فى هذه الآيات الكريمة البلاد والأوطان، وربما كان التعبير عنها بالدار من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، فإن العلاقة بين الدور والوطن الذى يحتويها أو البلد الذى يضمها، علاقة الجزء بالكل، وهى علاقة سائغة فى التعبير عن الأوطان بالديار.

والبناء اللغوى لكلمة الدار يدل - بوضعه - على هذا المعنى، فهى فى اللغة بمعنى المحل الذى يجمع البناء والساحة، والمنزل المسكون، والبلد والقبيلة، ومنه دار الإسلام، أى الأوطان التى يسكنها المسلمون(٤).

ويبدو من حديث القرآن الكريم عن الأوطان أن وجودها يمثل سُّنة كونية قديمة، وقد أقر التشريع وجودها فى آيات كثيرة، منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣). فإن المراد بالشعوب هنا جمع شعب، وهو الجماعة الكبيرة من الناس، تخضع لنظام اجتماعى واحد، وتتكلم بلغة واحدة، ويحكمها قانون يسرى على الجميع(٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد بيَّن القرآن الكريم هذا المعنى بصورة أجلى وأوضح فى الحديث عن قصة نبى الله موسى عليه السلام وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ● فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ● وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (القصص ٢٠:٢٢)، ثم يقول الله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٢٥). ويشير حديث القرآن الكريم فى هذه القصة إلى أن نبى الله موسى عليه السلام حين أصبح مطاردًا من أهل البلدة التى انتصر فيها لمن استغاث به وقتل المستغاث منه خطأ، نصحه مخلص من أهل البلدة بالخروج لأن الملأ المعنيين بحفظ النظام وتنفيذ القانون فى البلاد يبحثون عنه ليأخذوه بالجناية على المقتول، وحينئذ خرج من المدينة خائفًا يترقب من يترصدونه ليقضوا عليه، حتى وصل إلى أرض مدين، وهى مدينة ذات نظام وشعب يختلفان عن شعب ونظام الأرض التى خرج منها، قال القرطبى: وكان مُلْك مدين لغير من طاردوه للقبض عليه، وهو ملك مصر، أو منف، وأن الذى طلب منه الخروج هو مؤمن آل فرعون[٦]، وهذا يدل على أن اختلاف الأوطان بنظمها وشعبها كان معروفًا من قبل، وأن من يخرج من بلده إلى بلد أخرى، إنما ينتقل من دولة إلى دولة أخرى، وفق الإجراءات النظامية، والضوابط القانونية التى لا تجرى إلاَّ بين دولتين بالمفهوم التشريعى الحديث.

المطلب الثانى

أسانيد مشروعية وجود الدولة الوطنية ودعم الأفراد لها فى مواجهة الإرهاب

من المعوقات التى تعترض جهود الدولة فى مقاومة الإرهاب، أن أصحاب هذا الفكر الإرهابى المتطرف لا يؤمنون بفكرة الدولة الوطنية، ويعتبرونها ندًا لفكرة الأمة التى يعتقدون أن الإسلام لا يقر سواها، ولا يدعو إلاَّ إليها، وأن فكرة الدولة ليس لها حظ من المشروعية فى نظرهم القاصر وفهمهم العليل للدين، ولهذا يجدر بيان الصلة بين فكرة الدولة الوطنية وفكرة الأمة، ثم بعد هذا البيان يكون من المهم إبراز أساس دور الأفراد فى دعم مفهوم الدولة الوطنية والوقوف معها صفًا واحدًا فى مقاومة الإرهاب، من منطلق أن الإرهاب الواقع على الدولة إنما يستهدف أبناءها، وأن ما يقع منه على الأفراد إنما يصيب الدولة فى كيانها ووجودها، ويكسر هيبتها فى نظر أبنائها، فلا يُهْتَمّ بها، وتُترك نهبًا للضياع، فيفترسها الإرهابيون، أو تُقَدَّم هدية لأعداء الدين والوطن، ومن المهم بيان ذلك.

الفرع الأول

أسانيد مشروعية وجود الدولة الوطنية

أولاً: فكرة الدولة الوطنية لا تنافى فكرة الأمة:

فكرة الدولة الوطنية لا تتنافى مع فكرة الأمة التى يظن أصحاب الفكر المتطرف أنها هى الشكل الأوحد للدولة فى التشريع الإسلامى، وأن ما عداها لا يجوز الاعتداد به، أو حتى مجرد الاعتراف بمشروعيته، حتى أدى ذلك التفكير الفاسد بأصحاب هذا التوجه إلى النيل من أوطانهم والسخرية منها، ووصفها بأنها مجرد حفنة من التراب لا تساوى شيئًا، بل قال بعضهم ما هو أدنى من ذلك وأكثر إساءة منه، وقد استند أصحاب هذا الفكر الردىء إلى فهمهم السقيم لقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، حيث فهموا من هذا القول الكريم أن الوحدة الأساسية فى النظم السياسية هى الأمة وليست الدولة، وأن النص على الأمة فى هذا القول الكريم يفيد بمفهوم المخالفة أن الدولة ليس لها حظ من الاعتراف القرآنى، أو المشروعية الدينية.

وقد ترتب على هذا الفهم السقيم أن العودة بشكل الدولة إلى عصر الخلافة الإسلامية هو المطلوب شرعًا، وأن القتال دونه هو الأمر الواجب، مع أن هذا الرأى من شأنه أن يجر المنطقة العربية إلى صدام لا قبل لأحد به، وسيكون أول ضحاياه هم أبناء الدول التى استقلت عن الخلافة الإسلامية،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأصبح لها شخصية دولية مستقلة ترتبط مع غيرها فى مواثيق دولية وتجتمع مع أوطان الدنيا كلها فى هيئة أممية عالمية، ولن تقبل واحدة من تلك الدول - بعد أن استقلت بنظامها وشعبها وحكومتها وأرضها وسيادتها - أن تعود إلى ما قبل الخلافة، وتهدم كل ما حققته من إنجازات تميزت بها خلال المكانة الدولية تلك.

وما من شك فى أن ذلك التفكير لن يخدم إلا القوى الصهيونية التى تريد محو الحدود الوطنية بين دول المنطقة الإسلامية لحاجة فى نفس يعقوب، بل إنها قد عبَّرت عنها فى أكثر من مناسبة، وهى إزالة العقبات الدولية المتمثلة فى الحدود بين دول المنطقة الإسلامية لصالح مشروع إسرائيل الكبرى، ومن ثم كان الحديث عن الخلافة أو الأمة أشبه بكلام حق يراد به باطل، ولا يعدو أن يكون نوعًا من مداعبة المشاعر الدينية لاستدراج الأوطان الإسلامية إلى مستنقع سحيق لن تقوى على النجاة منه.

إن النظر الفقهى الصحيح يوصِّل إلى أن فكرة الدولة الوطنية لا يمكن أن تتنافى مع فكرة الأمة، ولا تناقض مضمون الخلافة الإسلامية، حيث لا يشترط فى علاقة الأفراد بالأمة أو الخلافة أن تكون مباشرة لا تتم إلا بالانتماء المباشر لها من قبل كل فرد طبيعى ليكون منتسبًا بجنسيته للأمة أو دولة الخلافة، فذلك ليس شرطًا ولم يقل به أحد من الفقهاء، لأن دولة الخلافة الإسلامية - ذاتها - كانت تأتلف من دول وأقاليم لها مؤسساتها وشعوبها، ومنها الدولة المصرية التى استقلت فى عهد محمد على، ونظائرها فى بلاد الشام والجزيرة العربية كثير.

والنظر العقلى الصحيح يقضى بأن إقامة الكيانات الإسلامية التى تكوِّن فكرة الأمة، أو تشبه دولة الخلافة لا يلزم له أن تكون العلاقة بين الأمة وأفرادها علاقة مباشرة، أو من أشخاص طبيعيين، بل يصح أن تكون بين الدول الإسلامية وبعضها، حيث تستطيع تلك الدول أن تكوِّن فيما بينها وحدة إسلامية تؤدى ما كانت تؤديه دولة الخلافة، وتقوم بالدور الذى كانت الأمة تقوم به، وإذا كان من العسير أن توجد الأمة بهيئتها التى مضت، أو الخلافة بصورتها التى انتهت، فإن الأهداف المرجوة من الأمة أو الخلافة يمكن أن تتحقق من خلال الوحدة بين الدول الإسلامية، بل إن عطاء الدول لتلك الأمة سيكون أقوى كثيرًا من عطاء الأفراد، وسوف يكون مردود ذلك الاتحاد أكثر فاعلية وأقوى تأثيرًا فى مجال العلاقات الدولية، والمنافسة العالمية.

والإسلام لم يضع لنظام الحكم شكلاً معينًا ولا نظامًا محددًا، وإنما طلب أن يقام الحاكم ليضبط إيقاع العمل فى المجتمع ويحفظ للناس دينهم ودنياهم، فى أى شكل من أشكال الحكم يستوى أن يكون ملكيًا أو جمهوريًا، ديمقراطيًا أو دكتاتوريًا، اشتراكيًا أو رأسماليًا، أو أن يكون الحاكم سلطنة أو مملكة فى دولة أو أمة أو إمارة أو خلافة، إذ المهم هو إقامة العدل والمساواة، وحفظ الحقوق وحماية مصالح الدين والدنيا وبما يحقق للناس الخير فى معاشهم ومعادهم، ويجب على الناس جميعًا أن يكونوا مع الدولة يدًا واحدة فى تحقيق ما أمر الله به من العدل والمساواة، ويكون ذلك الواجب من باب التكليف الشرعى، وليس من باب العمل السياسى، لأنه إذا كان عملاً سياسيًا، فإنه لا يخرج عن إطار ما كلف الله به عباده فى شرعه الحكيم.

وقد رأينا أن فكرة الوطن والولاء له والمحافظة عليه من المعالم البارزة فى كتاب الله تعالى، وفى سنة نبيه ﷺ وفى آثار صحابته وسلوك المسلمين على امتداد تاريخهم وحتى وقتنا هذا، ومن ثم يكون وجودها والقيام بواجبها من الأمور المقررة فى الإسلام، ولا يسوغ معه القول بأن وجوده ينافى المشروعية الممنوحة للأمة التى تحدث عنها القرآن الكريم، أو أنه ذكر فى حديثه عنها أن المسلمين يجب عليهم أن يقيموها، أو أن ما عداها لا يكون موافقًا للإسلام، ويكون من الصحيح القول بأن وجود الدولة بمفهومها السياسى المعاصر لا ينافى فكرة الأمة بمفهومها التاريخى، ولا ينافى مبادئ التشريع الإسلامى فى الحكم والسياسة.

ثانيًا: الإسلام يدعو لتماسك الدولة بالمفهوم الوطنى المعاصر:

من يتأمل آيات القرآن الكريم، ويطالع سنة النبى ﷺ يجد أن ثمة هدفًا يطلب الإسلام إقامته، والانتصار له، وهذا الهدف يصبُّ فى الدعوة إلى وحدة الصف واتحاد الكلمة، وعدم انتصار كل فرد لمصالحه الخاصة على حساب بلده وأمته، ومن القواعد الفقهية المقررة فى هذا الشأن: أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا تعارض الحق الخاص، مع الحق العام يقدم الحق العام، والحق العام هو الذى يتعلق بمجموع الناس من غير اختصاص بأحد، ويسمى هذا الحق: حق الله، حيث أضيف الحق لله عز وجل، والإضافة له ـ سبحانه ـ ليس معناها أن الله بحاجة إلى حق، لأنه سبحانه غنى عن العالمين، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر: ١٥)، ولكنها تعنى أهمية هذا الحق، وتشريفه وتعظيمه حتى يحترمه الناس ويقوموا على رعايته والاهتمام به .

ومن دلائل اهتمام الإسلام بالشأن الداخلى للدولة بمفهومها الوطنى المعاصر، أنه دعا إلى وحدة الصف ونبذ الفرقة والعناد والمكابرة، ومن باب أولى المتاجرة بهذا الشأن، وذلك يبدو واضحًا فى قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦)، فقد دعا هذا القول الكريم إلى ترك التنازع، وهو لا يكون إلا فيما لا يجوز أن يختلف فيه الناس، لما يؤدى إليه ذلك الاختلاف من ضياع بلادهم وذهاب ريحهم وتمكن أعدائهم، وافتقادهم لكل مقومات الحياة الكريمة، وإذا كانت الآية الكريمة تدعو إلى ما يحفظ البلاد والأوطان، يكون فى ذلك دعوة إلى إقامة تلك الأوطان، بل ومشروعية وجودها من باب أولى.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، حيث أمر الله بطاعة أولى الأمر، بعد طاعته وطاعة رسوله، ومن المؤكد أن تلك الطاعة من شأنها توحيد الهدف وتنسيق الجهود، بما يصب فى النهاية لصالح الدولة الوطنية.

ويجيئ فى هذا السياق قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، فإن الدعوة إلى الاعتصام والاتفاق على الهدف إنما يصب أول ما يصب فى صالح الدولة الوطنية، وفى هذا ما يدل على مشروعيتها، وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبى ﷺ تحث على طاعة التشريع والنظام واحترام رأس الدولة وطاعته، ومن ذلك ما رواه الترمذى عن أبى بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهان السلطان أهانه الله»(٧).

وما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى، ومن يعص الأمير فقد عصانى»(٨).

ومن ذلك ما روى أن سلمة بن زيد الجعفى سأل رسول الله ﷺ فقال: يانبى الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فقال ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم»(٩).

وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كان على رأسه زبيبة»(١٠).

ومن الواضح أن هذه الأحاديث وغيرها إنما تصب فى صالح الدولة الوطنية وتدل على مشروعيتها.

ولئن قال قائل: إنها مختصة بالشكل المعروف للنظام السياسى فى الإسلام وهو الأمة، فإن الرد على ذلك يكون سهلاً، لأنه تخصيص بلا مخصص، ولا يوجد فى تلك الأدلة ما يشير إلى هذا التخصيص من قريب أو بعيد.

الفرع الثانى

أسانيد دعم الأفراد لجهود الدولة فى مواجهة الإرهاب

يتحدد مقدار عطاء الأفراد للدولة بقدر ما يعود عليهم من الارتباط بها، والذى يعود على الأفراد من الارتباط بأوطانهم يمثل مصدر حياة وعزة وكرامة وقدرة على إبقاء الحقوق المقررة عليهم لله عز وجل، ولعباد الله، وبدون المحافظة على الوطن وحمايته من تآمر المعتدين، لن يستطيع أحد أن يؤدى حق الله، أو حقوق الناس، وسوف تضيع حقوق الدين، ومصالح الدنيا، وسيكون وجود الأفراد هو والعدم سواء.

وقد أصبح من الواضح للعيان أن آثار الجريمة الإرهابية لا تفرق بين الوطن ومن يعيشون على أرضه، فما يصيب الوطن من لهيب تلك الجرائم الإرهابية يدفع ثمنه الأفراد، وما يصيب الأفراد فى وطن (ما) إنما يجيئ على حساب وجود الوطن واستقراره ومستقبله؛ ولهذا كانت حماية أرض الوطن والدفاع عنه، والوقوف صفًا واحدًا أمام المتآمرين عليه، ومن يستهدفونه بجرائمهم الإرهابية ومؤامراتهم الخبيثة أمرًا مصيريًا، وقدرًا محتومًا، وواجبًا شرعيًا يأثم تاركه أشدَّ الإثم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويثاب فاعله بأعظم الثواب وأجزل الجزاء.

احترام مؤسسات الدولة وتقدير جهودها فى حفظ الأمن:

ومن أهم المجالات التى يجب أن يدعم الأفراد فيها الدولة الوطنية، احترام مؤسساتها التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتوفير الكيانات الوطنية التى تقوم بدور الريادة، فيما يسمى بالقوة الناعمة لتلك الدولة الرائدة، وعلى رأسها الأزهر الشريف وإمامه وعلماؤه فى مختلف هيئات مصر ومؤسساتها وبخاصة وزارة الأوقاف ودار الإفتاء وجميع الأئمة والعلماء والخطباء والوعاظ فى مختلف مدن مصر ونجوعها وكفورها، والأدباء والمثقفون الذين يشكلون وجدان الأمة ويهذبون تفكيرها ويوجهون عقولها وفق أسس وسطية وموضوعية نزيهة.

بيد أن مؤسسات الدولة الأساسية والمتمثلة فى رئيسها ومجلسها النيابى وهيئتها القضائية ومؤسساتها العلمية والدعوية تبقى فى القمة من الاحترام الذى يجب على الأفراد حيالها.

ومن الأهم فى هذا الصدد الإشارة إلى أن أعظم دعم للدولة الوطنية يتمثل فى الحرص على اختيار من يصلح لقيادة تلك الدولة والمحافظة على وحدتها وحراسة ثغورها من الاختراق أو تنفيذ المخططات الإجرامية التى تريد تقسيمها وتمكين الإرهابيين من أوصالها، وأعظم مظهر من مظاهر العطاء فى هذا المجال أن يقبل الناس على صناديق الانتخاب بالحماس والجد الذى يلائم سمو المهمة التى يقومون بها، فإن ذلك المظهر الإيجابى يرد عن مصر شراً مستطيرًا، ويقطع ألسنة المتربصين بها شرًا ليهدموا أساس تلك الهيئات الوطنية الرفيعة، ولينسجوا حول الإقبال على الانتخابات قصصًا خيالية يتخذون منها ذريعة لإشباع حقدهم الدفين على هذا الوطن الأمين.

وما من شك فى أن حفظ الأمن فى المجتمع يُعد من أهم أسس استقراره، ومصدر قدرة الأفراد على أداء واجبهم نحو ربهم، ونحو الناس أجمعين، لأن كل عمل يحتاج إلى نية وقصد، والنية لا يمكن أن تكون موجودة فى ظل خوف ورعب، والخائف لا يقوى على القيام بأى عمل، لأن كل همه متجه نحو ترقب مصيره الذى يتهدده الضياع، ويمزقه الرعب، وصدق عمر بن الخطاب حين قال: «إن الإنسان ليس أمينًا على نفسه إذا أنت أخفته أو أجعته أو حبسته»(١١)، وحفظ الأمن لا يمكن أن يتوافر إلا بالقضاء على الإرهاب.

وإذا كان الأفراد مخاطبين من قبل الله عز وجل ومكلفين بأداء ما أوجبه عليهم، يكون توفير الأمن لهم أساسًا ومدخلا لأداء هذا الواجب، وما يؤدى إلى الواجب يكون واجبًا، فيكون حفظ الأمن واجبًا على الجميع بما فيهم الدولة والأفراد الذين يحملون جنسيتها ويشرفون بالانتماء إليها.

طبيعة المسئولية الفردية عن دعم جهود الدولة الوطنية:

إذا كانت مسئولية الأفراد عن دعم جهود دولتهم الوطنية تقوم على أصول راسخة من مبادئ التشريع الإسلامى وأدلة أحكامه المبينة لما يجب أن يقوم به الأفراد نحو بلدهم وما يتعيَّن عليهم أن يقوموا به، فإنه فى إطار مسئولية الأفراد تجاه الدفاع عن بلدهم والوقوف معه فى مواقف الشدة ـ وعلى رأسها بالقطع الإرهاب ـ يقرر الفقهاء أن ذلك من باب (الواجب الكفائى) الذى يتدرج فى اتساع نطاقه من جهة وجوبه على الأفراد حتى يشمل الجميع، حيث يبدأ كفائيا يقوم به من يعين أو يوظف للقيام به، وذلك فى الظروف العادية التى لا يكون خطر التعدى على أرض الوطن فيها ملحًا، فإذا ما زاد الخطر وكشر عن أنيابه وبدأ يتلمظ لتدمير البلاد، فإنه يتحول إلى واجب عينى يسأل الأفراد جميعًا عنه مسئولية شخصية – وليست مسئولية وظيفية – كما يساءلون عن صلاتهم وصيامهم وزكاتهم، وقد جاء فى شرح الجامع الصغير بالهداية للمرغينانى من فقهاء المذهب الحنفى: " والدفاع عن البلاد واجب إلا أن من يقومون بهذا الدفاع فى سعة من أمرهم حتى يحتاج إليهم، وأوله إشارة إلى الواجب على سبيل الكفاية أو من يوظف للقيام به، وآخره إلى النفير العام الذى يجب على كل فرد حتى ولو كان ممن لا يجب عليهم الدفاع ابتداءً أو بناء على فرض الكفاية كالنساء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والشيوخ وأمثالهم ممن لا يتعين عليهم الدفاع، وذلك لأن المقصود منه لا يحصل إلا بقيام الجميع به، ولهذا يفرض على كل إنسان[12]. وذلك ما ذهب إليه جمهور فقهاء المذاهب الأربعة وغيرهم[13].

وبالبناء على هذا الأصل الشرعى المقرر، فإن الإرهاب يمثل خطرًا حالاً على الوطن، حيث لم يفرق بين إنسان وآخر، ولا بين صحيح ومريض أو رجل وامرأة أو طفل وشاب، بل أصبح خطرًا داهمًا على الكافة، ويمارس بأسلوب يتسم بالغدر والخسة، بحيث يصعب معرفة ما يستهدفه من المصالح فيواجه، أو ما يدبر له من المكر والتعدى فيتقى، ولا يشعر أحد بآثاره المرَّة إلا بعد أن يقوم بجريمته، وينتهى من فعلته؛ والنار عندما تشتعل لا يصح أن ينتظر الأفراد سيارات الإطفاء حتى تتجهز وتصل، بل عليهم أن يدهموا النيران قبل أن يرتفع لهيبها، ويمتد خطرها، وإن هم انتظروا حتى يصل المكلفون بالإطفاء أو تأتيهم النجدة من مختلف الأنحاء، سيكونوا موضع مساءلة من ربهم على أنهم تقاعسوا عن مواجهة الأخطار وإطفاء النيران فور اشتعالها، انتظارًا لمن يؤدى الواجب نيابة عنهم فيها.

والإرهاب نار محرقة تستهدف الأخضر واليابس، وتهلك البشر والحجر، ولا تفرق بين إنسان وآخر، فالكل فى نظر ذلك الإجرام الإرهابى ضحايا، وجميع الناس هدف، وكافة مقومات الدولة الوطنية مرمى لنيرانه، ولا يصح فى مثل هذا المستوى من الخطر أن يركن الأفراد إلى الكسل تاركين مسئولية المواجهة على أفراد الشرطة أو الجيش، أو متذرعين مرددين تلك المقولة: (ليس ذلك من اختصاصى أو مما ليس من شأنى)، وإنما يجب أن تتحد يد الجميع فى المواجهة، وأن يقف الأفراد بجوار الشرطة والجيش فى دفع ذلك الخطر، فذلك عدل وليس فضلاً، وواجب وليس نفلاً، بل يتعين أن يسبق دور الأفراد نشاط الشرطة، لأنهم أكثر انتشارًا وأدوم تواجدًا فى الأماكن التى يمارس الإرهابيون فيها جرائمهم، وإذا كان أفراد الشرطة والجيش ليس بمقدورهم فى كل الوقت أن يصلوا إلى تلك الأماكن الضيقة التى يتواجد فيها الإرهابيون أو يتخذون منها أوكارًا لتوجيه الاعتداءات وإعداد المتفجرات، فإن الأفراد يستطيعون أن يقوموا بهذا الدور الاستباقى ويقدرون على متابعة النشاط الإرهابى لحظة مخاضه، وقبل تنفيذ جرائمه، وملاحقته فى الشوارع والحارات والميادين والطرقات والمواصلات وأماكن التجمعات، حيث لا يفرق خطر الجرائم الإرهابية بين عسكرى ومدنى ولا بين شرطى وعادى، ومن ثم يكون اتحاد الكل فى مواجهته من حيث المسئولية فى درجة سواء، ويكون دفع خطر الإرهاب واجبًا شرعيًا على الجميع.

ولعل ما ورد فى تلك الأوراق يعد مدخلاً لتناول أوسع وتعميق أكبر للأفكار التى انطوت عليها، والتى تعد ـ بما هى عليه الآن ـ بداية المبتدى، والمدخل لمن يريد الشرح الوافى والبيان الشافى لمختلف عناصرها ومجمل أفكارها، والله من وراء القصد، وهو سبحانه الموفق والمعين.

الهوامش:

١ ـ أخرجه الشيخان عن جندب بن عبد الله ـ الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية ـ للشيخ محمد المدنى ـ المكتبة الأزهرية للتراث، ص٢٠٢ .

٢ ـ نيل الأوطار للشوكانى، طبعة الحلبى، ٣٣/٥.

٣ ـ صحيح البخارى، مكتبة عبد الرحمن محمد، ٧٣/٥.

٤ ـ المعجم الوسيط،الطبعة الثالثة، ٣١٣/١ .

٥ ـ فى هذا المعنى: المعجم الوسيط ـ السابق، ص٥٠٢.

٦ ـ القرطبى ـ الجامع لأحكام القرآن، طبعة الهيئة العامة للكتاب، ٢٦٦/١٣ .

٧ ـ النووى ـ رياض الصالحين ـ رقم ٢٧٦ – طبعة المكتب الإسلامى.

٨ ـ متفق عليه ـ المرجع نفسه ـ رقم ٦٧٦ .

٩ ـ رواه مسلم ـ المرجع نفسه ـ رقم ٦٧٤ .

١٠ ـ رواه البخارى ـ المرجع نفسه ـ رقم ٦٧٢، ص ٢٧٤.

١١ ـ كنز العمال ـ علاء الدين على المتقى، طبعة دائرة المعارف النظامية بالهند، ١١٥/٣، وراجع: فقه عمر بن الخطاب موازنًا بفقه أشهر المجتهدين ـ للدكتور رويعى الرحيلى ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – دار الغرب الإسلامى، ٤٣١/١ .

١٢ ـ الهداية ـ شرح بداية المبتدئ للمرغينانى، مكتبة الحلبى،١٣٥/٢ .

١٣ ـ المرجع السابق، وفتح القدير للكمال بن الهمام،٢٧٧/٤ وما بعدها، والمقدمات الممهدات، ٢٦٣/١، ومغنى المحتاج،٢٠٩/٤، وحاشية الشرقاوى على التحرير، ٣٩٢/٢، والمغنى لابن قدامه، ٨/ ٣٤٥، ونيل الأوطار للشوكانى،٢٠٨/٧ ـ طبعة الحلبى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإرهاب.. مفهومه وأشكاله وتمويله

السيد
سردار محمد يوسف
وزير الشئون الدينية والوئام الدينى
باكستان

هناك أكثر من مائة تعريف مختلفٍ للإرهاب، بيد أن المجتمع الدولى لم ينجح فى وضع تعريف مقبول على المستوى الدولىِ للإرهاب، ومع ذلك فقد حدد مجمع الفقه الإسلامى التابع لرابطة العالم الإسلامى فى دورته عام ٢٠٠٢م تعريف الإرهاب فى العبارة التالية:

الإرهاب هو العدوان الذى يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان (دينه، وعقله، وماله، وعرضه)، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامى فردى أو جماعى؛ ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر.

وقد عرف الفيلسوف الأمريكى (مايكل والزر) الإرهاب بأنه: القتل العمدى للأبرياء؛ بغرض ترويع جماعة من السكان، أو فرض قيود على قادتهم السياسيين.

وفى نوفمبر ٢٠٠٤م وصف تقرير الأمين العام للأمم المتحدة الإرهاب بأنه: قصد القتل أو الإيذاء العمدى الواقع على المدنيين أو غير المقاتلين؛ بغرض ترويع الناس، أو جبر حكومة من الحكومات أو منظمة دولية على فعل شىء أو التوقف عنه.

أشكال الإرهاب:

ـ **الإرهاب الرسمى أو إرهاب الدولة:** والمقصود به الأفعال الإرهابية التى تقوم بها دولة ضد دولة أو حكومة ضد حكومة، ويشير إلى الدول التى يقوم الحكم فيها على الخوف والقمع الذى يبلغ مبلغ الإرهاب أو قريبًا منه، كما يشير إلى الإرهاب الهيكلى الذى يعرّف عمومًا بالأفعال الإرهابية التى تنفذها الحكومات لتحقيق أغراض سياسية بوصفها جزءًا من سياستها الخارجية، وذلك باستخدام القوة أو التهديد بها دون إعلان الحرب لترويع المواطنين وتحقيق غرض سياسى.

ـ **الإرهاب السياسى:** والمقصود به السلوك الإجرامى العنيف الذى يراد به نشر الخوف فى المجتمع، أو فى داخل قطاع من قطاعاته؛ لأغراض سياسية.

ـ **إرهاب الخوارج:** والمقصود بهم المجموعات الإرهابية التى تتمرد على حكوماتها.

ـ **الإرهاب الدينى:** وهو الإرهاب الذى يقوم على ادعاء الدوافع والأغراض الدينية، فتغلب عليه السمة الدينية، أو يتغيَّا تحقيق أهداف دينية متطرفة؛ وتقوم به جماعات إرهابية لها دوافع دينية متطرفة.

ومما يؤسف له أن العالم الإسلامى قد وقع ضحية لهذا المصطلح؛ فقد وُصم المسلمون ظلمًا بالتطرف الدينى، واتهموا زورًا بالإرهاب باسم الدين، ولكن لا يمكن وصف أتباع أى دين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالمتطرفين؛ لأن المتطرفين يوجدون بين كافة الجماعات الدينية، وفى كل المجتمعات.

ـ الإرهاب الجنائى: وهو الذى يستخدمه الإرهابيون فى تنفيذ الجرائم، وذلك لتحقيق مكاسب بطريق الجريمة.

ـ الإرهاب الإلكترونى: يستخدم الإرهابيون فى هذا النوع تقنية المعلومات لمهاجمة المدنيين وجذب الانتباه لمقصودهم، ومعنى هذا أنهم يستخدمون تقنية المعلومات ـ من أنظمة الحواسب والاتصالات الهاتفية ـ وسيلة لشن هجوم تقليدى، كما يشير الإرهاب الإلكترونى إلى الهجوم على تقنية المعلومات نفسها بطريقة تمنع عمل الخدمات الشبكية بشكل جذرى، ومن ذلك قيام المتطرفين بتعطيل أنظمة الطوارئ الإلكترونية، أو اختراق الشبكات المضيفة لمعلومات مالية مهمة، وهناك اختلاف كبير حول مدى الخطر الذى يشكله الإرهابيون فى العالم الافتراضى.

أسباب الإرهاب:

ترجع أسباب التطرف والإرهاب فى بعض المجتمعات المسلمة إلى الأسباب التالية:

ـ اتباع الفتوى الفردية المغلوطة التى تؤدى إلى الالتباس وتقوض أمن المجتمع.

ـ معارضة الدين والتهكم عليه بهدف صريح هو إبعاده عن شئون الحياة، مع إغضاء الطرف عن التوجهات الإلحادية المعارضة للدين بما يوفر الفرصة للتغرير ببعض الشباب قاصر الوعى والعلم، واستغلال عاطفتهم الدينية للقيام بأعمال إرهابية ظلمًا وعدوانًا.

ـ وضع العراقيل فى طريق نشر صحيح الدين القائم على القرآن والسنة فى بعض المجتمعات.

ـ غياب العدالة الاجتماعية فى بعض المجتمعات والافتقار للخدمات الأساسية، كالتعليم والرعاية الصحية وفرص العمل، فالاقتصاد السيء، وعدم وجود فرص عمل، والبطالة، تسبب كثيرا من المعاناة، وتدفع الناس إلى كثير من الأنشطة غير القانونية.

ـ تطبيق بعض القوانين الوضعية الجائرة فى المجتمعات ذات الأغلبيات الدينية.

ـ الرغبة فى السيطرة تدفع كثيرًا من المغامرين إلى إحداث الفوضى فى المجتمع، وتقويض الأمن الاجتماعى، لتحقيق أغراضهم الخبيثة.

تمويل الإرهاب:

يوفر تمويل الإرهاب الأموال اللازمة للأنشطة الإرهابية، ومنها أموال تجمع من مصادر مشروعة، من قبيل التبرعات الشخصية وأرباح المشروعات التجارية والمنظمات الخيرية، ومنها ما يجمع من مصادر إجرامية كتجارة المخدرات وتهريب الأسلحة وغيرها من البضائع المنوعة، وأعمال الفساد والخطف والغصب.

ويستخدم الإرهابيون أساليب تشبه طرق غسيل الأموال لتجنب لفت انتباه السلطات، ولحماية هوية رُعاتهم وهوية المنتفعين من هذه الأموال، كما يستخدمون الأنظمة المصرفية الرسمية لنقل أموالهم، وكذلك أنظمة التحويل القيمى غير الرسمية، والحوالات، والطريقة القديمة فى نقل الأصول، ونقل الأموال النقدية والذهب وغيرها من المُقَومات من خلال طرق التهريب، ومن مصادر تمويل الإرهاب ما يلى:

ـ التبرعات: تشكل التبرعات قسمًا كبيرًا من تمويل النشاطات الإرهابية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ الأنشطة المشروعة: وتتقنع هذه المشروعات بلباس الصدقات الخيرية، وهى تمول الإرهاب الدولى، ويكشف البحث الدقيق أن كثيرًا ممن يجمعون هذه الصدقات يمنحونها لمنظمات إرهابية، ومن العسير للغاية على الشخص الراغب فى معاونة الجهود الخيرية الإنسانية معرفة أى هذه المؤسسات يشكل واجهة للإرهاب.

ـ سوء استخدام الحوالة: الحوالة نظام غير رسمى من نظم المعاملات يقوم فى الجملة على تبادل الثقة، حيث يقوم «زيد» الذى يعيش فى دولة معينة بإعطاء المال لعامل الحوالة "وسيط" فى نفس الدولة التى يعيش فيها، ومن ثم يتعاقد عامل الحوالة مع عامل آخر للحوالة «وسيط آخر» فى الدولة المحول إليها؛ حيث يقوم الأخير بإعطاء مبلغ من المال لـ "عمرو" الذى يعيش فى هذه الدولة المحول إليها، ويستعمل أطراف الحوالة شفرات سرية لضمان وصول المال للشخص المقصود، ولا يرسل وسطاء الحوالة مالا عينيًا، بل يسجلون المبالغ المدفوعة، ثم يقومون بتسوية الديون فيما بينهم فى وقت لاحق من خلال تبادل البضائع القيّمة، أو من خلال الحوالات البنكية، وهنا يتقاضى وسطاء الحوالة بعض الرسوم على خدمات الحوالة.

وقد استخدمت الجماعات الإرهابية مصادر دول عديدة وصناعاتها كزراعة الأفيون فى أفغانستان، ومناجم الفحم فى الصومال، واستخراج النفط فى العراق ـ هذا إن أردنا تسمية قليل من كثير ـ لبيعها فى السوق السوداء لشراء الأسلحة ودفع المال للمقاتلين.

كما أن من مظاهر تمويل الإرهاب: قدرة المنظمات الإرهابية على توجيه رؤوس الأموال من مكان لآخر دون استخدام الأنظمة المصرفية المؤسسية.

عواقب الإرهاب:

الإرهاب صورة من صور العدوان على الحياة والممتلكات والدين؛ يبذر الخوف فى قلوب الأبرياء، ويؤدى إلى وصم الدين نفسه باستباحة سفك الدماء وتدمير الممتلكات، وكأنه يرفض الحوار، ولا يقبل حل المشكلات والنزاعات بالطرق السلمية، كما يؤدى إلى ظهور المسلمين زورًا وبهتانًا بصورة المتعطشين لسفك الدماء، وكأنهم يشكلون خطرًا على سلام العالم وأمنه، ويهددون القيم الثقافية وحقوق الإنسان؛ وهو ما يؤدى إلى نتائج سلبية على المصالح الأساسية للأمة المسلمة، ودورها الحيوى فى نشر السلام والأمن، وتبليغ رسالة الإسلام، وحماية حقوق الإنسان، كما يقوض الإرهاب علاقات المسلمين السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والاجتماعية بغيرهم، ويفرض عزلة على الجاليات المسلمة فى العديد من دول العالم.

وسائل الحماية من الإرهاب:

ـ المبادرة لاقتلاع جذور هذه الجرائم من خلال تطبيق القوانين العادلة المستمدة من الشرائع السماوية فى الحياة العامة.

ـ إبراز العواقب الوخيمة للأضرار الناتجة عن جرائم العنف والتدمير، وما تؤدى إليه من خنق الدولة والأمة والمجتمع والأفراد.

ـ توفير التعليم الهادف والوعى الصحيح عن طريق أهل المعرفة والخبرة، مع العمل على إيجاد برامج عملية فى هذا الصدد.

ـ تعريف بعض المصطلحات الدينية مثل: الجهاد، ودار الحرب، وولى الأمر، وحقوقه وواجباته، والمراد بالعقود والعهود.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسباب صناعة الإرهاب

سماحة الشيخ
محمد أحمد حسين
المفتى العام للقدس والديار الفلسطينية
فلسطين

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أمّا بعد؛

فقد جاء الإسلام بتعاليمه السّمحة، ومبادئه القويمة، ومقاصده العظيمة، ليحفظ للنّاس دينهم، ويصون لهم كرامتهم وحقوقهم وضروراتهم، ويرشدهم إلى ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم.

وقد منّ الله (عزّ وجلّ) على الأمّة الإسلاميّة أن جعلها خياراً عدلاً وسطًا، فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة :١٤٣)، ولمّا كانت هذه الأمّة وسطًا، خصّها الله (عزّ وجلّ) بأكمل الشّرائع، وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب(١).

ولمّا كان الإرهاب اعتداء على نفوس النّاس وأموالهم بغير حقّ، وانتهاكًا لحرماتهم وأمنهم ومصالحهم، كان لزامًا أن تتضافر الجهود لمدافعته والقضاء عليه، صيانة لضرورات النّاس وأمنهم ومصالحهم، وحماية لهم من تبعات الإرهاب وآلامه وشروره.

فالإرهاب والتّطرّف والعنف لم يأت اعتباطًا، ولم ينشأ جزافًا، بل له أسبابه ودواعيه، ومعرفة السّبب غاية فى الأهمية؛ لأنّ معرفة السّبب تحدّد نوع العلاج وصفة الدّواء، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السّبب.

والكشف عن جذور الإرهاب ومعرفة أسبابه من أهمّ الموضوعات، بل هو من أشدّها خطورة وأثرًا، وأجدرها بالدّرس والتّحليل والتّمحيص، بل معرفتها وحصرها خطوة مهمّة وضروريّة للحدّ من العنف والإرهاب والقضاء عليه، وفى ذلك استجابة لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢) .

وقد قامت وزارة الأوقاف فى جمهوريّة مصر العربيّة مشكورة بالدّعوة إلى عقد المؤتمر العامّ الثامن والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة تحت عنوان: "صناعة الإرهاب وحتميّة المواجهة وآلياتها"، وتشرّفنى المشاركة فيه بورقة عمل متواضعة، تحت عنوان "أسباب صناعة الإرهاب"، وذلك ضمن الدّعوة الرّاشدة إلى الله تعالى، والتى ينبغى أن تكون على بصيرة ووعى، وهى على صلة وثيقة بعمليّة تغيير المنكر، التى أمرت بها آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرّسول ﷺ.

وأخيرًا .. أتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى وزارة الأوقاف فى جمهوريّة مصر العربيّة لمنحى فرصة المشاركة فى أعمال هذا المؤتمر الكريم، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يجعله مؤتمر خير وبركة، وأن يكتب له النّجاح لتحقيق الغاية السّاميّة التى يعقد من أجلها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صناعة الإرهاب

الإرهاب بالمفهوم السائد فى الأوساط المعاصرة لا يعرف دينًا، وليس له انتماء محدد، فهو ينتشر فى ربوع الدنيا بأحجام وألوان ومستويات مختلفة، ويجمع أشكاله قاسم مشترك يتمثل فى كونه طاحونة تأكل الأخضر واليابس، وتطيح بصروح الأمن والسلام المجتمعى حيثما حلت أحداثه، ووقعت منكراته، ومن الظلم العظيم والإجحاف المستبين أن يلحق وصف الإرهاب بالإسلام والمسلمين دون تمحيص أو تثبت، لغاية فى نفوس جهات متربصة أو أطراف منتفعة من آثار تلك الحوادث، وجراء استغلال نسبة فعلها إلى المسلمين.

إن من مجانبة الصواب والحقيقة أن تؤخذ الأحداث على عواهنها، دون تشخيص أسبابها، وفاعليها، والمخططين لها، وتعقب نتائجها، والمستفيدين منها، فلا ينبغى الركون إلى التخمين وبناء المواقف على الظنون والأوهام، وإنما يجب التنويه إلى ضرورة التريث فى المواقف، حتى لا نجر إلى حتفنا من حيث نظن أننا أدركنا الحقيقة، وذلك كتعاطفنا مع أحداث، أو أشخاص، أو جماعات، ظاهرهم معنا، وباطنهم ضدنا، فنكون كمن تجرع السم القاتل فى ملعقة من العسل، فلا بد من العناية بفحص خلفيات الأحداث، فإنه يتحتم على المسلم أينما وجد أن يبقى مؤمنًا بمبادئه وقيمه التى جاء بها دينه الحنيف، شاء من شاء، وأبى من أبى، مع أخذ الحذر من الانجرار وراء أحابيل الظلام، التى تصب فى رصيد الطعن على الإسلام ورموزه، وتستهدف انتهاك حرمات المسلمين ومقدساتهم.

إن المتابع للأحداث وأخبارها يلحظ أن كثيرًا منها يأتى فى سياق جر المسلمين إلى وصمة الإرهاب، فلا يكاد يفلت حدث فيه قتل فى شتى بقاع الأرض من نسبته إلى المسلمين، سواء أكانوا عربًا أم عجمًا، رغم أن كثيرًا من الأعمال التى توصف بالإرهابية، يستحيل بأى حال من الأحوال أن تكون مقبولة وفق معايير الشريعة الإسلامية وقيمها ومبادئها، سواء من ناحية ظروفها، أم ضحاياها، أم أسبابها، أم طريقة تنفيذها، وكذلك تحت أى معيار عادل لن يقبل القتل الذى يستهدف إشعال نار الفتنة، أو الذى يوجه ضد الأبرياء من الناس وبخاصة الأطفال منهم والنساء، لأنه القتل الأعمى الذى نرجح أنه دبر بتخطيط من لا يرجو خيرًا للإسلام والمسلمين، وإن تمّ أحيانًا بأيد مسلمة، فهى أيد غبية جاهلة أو مغرضة، استغلت أبشع استغلال، فكانت وقودًا فى حرب المسلمين، واستهداف دينهم.

إننا نرجو أن لا نُصنف مع أنصار نظرية المؤامرة فيما نذهب إليه، فلسنا من دعاة تعميم هذا التوجه أو إطلاقه على كل حدث، ولكن كثيرًا من الأحداث تترك مجالاً رحبًا لإسنادها لجهات دبرتها، بل من الغباء استبعاد احتمالات المؤامرة عند تحليل الأحداث، وبخاصة الغريبة والغامضة.

وحتى لا نكون سرابيين أو أغبياء، يجدر بنا أن نفسر الأحداث بمنطقية وموضوعية، فإن كان السبب فينا، فحرى بنا التحلى بقدر من الشجاعة والاعتراف بالحقيقة وإن كانت مرة وصعبة، وإن كان السبب يعود إلى مكر المتآمرين أو كيد المتربصين، فعلينا أخذ الحيطة والحذر؛ حتى لا تنطلى علينا الحيل.

وفى ديننا الحنيف ما يوجه للأخذ بهذا النهج فى كلا سبيليه، فقد نبهنا الله تعالى إلى ضرورة مراجعة النفس عندما تحل بنا الحوادث والمصائب، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران : ١٦٥) .

ومن الشواهد القرآنية على الدعوة للاعتراف بالمسئولية الذاتية عن وقوع الخطوب والأحداث، ما نزل تعقيبًا على مجريات غزوة حنين، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة : ٢٥) ، ومعلوم ما جرى يوم حنين، إذ بلغ جيش المسلمين ما يقارب اثنى عشر ألفًا، فقال بعضهم لن نهزم اليوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قلة، فنصبت لهم الكمائن، وانهزم بعضهم، وثبتت القلة بقيادة الرسول ﷺ، ولقننا الله وإياهم درسًا مفاده أن النصر يتحقق بالإيمان أولاً، لا بالكثرة وغيرها من مظاهر القوة، فكان المطلوب هنا مراجعة النفس للبحث عن الأسباب، لتصويب المسار وأخذ العبر والعظات.

أما بالنسبة إلى الحذر من كيد المتآمرين، فقد أمر الله بأخذ الحذر أكثر من مرة في سياق بيان كيفية صلاة الخوف ومبررها، مع الإشارة إلى تطلع أعداء المسلمين وآمالهم لكسر شوكتهم، وتفريق صفهم، وتربصهم بهم، وتحينهم للفرص للانقضاض عليهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (النساء: ١٠٢).

وقد حذرنا الله من محاولات فتنتنا عن ديننا الحنيف، فقال تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة: ٤٩)، وقال تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦٩)، وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: ١٠٩).

فهذه الآيات الكريمة تشير بوضوح إلى أفعال الكيد والتآمر التي انبرى لها أعداء الإسلام ضد الإسلام وأهله، فهو مكر الليل والنهار الذي يستهدف ردنا على أعقابنا وفتنتنا عن ديننا.

والكيد لا يعرف حدودًا، ولا يختص بأمور دون سواها، فهو يقع بين الأفراد والجماعات، كما يقع بين الدول والأمم، والشواهد القرآنية التي توضح صور الحدث الذي يقع بفعل الكيد التآمري كثيرة، فعلى كل صعيد يمكن أن تصنع الأحداث بفعل الكيد والتآمر، ويقع ذلك للأفراد والأسر والمجتمعات والشعوب والدول والأمم، فتجاهل هذا البعد أو استبعاده يعد خطأً فادحًا يعرقل الوصول إلى الحقيقة، ويحول دون التشخيص السليم للوقائع والأحداث، مما يجعل الأمور مضطربة في بحر التيه، ودياجير الظلام.

وأخذ هذا البعد بالحسبان عند تحليل الأحداث، لا يعني الاتكال أو الاتكاء على نظرية التآمر في الوقائع والأحداث كلها، وإنما يعني ضرورة فحص الحدث بروية قبل الانجرار العاطفي وراء ظاهر معسول، أو أسباب معلنة، فلا بد من التمحيص لمعرفة الحقيقة، وتقرير المواقف بناء عليها.

والمطلوب أخذ العبر والاستفادة من دروس الحدث، سواء أكان سبب الحدث ذاتيًا أم تآمريًا، وسبيلنا إلى ذلك هو التصويب والحذر، تصويب الأخطاء الذاتية، واليقظة والحذر من كيد المتآمرين، ويتطلب هذا الرجوع بالخبر إلى أهل الدراية بالأحداث وتحليلها، وقد أرشدنا الله تعالى إلى ذلك، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ٨٣).

فتشخيص الحدث والبحث عن أسبابه الحقيقية، ضرورة شرعية ومنطقية، ليكون مقدمة وسبيلاً لعلاج الجراح والنهوض من جديد، فالأيام دول والجراح لا تدوم، والله تعالى يقول: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، لكن الأمر بحاجة إلى وعي، وتفاؤل، وإرادة صلبة، وعزائم صادقة.

فالنظرة السوداوية لواقعنا إن لم تخترقها ومضات الأمل، ستكون سهمًا يضرب في عمق جراحنا ليزيدها إثخانًا، ويؤدي إلى استفحال الداء، ويؤخر شفاءنا مما نحن فيه، فالأمل مطلوب،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتفاؤل منشود، جنبًا إلى جنب مع الوعى، والهمم العاملة، والنوايا المخلصة، والأهداف النبيلة، والسبل النظيفة، المستنيرة بهدى الله ورسوله الكريم ﷺ، عسى الله أن يمدنا بعونه وتأييده، وأن يهدينا سواء السبيل، وأن يلهمنا السداد والتوفيق(٢).

أولاً: الأسباب الدينيّة

من أكثر أسباب الإرهاب والتطرّف انتشارًا الأسباب الدّينيّة، المتمثّلة فى الآتى(٣):

١ـ التّشدّد والغلوّ فى الدّين؛ وهو من أقسى أسباب الإرهاب وطأة على المجتمعات؛ لذلك يعدّ الإسلام دين التّوسط والاعتدال والاتّزان فى الأمور كلّها، فلا إفراط ولا تفريط، فكلا طرفى قصد الأمور ذميم، وقد حذّر الإسلام من التّشدّد والغلوّ؛ والذى ينشأ عن العصبيّة والحميّة، والاحتقان والانفعال، والأفكار الخاطئة والتغرير بالشّباب، ممّا يدفع بعض الشّباب نحو الغلوّ والتشدد بأىّ وسيلة.

ومن أدلّة النّهىّ عن الغلوّ والتّشدّد، ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، قَالَهَا ثَلَاثًا»(٤)، أى: المتعمّقون الغالون، المجاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم(٥).

٢ـ الفهم الخاطئ، والتأويل غير السّليم لنصوص القرآن والسّنّة وكلام الفقهاء؛ وقد وقعت طائفة من شباب المسلمين فى أعمال إرهابية بسبب الفهم الخاطئ لنصوص القرآن الكريم، والسنّة النبوية، وكلام الفقهاء، فحمّلوا النصوص ما لا تحتمله، وأنزلوا النصوص على الواقع بحسب فهمهم القاصر، واستدلّوا بأقوال للعلماء حسب فهمهم هم، أو حسب من فسّرها لهم من بعض طلاب العلم، أو بعض المتعالمين الحماسيين العاطفيين، فأدّى الفهم الخاطئ لبعض المصطلحات الشّرعيّة، كالجهاد، والتكفير، والشهادة، والولاء والبراء، والسّمع والطّاعة، إلى الانسياق وراء العاطفة والغيرة والحماس، ممّا أدّى إلى فجائع وكوارث من هؤلاء الشّباب، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

٣ـ الفراغ الفكرى؛ حيث إنّ الإحباط الذى يلقاه الشّباب نتيجة افتقارهم إلى المثل العليا التى يؤمنون بها، وكذلك الفراغ الدّينى، يعطى الفرصة للجماعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار المتطرفة التى يروجون لها ويعتنقونها(٦).

٤ـ غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدّين مع النّاس؛ حيث إنّ غياب حوار علماء الدّين لكلّ الأفكار المتطرّفة، ومناقشة الجوانب التى تؤدّى إلى التطرف فى الرّأى، يرسخ الفكر المتطرف لدى بعض الشّباب المغرر بهم(٧).

٥ـ الجهل بقواعد الإسلام، وآدابه، وسلوكه، وبمقاصد الشّريعة؛ فمن علامات السّاعة أن يتحدّث الرويبضة ومن لا هم له إلا شهواته فى شأن العامّة والقضايا المصيريّة، أو يحمل أفكارًا غريبة ويتولّى تربية الشّباب، فيستغلّ عواطفهم بتحميلهم أفكارًا تؤدّى لتحمّسهم بلا ضابط أو رادع، أو رجوع لأهل العلم الصّالحين، الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدًا، وليس لذلك تعليل إلا الجهل، فالجهل داء عظيم وشرّ مستطير، تنبعث منه كلّ فتنة عمياء، وكل شر وبلاء(٨).

٦ـ تقصير بعض أهل العلم فى القيام بواجب النّصح والإرشاد والتّوجيه؛ فأهل العلم هم المكلّفون ببيان الحقّ للنّاس وهدايتهم إليه، وتلك مسئوليّة كبرى تقع على أهل العلم والفقه والمعرفة، فإنّ الله جلّ وعلا حمّلهم مسئوليّة عظمى تجاه هداية البشريّة، ونشر العلم، وبذل النّصح، والأمر بالمعروف، والنّهى عن المنكر، وإبلاغ الحقّ، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، فمتى ما أهمل العلماء هذه المسئوليّة العظمى فإنّ البلدان تخرب، والقلوب تظلم، والنّفوس تتيه، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضّلال يجول(٩)، والله تعالى يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

٧ـ الحملة الشرسة المعادية للإسلام والمسلمين؛ وهى حملة لم تقف عند حد، وإنما هى موروث تاريخى، حملته الأجيال المعادية عبر الزمان، وفى طول المكان، غير أن تلك الحملات كانت لها مضامين وأصباغ متنوعة، حسب الظروف الزمانية والمكانية، وأحدث الحملات المعاصرة ضد الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى التى تقوم على اتهام المسلمين ودينهم بالإرهاب، حتى أضحى الناس يتفننون فى لصق هذه التهمة بالمسلمين أينما وجدوا، بل إن بعضهم ذهب أبعد من هذا، فحاول النيل من القرآن الكريم، ومن الرسول محمد (، فأسند إليهما جهلاً وعدوانًا المسئولية عن تصدير الإرهاب.

ثانيًا: الأسباب الاقتصاديّة

إنّ تدهور الأوضاع الاقتصاديّة فى المجتمع، وانتشار الفقر والبطالة، والغلاء الفاحش فى الأسعار، وتدهور الخدمات التعليميّة والصّحيّة، وعدم العدالة والإنصاف فى توزيع الثروة والرّواتب، وانتشار الفساد والمحسوبيات، سبب رئيس فى انتشار ظاهرة التّطرّف والإرهاب، وهى بلا ريب تسهّل استقطاب الشّباب الذين يعانون من اليأس والإحباط، ويفتقدون الشّعور بالأمن والمستقبل، من الجماعات الإرهابية، وبخاصة فى البيئة التى ينتقلون إليها، والوعود الكاذبة الخادعة المقدّمة لهم(١٠).

فانتشار البطالة مثلاً فى المجتمع داء وبيل، وأيّما مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون، وتنضب فيه فرص العمل، فإنّ ذلك يفتح أبوابًا من الخطر على مصارعها، من امتهان الإرهاب والجريمة والمخدّرات والاعتداء والسّرقة، وما إلى ذلك، فالبطالة من أقوى العوامل التى تسهم فى وجود الإرهاب؛ حيث إن ضيق العيش وصعوبته، وغلاء المعيشة، وعدم تحسن دخل الفرد، من العوامل التى تؤثّر فى إنشاء روح التذمّر فى المجتمع(١١).

والأسباب الاقتصاديّة بأخطارها المتراكمة والمتلاحقة من أكثر صور الإرهاب خطرًا ودمارًا؛ لأنّ الاقتصاد من العوامل الرئيسة فى خلق الاستقرار النّفسىّ لدى الإنسان، فإذا كان دخل الفرد مثلاً مضطربًا، فإن رضاه واستقراره يكون أيضًا مضطربًا وغير ثابت، بل قد يتحوّل هذا الاضطراب وعدم الرضا إلى كراهية تقوده إلى نقمة على المجتمع، وهذه الحال من الإحباط قد تولّد شعورًا سلبيًّا عند بعض الشباب قاصر الوعى تجاه المجتمع، يكون من آثاره تزعزع الانتماء للوطن، ونبذ الشّعور بالمسئوليّة الوطنيّة، ولهذا يتكوّن لديه شعور بالانتقام، وقد يستثمر هذا الشّعور بعض المغرضين والمثبطين، فيزيّنون له قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادى، دون النّظر إلى عواقب ذلك، وما يترتب عليه من مفاسد وأضرار(١٢).

ثالثًا: الأسباب النّفسيّة والتربويّة

من أبرز الأسباب النّفسيّة والتّربويّة التى تؤدّى إلى الإرهاب، ما يأتى:

١ـ الدّوافع التدميرية النّفسيّة المتأصلة: هناك مَن يرى من علماء النّفس التحليليّين أنّ ذلك يرجع إلى غريزة الموت، والميل التّدميرىّ (العدوانى) الذى هو ميل متأصّل ضارب الجذور فى تكوين البشر منذ خلقهم الله تعالى، ويحلّلها بعض النّفسيّين بأنّها تصريف لطاقة أو لشحنات العدوان والرّغبة فى التّدمير، سواء الموجهة إلى الذّات، أم إلى الآخر(١٣).

٢ـ سيطرة الذّات الدّنيا والهوى، أو النّفس الأمّارة بالسّوء، على الشّخصيّة الإنسانيّة: فيتصرّف الشّخص فى هذه الحالة وفق هواه، أو وفق الإيحاءات الخارجيّة الصّادرة ممّن يعتقد أنّهم رمز للقوّة والحرّيّة والمثل الأعلى له، وتتكون هذه الشّخصيّة عادة لدى الأشخاص الذين يشعرون بالنقص فى ذواتهم، ولدى من تعرّضوا لتربية أسرية قاسية، أو لدى الأشخاص الذين لم يحقّقوا ذواتهم، ولم يجدوا مَن يأخذ بأيديهم أو يحتويهم، وقد يكون لديهم ثمّة ميول للعدوان، ودوافع متخفية داخلهم، أى يمكن أن تكون على مستوى غير شعورى، فتظهر إذا ما سنحت لها الفرصة، أو تهيأت لها الظروف(١٤).

٣ـ الإحباط: وهو أحد أسباب الخروج على النّظام وعلى العادات والتّقاليد، فشعور الشّخص بخيبة أمل فى نيل حقّه، أو الحصول على ما يصلحه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويشفى صدره، قد يكوّن التحزّبات السّرّيّة وردود الأفعال الغاضبة فى صورة الإرهاب، واعتناق الأفكار الهدّامة(١٥).

٤ـ الفشل فى التعليم؛ ويعدّ التعليم صمّام الأمان فى الضّبط الاجتماعى، ومحاربة الجنوح الفكرى والأخلاقى لدى الفرد، فالفشل فى الحياة يكوّن لدى الإنسان شعورًا بالنّقص، وعدم تقبّل المجتمع له، وقد يكون هذا الإحساس دافعًا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى، فإن لم يتمكّن دفعه ذلك إلى التّطرّف؛ لأنّه يظنه جهلاً وسيلة لإثبات الذّات، حتّى لو أدّى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابيّة(١٦).

٥ـ نقص الثقافة الدّينيّة فى المناهج التعليميّة؛ وذلك من الابتدائى وحتّى الجامعة، فما يدرس فى مراحل التّعليم الأساس، لا يؤهّل شخصًا مثقفًا بثقافة مناسبة من النّاحية الدينية، ليعرف ما هو معلوم من الدّين بالضّرورة، وهو الحدّ الأدنى للثقافة الدينية ، وقد أدّى ضعف المقرّرات الدّينيّة، وعدم تلبيتها لحاجات الطلاب ـ فى توعيتهم بأمور دينهم، وتنوير فكرهم بما يواجههم من تحدّيات فى هذا العصر ـ إلى نقص الوعى الدّينىّ بوجه عامّ، ممّا يكون له الأثر السّلبىّ فى سلوك الأفراد واتّجاهاتهم(١٧).

٦ـ عدم الاهتمام الكافى بإبراز محاسن الدّين الإسلامىّ والأخلاق الإسلاميّة التى يحثّ عليها الدّين؛ فممّا يحثّ عليه الدّين الإسلامىّ ويدعو إليه: الرّفق، والتّسامح، وحبّ الآخرين، ومراعاة حقوق الناس؛ المسلمين منهم وغير المسلمين، والسّلام، والتّعاون، والرّحمة، والبعد عن الظّلم والاعتداء، والبعد عن الحكم بالأهواء الشّخصيّة، وغير ذلك ممّا يدعم الأمن والحبّ والعدالة فى المجتمعات، لا سيّما الإسلاميّة، فالإسلام هو دين السلام والعدل والحرية، ولا بد من إظهار هذه المحاسن والأخلاقيّات منذ بداية التّعليم فى الصّفوف الأولى، مع التّركيز عليها فى الصّفوف الثانويّة وبداية المرحلة الجامعية(١٨).

٧ـ نقص التربيّة الإيمانيّة الحقيقيّة؛ وهى القائمة على مرتكزات ودعائم قويّة من نصوص الوحى، واستبصار المصلحة العامّة، ودرء المفاسد الطّارئة، وقلّة إدراك عبر التّاريخ ودروس الزّمان وسنن الحياة فى واقع النّاس!(١٩).

٨ـ القصور والتبعيّة فى مناهج التعليم؛ لقد كان من آثار الاستعمار والتّغريب أن أُسّس التّعليم فى كثير من البلاد العربية والإسلاميّة وفق النّظام الغربى فى مناهجه، ووسائله، وغاياته، ولم يسلم ما بقى من العلوم الإسلاميّة والعربيّة من المسخ والتّشويه، فتاريخ الأمّة الإسلاميّة، وآدابها وتراثها الفكرى يُدرّس من وجهة نظر الغرب، وحسب مقاييسه، والمقرّرات الشّرعيّة حذفت، أو خففت لتكون مجرّد ومضة روحيّة خافتة الضّياء، ضعيفة التّأثير، وما يدرّس منها لا يفى بالقدر الواجب تعلّمه على كلّ مسلم، فى أمور عقيدته، وعباداته، ومعاملاته(٢٠).

٩ـ اعتماد المؤسّسات التعليميّة فى أغلب البلدان العربيّة على التلقين والحفظ، دون تحليل أو نقد؛ فيكون من السّهل جدًا على من تمّ التّغرير به تلقى قول أمير الحزب، أو الجماعة الإرهابيّة، والقبول به وتنفيذه دون انتقاد أو معارضة(٢١).

رابعًا : الأسباب الاجتماعيّة

من الأسباب الاجتماعيّة التى تؤدّى إلى الإرهاب ما يأتى:

١ـ التفكك الأسرى والاجتماعى؛ فهذه الحالة تؤدّى إلى انتشار الأمراض النّفسيّة، وازدياد نسبة المجرمين والمنحرفين والشّواذ(٢٢).

٢ـ الغفلة والإهمال؛ حيث إن إهمال المجتمع لكثير من مطالب الناس ، وإهمال الأسرة لأبنائها، والغفلة والإهمال للتّعاليم الإلهيّة والنّبويّة، وتقصير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلماء والدّعاة عمومًا فى نشر العلم، وبذل النّصح والتّوجيه والتّحذير، والإهمال العامّ لشئون النّاس على وجه العموم، وشئون الشّباب على وجه الخصوص، كلّ ذلك يساعد بسهولة على انتشار التّطرّف(٢٣).

٣ـ انتشار الفساد والمنكرات فى المجتمع فى شتى المجالات: فظهور المنكرات وانتشار المحرّمات والفساد فى المجتمعات كافّة ـ مع تفاوت نسبى من بلد لآخر ـ بصوره وأشكاله المختلفة، من أكبر المؤثّرات على الغيورين على دينهم، وبعضهم تأخذه الغيرة والحمية والعاطفة والتّسرّع، لإنكار المنكر دون وعى كاف، وإلمام تامّ بآليات إنكار المنكر وكيفياتها ووسائلها، ممّا يدفعهم إلى ارتكاب أعمال عنف تجاه تلك الأمور؛ معتقدين أنّ ذلك انتصار للدّين، وإنكار للمنكر، وينتج عن ذلك عنف وقتل وإرهاب، وحصول منكر أو منكرات أكبر ممّا هو عليه واقع الحال(٢٤).

٤ـ غياب العدالة الاجتماعيّة: إنّ عدم العدالة فى توزيع الثّروة، والتّفاوت فى توزيع الدّخول والخدمات والمرافق الأساسيّة، كالتّعليم والصّحّة والإسكان والكهرباء، بين الحضر والرّيف، وتكدّس الأحياء العشوائيّة فى المدن بفقراء المزارعين النّازحين من القرى، فضلاً عن زيادة أعداد الخريجين من المدارس والجامعات الذين لا يجدون فرص العمل، يؤدّى إلى حالة من الإحباط الفردى والسّخط الجماعى(٢٥).

٥ـ فقدان الثّقة فى النّظام الاجتماعىّ القائم على الفروق الشّاسعة بين الطّبقات: أدّى إلى انهيار قيمة العمل؛ لأنّه لم يعد مصدر الثّروة، أو مصدر الهيبة والاحترام، وإنّما أصبحت الطّرق غير المشروعة هى التى تجلب الثّراء، وأصبح العمل غير مقترن بحسن الجزاء(٢٦).

٦ـ رفض القيم الاجتماعيّة الحاكمة للبيئة: بسبب اختفاء القدوة والمثل الأعلى، وعدم الاهتمام، وإهمال مشكلات الشّباب، والحرمان الاجتماعى، أو بطء التّقدّم فى العلاقات الاجتماعيّة، كل ذلك يؤدّى إلى عجز المجتمع عن استيعاب بعض الفئات استيعابًا كاملاً، ممّا يؤدّى إلى فرض نوع من العزلة على تلك الفئات، وشعورها بالتّهميش، فتلجأ إلى تشكيل جماعات إرهابيّة(٢٧).

خامسًا: الأسباب السّياسيّة

إنّ احتكار السّلطة، وغياب مبدأ الشّورى، والاستبداد الفكرى، والحرمان من حرّيّة الرّأى والتّعبير، وتهميش الشّباب عن اتّخاذ القرارات، وتحمّل المسئوليّات، والعضوية الفاعلة فى الجهات الرّسميّة والشّعبيّة، والظلم السّياسىّ، واستبعاد الأقليّات، والتضييق على المعارضة، والتبعية السّياديّة القهرية لأصحاب القرار، وعدم وجود أفق واضح لحل الأزمات، وغياب بصيص الأمل من التّغيير للأفضل، كلّ ذلك ونحوه يؤدّى إلى إيجاد تربة خصبة، وحاضنة جيّدة للعنف والإرهاب(٢٨).

لذلك يُعدّ المسبب السّياسىّ من أخطر أسباب الإرهاب، ومن أبرز صوره:

١ـ سياسات الهيمنة الأجنبيّة وإرهاب الدّول المهيمنة: وهو من الأسباب الرّئيسة فى تغذية التّطرّف الدّينىّ والإرهاب فى البلاد العربيّة والإسلاميّة، وذلك كالممارسات الاستعماريّة الاستيطانيّة الصّهيونيّة فى فلسطين المحتلّة وما جاورها، فمشاهد القتل والتعذيب والإحراق للعرب والمسلمين، وتدمير بيوتهم وهدمها، ونحوها من ممارسات الغطرسة والإذلال والهمجية التى يتعرض لها الشعب الفلسطينى، والمسجد الأقصى، وشعب العراق، وأفغانستان، والمسلمون فى بورما، وأفريقيا الوسطى... إلخ، كل ذلك وغيره من صور الاعتداء أدى إلى تأجيج مشاعر الغليان، والانتقام، والرّدّ على تلك السّياسات بالطّرق والوسائل المتاحة المشروعة وغير المشروعة، فهذه الغطرسة التى تمارس على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرأى العالم أجمع، دون احترام لأنظمة عالمية، أو قرارات دولية، ودون أن تكون هناك ردود أفعال جادة، كل هذه الأسباب وغيرها أدت بشكل كبير إلى إثارة روح الغضب وإذكائها، والنقمة والردّ لدى فئة من الشباب متنوع الثقافة والإدارك على تلك السياسات العنصرية الظالمة، بالسبل والوسائل كلها دون وعى بعضهم بالصحيح منها أو الخطأ(٢٩).

٢ ـ الاستعمار؛ وهو أسّ الإرهاب وأساسه ومنبعه، ولولا الاستعمار لما وجد الإرهاب على هذا النحو، وما زالت الأمّة الإسلاميّة تضمّد جراحها من ويلات الاستعمار وآلامه، وسياسته غير خافية على أحد، فهو لا يكتفى باحتلال الأرض؛ بل ينتهك العرض، ويستعبد الشّعوب، وينهب خيراتها، ويجعلها صريعة الجهل والمرض والتّخلّف(٣٠).

٣ ـ الاستبداد السّياسىّ؛ وهو صنو الاستعمار وقرينه، وما نشاهده ونسمعه عن بعض الدول به الكثير من المآسى والأحزان؛ وذلك عندما ينفرد بالحكم فرد أو مجموعة أفراد معينة، وتقود الأمة وفق هواها أو مصالحها الشّخصيّة، وليس على الغير إلا السّمع والطّاعة والإذعان، فتصادر الحرّيّة، وتنتهك حقوق الإنسان، وتنال من حرّيّته الشّخصيّة فى إبداء الرّأى والقول(٣١).

٤ ـ إهمال الرّعيّة، أو التقصير فى أمورهم وما يصلحهم؛ فإنّ على من يلى أمرًا من أمور المسلمين أن يقوم بما أمره الله به، بأداء الأمانة، وحفظ الدّيانة، والنّصح للأمّة، والصّدق مع الرّعيّة، وتلمس حاجات النّاس، وتحقيق الحياة الكريمة لهم، والاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم، وتسهيل أمورهم المادّيّة والمعيشيّة، وأمورهم المعنويّة والإنسانيّة، وإشاعة التّعليم، وتشجيع المعرفة، وصيانة العقول، والحفاظ على الأفكار(٣٢).

٥ ـ تضييق دائرة الشّورى والدّيمقراطيّة أو انعدامها؛ ولعلّ أهمّ الأطر الدّيمقراطيّة وأبرزها فتح قنوات قانونيّة للحوار، والتّعبير عن الرّأى والفكر، وممّا لا شكّ فيه أنّ فقدان الحياة الدّيمقراطيّة الحقيقيّة يؤدّى إلى تهميش بعض الفئات اجتماعيًا وسياسيًا، فيخلق جوًا من الشّعور بالغبن لديهم، الأمر الذى يدفع بعضًا منهم إلى الانخراط فى العمل السّياسىّ العنيف(٣٣).

الخاتمة

فى ختام هذه القراءة المتواضعة لأسباب صناعة الإرهاب، ألخص أهمّ النّتائج التى توصّلت إليها:

١ ـ إنّ أسباب الإرهاب مختلفة ومتنوعة، فمنها الدّينىّ المتمثّل فى الانحراف العقدىّ والتّطرّف الفكرى، ومنها الاقتصادى والسّياسىّ والاجتماعىّ وغيرها.

٢ ـ تختلف أسباب الإرهاب باختلاف المجتمعات؛ تبعًا لاختلافها فى اتجاهاتها السّياسيّة، وظروفها الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، وأحوال شعوبها الدّينيّة.

٣ ـ إنّ أسباب الإرهاب على اختلافها، تعود إلى ثلاثة عوامل رئيسة:

الأوّل: ما يعود إلى الأفراد أنفسهم، بسبب تقصيرهم فى تلقى العلم الشّرعىّ من مصادره الرّئيسة، ممّا يؤدّى إلى انحرافهم الفكرىّ، واتباعهم لأهوائهم.

الثّانى: ما يعود إلى المجتمع والبيئة التى يعيشون فيها، وما يكون فيها من انحرافات وتناقضات.

الثّالث: ما يعود إلى عوامل خارجيّة تتمثّل فى هيمنة الدّول الأجنبيّة على المجتمعات الضّعيفة، والاستعمار الذى يعدّ أُسّ الإرهاب وأساسه.

٤ ـ إنّ كف قوى الاستعمار عن استبداد الشّعوب واستعبادها، وهيمنة الدّول الأجنبيّة عليها، سيساعد بشكل كبير فى التّخلّص من أخطر أسباب الإرهاب وأكثرها فتكًا، ألا وهو الإرهاب السّياسىّ.

٥ ـ إنّ نشر الوعى الدّينىّ والثّقافة الشّرعيّة بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عامّة المسلمين وخاصّتهم، عن طريق الوسائل المتاحة كلّها، وربط المسلمين بدينهم، سيقف سدًّا منيعًا أمام الإرهاب الدّينيّ والانحراف العقديّ.

الهوامش :

١ - ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدّمشقي: «تفسير ابن كثير»، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ، ١٩١/١ .

٢ - عوض الله، الشيخ إبراهيم، غيض من روض المقال، من إصدارات دار الإفتاء الفلسطينية، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ١/ ٢٣٨، ٢٥٨ .

٣ - حسين؛ الشيخ محمّد أحمد: تحديات الإرهاب وسبل المواجهة، موقع دار الإفتاء الفلسطينية، نُشر في ١١/ ٠٣/ ٢٠١٧م، الرابط: http://www.darifta.org/research/showfile/show.phpid=0).

٤ - مسلم؛ ابن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٤/٢٠٥٥ .

٥ - النووي؛ محيي الدين يحيى بن شرف، أبو زكريا: شرح النووي على صحيح مسلم، ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ ، ١٦/ ٢٢٠ .

٦ - الهواري، الدّكتور محمّد، " الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج"، موقع حملة السكينة، ص١٤

٧ - المصدر نفسه، ص١٤.

٨ - السدلان، الدكتور صالح بن غانم، "أسباب الإرهاب والعنف والتّطرّف"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، ص١٠.

٩ - المصدر نفسه، ص١٠.

١٠ - حسين، تحديات الإرهاب وسبل المواجهة.

١١ - السدلان، «أسباب الإرهاب والعنف والتّطرّف»، ص٢٠، ٢١.

١٢ - المصدر نفسه، ص٢٠.

١٣ - الحسين، الدّكتورة أسماء بنت عبد العزيز، "أسباب الإرهاب والعنف والتّطرف - دراسة تحليليّة"، ص١٢.

١٤ - المصدر نفسه، ص١٢.

١٥ - السدلان، «أسباب الإرهاب والعنف والتّطرّف»، ص١٨.

١٦ - السابق نفسه .

١٧ - الحسين، «أسباب الإرهاب والعنف والتّطرّف - دراسة تحليليّة»، ص١٤.

١٨ - المصدر نفسه، ص١٥.

١٩ - السدلان، «أسباب الإرهاب والعنف والتّطرّف» ص٢١.

٢٠ - العمرو، الدّكتور عبد الله بن محمّد، «أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلاميّة - رؤية ثقافيّة»، ص١٦.

٢١ - حسين، تحديات الإرهاب وسبل المواجهة.

٢٢ - الحسين، «أسباب الإرهاب والعنف والتّطرّف - دراسة تحليليّة»، ص١١، ١٢.

٢٣ - حسين، تحديات الإرهاب وسبل المواجهة.

٢٤ - المصدر نفسه.

٢٥ - الهواري، «الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج»، ص١٢.

٢٦ - ملكاوي، الدّكتور عصام، «الأسباب العالميّة لبواعث الإرهاب»، الرّباط - المملكة المغربية، ٢٠١٤م، ص١١.

٢٧ - المصدر نفسه، ص١١.

٢٨ - حسين، تحديات الإرهاب وسبل المواجهة.

٢٩ - الهواري، «الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج»، ص١٤.

٣٠ - محمّد، الدّكتور هيثم عبد السّلام، «مفهوم الإرهاب في الشّريعة الإسلاميّة»، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٨١.

٣١ - المصدر السّابق، ص٨٢.

٣٢ - السدلان، «أسباب الإرهاب والعنف والتّطرّف»، ص٧.

٣٣ - الهواري، «الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج»، ص١٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسباب صناعة الإرهاب من المنظور السوسيولوجى

الأستاذة الدكتورة
عزة محمد أبو الهدى
أستاذة علم الاجتماع ـ كلية الدراسات الإنسانية ـ جامعة الأزهر
مصـــر

إن قضية الإرهاب قد أصبحت محور اهتمام العالم أجمع بعد أن تصاعدت وتيرته، واستفحل شره، وتفاقم أثره، بحيث تجاوز ترويع الآمنين فى بيوتهم وشوارعهم وأماكن عبادتهم إلى تهديد الدول والمجتمعات عن طريق استنزاف مواردها، وإعاقة جهود التنمية بها، والنيل من استقرارها، وزرع بذور الريبة والشك بين جماعاتها البشرية.

وعلى الرغم من أن ظاهرة الإرهاب تعود فى قدمها إلى وجود الإنسان على الأرض، إلا أن المجتمعات العربية والإسلامية التى عانت أكثر من غيرها من ويلات هذه الظاهرة ,قد أصبحت فى وقتنا الحاضر بؤرة اهتمام الباحثين، وهدف تحريض المغرضين، خاصة بعد أن تفرق على أرضها الكثير من التنظيمات المتطرفة التى ضمت إلى صفوفها عدداً ليس بالقليل من شباب الدول الغربية.

وقد تعددت البحوث والدراسات التى تناولت قضية صناعة الإرهاب من العديد من الاتجاهات، منها: الاقتصادى والقانونى والدينى، إلا أن الكثير من علماء الاجتماع يؤكدون أن علم اجتماع الارهاب (Sociology of Terrorism) لم يلق الاهتمام الكافى، وما زالت الدراسات التى تتناول هذه الظاهرة محدودة وغير كافية لتشكيل وبلورة هذا العلم؛ ليكون أحد فروع علم الاجتماع الذى يمكن أن يسهم فى تحليل أسباب صناعة الإرهاب، وتقديم الحلول التى من خلالها يتمكن المجتمع وصناع القرار من القضاء على هذه الصناعة، وتخليص المجتمع الإنسانى من شرورها.

وقد حاولت هذه الدراسة تمييز أسباب صناعة الإرهاب من المنظور السوسيولوجى، على اعتبار أنها ظاهرة اجتماعية يمكن أن تخضع للبحث والدراسة؛ بهدف تحليل بواعثها وعواملها، فى ظل التحولات الثقافية والتقنية التى يشهدها عالمنا، والتى تولد المبررات وتوفر الأدوات التى تؤجج نيران التطرف، وتعزز تنامى التنظيمات الإرهابية وانتشارها، وتيسر لهم سبل التواصل.

تعريف الإرهاب:

إن تعريف الإرهاب مهمة ليست بالهينة؛ نظرًا لعدم وجود توافق على هذا التعريف على المستوى الدولى، وقد أدى غياب الإجماع على هذا التعريف إلى صعوبة فهم الظاهرة أو تحليل أسبابها، وقد تعددت التعريفات واختلفت حسب التوجهات الأيديولوجية والأهداف التى تسعى إلى تحقيقها الدول والجماعات، بحيث أصبح تعريف الإرهاب واحدًا من أكثر التعريفات تعددًا فى تاريخ البشرية، وبحيث جمع شميد (Schmid) مائة وتسعة تعريفات مختلفة نشرها فى كتابه «الإرهاب السياسى: دليل بحثى للمفاهيم والنظريات وقواعد البيانات والأدب»(١).

وقد حاول بيرجسين وليزاردو (Bergesen and Lizardo) وضع تعريف للإرهاب بالنظر إلى ثلاثة مستويات هى: الأفراد، والجماعات، والدول، حيث جاء تعريفهما أن الارهاب هو: «استخدام جماعة لا تنتمى لنظام الدولة للعنف، بغرض تحقيق هدف سياسى أو دينى أو اجتماعى، من خلال الخوف والترهيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى توجهه إلى عدد كبير من الناس»(٢).

وقد عرفته الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب عام (١٩٩٨م)، ومعاهدة منظمة المؤتمر الإسلامى لمكافحة الإرهاب عام (١٩٩٩م) بأنه: "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أيًا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامى فردى أو جماعى، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أعراضهم أو حريتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو تهديد الاستقرار أو السلامة الإقليمية أو الوحدة السياسية أو سيادة الدولة المستقلة(٣).

ظاهرة الإرهاب من منظور النظريات الكلاسيكية لعلم الاجتماع:

يقوم علم الاجتماع بدور محورى فى فهم الظواهر الاجتماعية وتحليل الأسباب الكامنة وراء تلك الظواهر، على الرغم من أنه لا توجد نظرية قوية استطاعت تفسير الإرهاب بوصفه ظاهرة اجتماعية، إلا أن محاولات الباحثين وعلماء الاجتماع لم تتوقف عن محاولة إيجاد تلك النظرية، وتمييز وتفسير الأسباب الكامنة وراء قيام الأفراد أو الجماعات بالإرهاب باعتباره ملجأهم الوحيد.

وقد تناولت النظريات الكلاسيكية الثلاث لعلم الاجتماع، وهى: النظرية الوظيفية (Functionalism)، ونظرية الصراع (Conflict theory)، ونظرية التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism)، ظاهرة الإرهاب من اتجاهات مختلفة هى:

النظرية الوظيفية (Functionalism):

يعتقد دوركهايم (١٩٣٣م) مؤسس النظرية الوظيفية: أن المجتمع يتألف من أنظمة مترابطة تؤدى عن طريق توافقها وانسجامها إلى توفير الحياة المستقرة لهذا المجتمع، وتفترض النظرية الوظيفية أيضًا أن التوازن سمة أساسية فى الحياة الاجتماعية، وأن أى انحراف عن الحياة المستقرة والتوازن فى المجتمع يسبب صدمة لهذا المجتمع، وتَعتبر هذه النظرية أن الصدمة الاجتماعية (Social Shock) تؤدى وظيفة فى المجتمع، تتمثل فى أن المجتمع يغير هيكله حتى يتكيف مع هذه الصدمة بغرض استعادة التوازن والحياة المستقرة.

لذلك يرى الوظيفيون أن الإرهاب يمثل صدمة اجتماعية تهدد التوازن والاستقرار فى المجتمع، وأنه مرحلة مؤقتة للمجتمع تساعده على علاج الانحراف عن طريق تغيير هيكله، وبهذا يتعافى من الصدمة(٤)، ويؤكد الوظيفيون على أن الإرهاب باعتباره صدمة اجتماعية له وظائف أخرى كامنة تساعد على تطور المجتمع نحو الأفضل، منها:

١- تكوين وتعزيز التضامن والترابط داخل الجماعة البشرية:

إن شعور الأفراد بالحاجة إلى مواجهة الإرهاب يخلق شعورًا بالانتماء إلى الجماعة، ويعزز التضامن والترابط داخل هذه الجماعة، ويعتبر الوظيفيون أن تضامن الجماعة البشرية وتماسكها أمر ضرورى؛ يمنح الأفراد القدرة على مواجهة الشذوذ (Anomie) والانحراف عن القواعد التى تحكم هذه الجماعة. وأن عدم وجود الترابط داخل الجماعة يدفع بها نحو مرحلة الشذوذ، وهى المرحلة التى لا يشعر فيها الأفراد بحاجتهم للاسترشاد، أو الالتزام بأية معايير من أجل البقاء، أو الحفاظ على الحياة الاجتماعية(٥).

٢- توضيح المعايير الاجتماعية:

يعتبر الوظيفيون أن الإرهابيين يخالفون المعايير الاجتماعية، وبهذا يجذبون نظر أفراد المجتمع إليهم، ويرتبط فى أذهانهم الضرر الذى وقع عليهم بانتهاك هذه المعايير، وهكذا تصبح هذه المعايير أكثر وضوحًا، كما تصبح الحاجة إلى المحافظة عليها من أجل حماية الوضع الراهن والحفاظ عليه أكثر رسوخًا.

٣- تحقيق التغيير المطلوب:

تؤكد النظرية الوظيفية أن التغير الاجتماعى (Social change) أمر مرغوب وحتمى للحفاظ على مجتمع متوازن وصحى، كما يؤكد الوظيفيون على أن التغير الاجتماعى يحدث فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معظم الأحيان استجابة لصدمة اجتماعية تجعل هذا التغير حاجة ماسة تساعد المجتمع على أن يتعافى من أثر هذه الصدمة، كما تؤدى إلى تطوره وتحقيق التوازن بين جماعاته.

ومن المؤكد أن الإرهاب يجلب صدمة اجتماعية تؤدى إلى تحرك المجتمع نحو التغير الاجتماعى المرغوب، والذى يجب أن يحدث بطريقة بطيئة، من خلال التخطيط الذى يراعى الحفاظ على مستوى معين من التوافق مع المعايير الاجتماعية للمجتمع.

وقد تعرضت النظرية الوظيفية للإرهاب ـ باعتباره ظاهرة تؤدى وظيفة تعود بالفائدة على المجتمع ـ إلى كثير من النقد، على اعتبار أن جميع الظواهر الاجتماعية لا تؤدى بالضرورة وظيفة ذات فائدة للمجتمع، وذلك كما أفاد ميرتون (Merton) فى نقده لرؤية إميل دوركهايم للنظرية الوظيفية(٦).

ويهدف صناع الإرهاب إلى تحقيق أكبر قدر من الضرر والدعاية من خلال هجماتهم الإرهابية التى لا يمكن التنبؤ بها، مما يجلب صدمةً قويةً تهدد الأفراد الذين يحافظون على حياة متماسكة فى المجتمع، وتجعلهم يتشككون فى أسلوب الحياة التى يوفرها لهم هذا المجتمع، وفى قدرة هذا المجتمع على توفير الأمن والسلام لهم، وكذلك فى المعايير والقواعد التى يلتزمون بها .وبدلاً من أن تؤدى هذه الصدمة إلى إعادة التوازن إلى المجتمع، فإنها على العكس تؤدى إلى مزيد من الاختلال لهذا التوازن؛ الأمر الذى يحول بيئة المجتمع إلى بيئة يسود فيها ارتباك قوى بشأن المعايير والقيم، مما يُضعف دوافع الأفراد إلى التوافق والترابط، كما تضعف ثقتهم بنظم المجتمع.

ويرى بعض السوسيولوجيين أن الإرهاب ليس هو الصدمة التى تعيشها المجتمعات، ولكنه نتيجةً «لصدمة التحديث الذى انتشر حول العالم بسرعة المرض»(٧)، والذى ينمو ويتطور بسرعة القفزات التى يحققها التقدم التقنى ووسائل التواصل الاجتماعى.

إن التحديث والتطور والنمو الاقتصادى الكبير والنفوذ الدولى المسيطر الذى يشهده العالم الغربى قد أصاب شباب عالمنا العربى والإسلامى بصدمة، وضعت ما كان مستقرا موضع التساؤل والتشكيك، مما وفر بيئة خصبة لصُناع الإرهاب يستمدون منها مواردهم، ويسعون لتحقيق أغراضهم منها وعليها.

نظرية الصراع (Conflict theory):

يُرْجِعُ مُنَظرو الصراع سبب العنف بشكل عام إلى الصراع على الموارد المحدودة، سواء كانت اقتصادية أو سياسية تتعلق بالقوة أو السلطة، أو أى مورد آخر يرى الناس أنه يحقق لهم المصلحة، ويؤكد مُنَظرو هذه النظرية أن الصراع بين طبقات المجتمع هو السبب الرئيس فى صناعة الإرهابيين الذين يعانون من التمييز، ويواجهون ردود فعل أشد وأقل تسامحًا من المؤسسات المجتمعية، ويعتبرون أنفسهم مجموعة محرومة ليس لديها بدائل للتغلب على نظام الاستغلال الذى تعانى منه، ولذلك فإن أكثر أعضاء الجماعات الإرهابية ينتمون إلى فئة العمال، أو على الأقل أقرب نسبيًا إلى الطبقة العاملة (البروليتاريا)، وذلك كما يرى المنظرون المعاصرون لهذه النظرية؛ حيث يؤدى عدم توفر البدائل التى تحمى هذه المجموعة من الاستغلال إلى شعورهم بالإحباط، ولجوئهم إلى الإرهاب يأسًا من التغيير أو انتقامًا من الطبقة المستغلة.

وتواجه نظرية الصراع فى تفسيرها لأسباب صناعة الإرهاب نقدًا واضحًا، يتحدد فى التناقض الواضح بين التفسير الماركسى للإرهاب والواقع المعاصر الذى يشهد حاليًا مشاركة أعضاء من الطبقات الاجتماعية والاقتصادية العليا فى النشاط الإرهابى، وانخراط أبناء بعض الأسر الثرية فى صفوف الجماعات الإرهابية.

نظرية التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism):

تركز هذه النظرية على أهمية دور الأفراد فى المجتمع، وعلى تفسير هؤلاء الأفراد للمعتقدات والمعانى فى حياتنا الاجتماعية، والتى تؤدى إلى تشكيل سلوكهم وفقًا لتفسيراتهم الخاصة، بحيث يعبر هذا السلوك عن الحقائق الذاتية المرتبطة بهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتؤكد هذه النظرية أن انتماء الفرد إلى مجموعة وتفاعله مع أفرادها يسهم إلى حد كبير فى استقباله وتفسيره لهذه المعتقدات والمعانى، وبذلك تؤكد أيضًا على الدور الذى يلعبه التعليم والانتماء إلى إحدى الجماعات البشرية فى توجيه سلوك الأفراد؛ لأنهما يجعلان المعتقدات والمعانى السائدة فى الحياة الاجتماعية عرضة للتغيير والتحول وإعادة التفسير(٨).

ويعتبر الإرهاب من وجهة نظر منظرى هذه النظرية سلوكًا متعلمًا، يتعلمه الأفراد من خلال تفاعلهم مع الإرهابيين الآخرين الذين يشكلون ثقافة فرعية منحرفة ومضادة للمجتمع، ويسعى الإرهابيون الذين ينضمون إلى الجماعات الإرهابية إلى تعزيز انتمائهم إلى الجماعة عن طريق الالتزام فقط بنوع الأعمال التى تحددها تلك المجموعة، ويعمد صناع الإرهاب إلى أن تصبح المجموعة هى المرجعية الوحيدة لأعضائها(٩)، كما يلجأ صناع الإرهاب إلى تعزيز المفاهيم والمعتقدات الخاصة بالجماعات الإرهابية عن طريق إشراك الأعضاء الجدد فى الأعمال الإرهابية؛ حتى يحققوا التواصل بين أعضائها، فى الوقت الذين يوفرون لهم الوقت والمال الذى يجنونه من استغلال موارد المناطق التى يحتلونها، أو الذى تمدهم به بعض الدول والمنظمات؛ كى تساعدهم على القيام بهذه الأعمال الإرهابية التى تحقق مآربهم، وتزيد من نفوذهم وقوتهم.

الاتجاهات النظرية فى تمييز أسباب صناعة الإرهاب:

لقد تعددت الاتجاهات النظرية التى حاولت تمييز وتفسير الأسباب الكامنة وراء ظاهرة الارهاب.ويرى كل اتجاه أنه قد أدرك وميز السبب أو الأسباب التى تدفع بعض الأفراد إلى اللجوء للفعل الإرهابى، أو الانضمام إلى الجماعات الإرهابية، إلا أنها جميعًا لم تقدم نظرية قوية متماسكة يمكن من خلالها التعرف على جوهر هذه الظاهرة، بحيث يمكن تحديد الأسباب الدافعة لها، ومن ثم توجيه الجهود للقضاء عليها وتجنيب المجتمعات شرورها.

ويمكن تحديد أهم هذه الاتجاهات النظرية فى ثلاثة اتجاهات رئيسة هى: الاتجاه البيولوجى، والاتجاه النفسى (السيكولوجى)، والاتجاه السوسيولوجى.

الاتجاه البيولوجى:

يذهب الاتجاه البيولوجى إلى أن البنية البيولوجية والجينية لبعض الأفراد تدفعهم إلى ارتكاب الأفعال العنيفة.إلا أن هذا الاتجاه قد لاقى الكثير من المعارضة نظرًا لصعوبة فصل التأثير والتفاعل البيئى عن أثر الجينات الموروثة فى توجيه السلوك البشرى(١٠)، كما أن هذا الاتجاه يثير الكثير من المشكلات الأخلاقية؛ والتى تؤدى إلى وصم بعض الجماعات الإثنية بالعنف والإرهاب نتيجة تشابههم فى بنيتهم البيولوجية وجيناتهم الموروثة، فى غير وجود دليل علمى قوى يدعم هذا الاتجاه(١١) .

الاتجاه النفسى:

حاول الاتجاه النفسى تفسير لجوء بعض الأفراد إلى العنف أو الإرهاب، حيث اعتبر أن العنف والعدوان طاقة عقلية يمتلكها جميع البشر.وأن تعرض الأفراد إلى المعاناة والتوتر الناتج ـ فى معظم الأحيان ـ عن الحرمان المادى (Material deprivation)، يدفعهم إلى استخدام هذه الطاقة واللجوء إلى العنف والإرهاب؛ وذلك للتخفيف من المشاعر السلبية التى تنتج عن هذا التوتر، ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن التوتر والضغط النفسى هما السبب الرئيس فى تكوين الجماعات الإرهابية، والتى تعتبر لجوءها إلى الإرهاب محاولة يائسة لإنهائهما أو الثأر لهما(١٢) .

ولقد خَلُصَ كثير من الباحثين إلى أن الظلم يؤدى إلى شعور الناس بالتوتر (Strain)، ولذلك يعتبرون الظلم هو السبب الرئيس للتوتر، والتوتر هو السبب الرئيس للإرهاب، وأنه إذا انتهى الظلم فسوف ينتهى الإرهاب(١٣) .

وقد اختلف هؤلاء الباحثون فى نوع التوتر الذى يسببه الظلم ويرتبط بأسباب الإرهاب، حيث أفاد الباحثون أن الإرهاب ينتج عن:

- الحرمان المادى المطلق والنسبى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● المشاكل المرتبطة بالعولمة والتحديث، مثل التهديد بالهيمنة الدينية، والتحديات التى تواجه الأدوار التقليدية للأسرة.

● الاستياء من الهيمنة الثقافية والاقتصادية والعسيرية للغرب.

● النزاعات الإقليمية والعرقية والدينية.

● التمييز الاقتصادى والسياسى، وغير ذلك من أشكال التمييز على أساس العرق أو الدين.

● المشاكل التى تواجهها جماعات مهاجرة معينة، بما فى ذلك البطالة والتمييز.

● الحرمان من حقوق الإنسان الأساسية، بما فى ذلك الحقوق السياسية، وحقوق الأمن الشخصى، والحق فى تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية.

● القمع القاسى الذى تمارسه بعض الدول ضد فئات معينة.

● التشرد أو فقدان الأرض أو المنزل.

● الاحتلال العسكرى للوطن.

● التهديد الشديد للهوية(١٤) .

ويقف هذا الاتجاه عاجزًا عن تفسير السبب الذى يمنع معظم الأفراد الذين يتعرضون للتوتر والحرمان المادى من الانضمام لهذه الجماعات,ولهذا تعرض لكثير من النقد، ورفضه كثير من السوسيولوجيين، على اعتبار أن الاعتماد على العامل النفسى وحده لا يمكن أن يقدم تفسيرًا للأسباب التى تدفع الأفراد والجماعات للجوء إلى الأعمال الإرهابية .فضلا عن أن الكثير من الدراسات لا تقدم دليلاً قويًا يدعم تفسير هذا الاتجاه(١٥).

الاتجاه السوسيولوجى:

تناول الاتجاه السوسيولوجى صناعة الإرهاب من منظور يعتمد على تعدد العوامل وتشابكها، على اعتبار أن هذه الصناعة هى ظاهرة اجتماعية يشملها ما يشمل مثل هذه الظواهر من تداخل الأسباب والعوامل والعلاقات مع بعضها البعض، ومع غيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى.

وعلى الرغم من تمييز بعض الدراسات لأحد العوامل على اعتبار أنه العامل الأكثر أهمية فى تشكيل الجماعات الإرهابية، إلا أن كثيرًا من الباحثين قد جعلوا من تفاعل العوامل الاجتماعية والثقافية والأيديولوجية والاقتصادية والدينية والنفسية؛ سببًا لنشأة هذه الجماعات، ودافعًا لتحول الأفراد نحو الإرهاب(١٦)، مما زاد المعقد تعقيدًا، وجعل تمييز الأسباب الجوهرية لهذه الظاهرة أمرًا بالغ الصعوبة.

وقد فسر بعض السوسيولوجيين الإرهاب على أنه «رد فعل أحمق لتناقضات المجتمع ومظالمه وصراعاته»(١٧) التى تلعب فيها العوامل الاجتماعية، والبيئية، والسياسية، والاجتماعية، والدينية دورًا كبيرًا، يهدف إلى إزالة عوامل التناقض والتوتر، وإعادة الانسجام بين الإنسان والمحيط الذى يعيش فيه.

وينطوى هذا التفسير على تناقض واضح يؤكد حماقة الفعل الإرهابى، مؤداه أن الفعل الإرهابى الأحمق يهدف إلى التدمير بدون تمييز، الأمر الذى لا يمكن أن يعيد الانسجام بين المدمر والمحيط الذى تم تدميره، كما أنه لا يزيل عوامل التوتر ولكنه يقضى على الأخضر واليابس.

وقد قدم الباحث الأمريكى روبرت أجنيو (Robert Agnew) نظريةً أسماها «نظرية التوتر العامة للإرهاب» (General Strain Theory of Terrorism)(١٨) خلص فيها إلى أن نسبةً ضئيلةً من التوترات الجماعية، والتى يعانى منها أعضاء مجموعة معينة، هى التى تؤدى إلى الإرهاب.وقد وضع أجنيو ثلاثة شروط لهذه التوترات حتى تكون سببًا كافيًا لنشوء الجماعات الإرهابية، وهى:

١ ـ أن تكون التوترات شديدة، و ناتجة عن عدد كبير من الضحايا المدنيين الذين ينتمون لهذه المجموعة.

٢ ـ أن يصحب هذه التوترات ظلمُ واقع على أفراد هذه المجموعة.

٣ ـ أن يتسبب فى هذه التوترات أشخاص مدنيون يفوقون أفراد المجموعة فى القوة، وتربطهم علاقات ضعيفة بأفراد هذه المجموعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتجافى هذه النظرية فى تفسيرها أسباب الإرهاب الواقع الراهن، ولا تتفق مع طبيعة الأعمال الإرهابية التى يشهدها وقتنا الحالى، من حيث إن الجماعات والتنظيمات الإرهابية لم تكن مجموعات مسالمة وقع عليها الظلم فتحولت من السلم إلى تبنى الإرهاب. كما أن الكثير من هذه التنظيمات نشأ وتكون دون أن يكون لها ضحايا من المدنيين، فضلاً عن أن أغلب ضحاياها من الأبرياء المسالمين الذين لم يتسببوا لها بالتوترات، والذين لا يفوقونها فى القوة .

وقد ركز دومينيكو توسينى (Domenico Tosini) على تحليل الآليات الاجتماعية (Social mechanisms) الكامنة وراء الهجمات الإرهابية التى تعتمد على الانتحاريين بصفة خاصة، حتى يستطيع تمييز أسباب الإرهاب. حيث أفاد أن هذا النوع من الإرهاب يرتبط بأسباب ودوافع الإرهابيين التى تتصل بأوضاع سياسية واقتصادية وثقافية ودينية معينة.

ويؤكد توسينى أن تحليل هذه الآليات لا بد أن يعتمد على ثلاثة مستويات، **أولها:** المنظمات الإرهابية التى تُعتبر صانعة القرارات، **وثانيها:** المجتمع الذى تمثله هذه المنظمات، والذى يوفر لها المأوى والتمويل، **وثالثها:** الإرهابيون الانتحاريون أنفسهم[١٩]، وبيان ذلك فيما يلى:

١ ـ المنظمات الإرهابية: تتواجد معظم هذه المنظمات فى شكل جماعات مسلحة ضمن معسكرات ذات صبغة قومية أو دينية، وقد برر ريموند بودون (Raymond Boudon) لجوء هذه المنظمات للهجمات الإرهابية الانتحارية؛ بأنه استخدام لاستراتيجية العقلانية الفعالة (InstrumentalÅrationality) التى يفرضها عدم تكافؤ الموارد المادية والبشرية بين هذه المنظمات وبين أعدائها. حيث توفر هذه الهجمات أعلى درجة من الكفاءة فى تحقيق أهداف قادة هذه المنظمات، وذلك لعدة أسباب هى[٢٠]:

أ ـ سهولة تنفيذ الهجمات الانتحارية من قِبل الإرهابيين الذين يلجأون إلى التنكر والتخفى، مما يسهل وصولهم إلى أماكن لا تستطيع المجموعات المسلحة الوصول إليها.

ب ـ عدم تمكن أعدائهم من الحصول على معلومات عن المنظمة التى ينتمى إليها الإرهابى؛ لأن هذه الهجمات تؤدى إلى قتل الإرهابى كما تؤدى إلى قتل ضحاياهم.

ج ـ إن تدريب الإرهابى على القيام بعملية انتحارية لا يحتاج إلى وقت طويل، كما أن تكلفته المالية ضئيلة مقارنة بتدريب الجماعات المسلحة.

٢ـ المجتمع: يلعب المجتمع الذى تنتمى إليه الجماعات الإرهابية دورًا محوريًا؛ من حيث توفير المال والسلاح وأماكن الإيواء والأفراد بمن فيهم من يقومون بأعمال انتحارية. والأهم من ذلك كله توفير الغطاء الأيديولوجى والمعتقدات، وترسيخ ثقافة الاستشهاد (Culture of martyrdom) التى يروجون لها على أنها أنبل الطرق التى يمكن أن يسلكها الإنسان، و التى تبرر استخدام العنف المتطرف، وتمنح قيمةً عاليةً لتضحية الانتحارى بحياته فى سبيل هذه المعتقدات[٢١].

٣ ـ الانتحاريون: يتميز هؤلاء الانتحاريون بوجود مجموعة معقدة من الدوافع لديهم تدفعهم إلى التضحية بحياتهم من خلال الأعمال الانتحارية، وتفيد الدراسة التى أجريت على مجموعة من النساء تسمى الأرامل السود (Black Widows)، والتى قامت بأعمال انتحارية ضد القوات المسلحة الروسية التى قتلت أزواجهن المتمردين. أن الانتقام أو الثأر هو أهم الدوافع التى توجه سلوك الانتحاريين[٢٢]، وتعتبر أزمة الحالة الراهنة (Status crisis) هى الدافع الثانى من حيث الأهمية؛ حيث يكون الموت للانتحارى أفضل من نمط الحياة الخاطئة التى يعيشها.

ومن الدوافع التى قد تدفع الانتحاريين لقتل أنفسهم؛ اعتقادهم الخاطئ بمساعدة أسرهم حين يتأكدون أن المنظمات الإرهابية سوف تقدم المساعدة المالية لأسرهم، وتوفر لهم الحياة الكريمة التى لا يستطيعون توفيرها لهم فى حياتهم[٢٣]. ويُقدم بعض الانتحاريين على القيام بعملياتهم الانتحارية نتيجة إيمانهم الشديد بقيم وقواعد ثقافة الاستشهاد الخاطئة التى رسخها فى عقولهم صناع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإرهاب، بحيث يشعر الإرهابى بأنه يخدم هدفًا يستحق التضحية(٢٤) .

الإرهاب والتطرف الدينى:

يؤكد مورجان (Morgan) أن ممارسة الإرهاب قد شهدت تغيرًا جذريًا فى عصرنا الحالى، وأن التعصب الواضح الذى يميز المنظمات الإرهابية عبر مجموعة من نظم المعتقدات هو جزء رئيس من هذا التغيير، فى حين أن التغيرات السياسية والاجتماعية قد هيمنت على الاعتبارات البراجماتية لهذه الممارسات فى الماضى(٢٥)، وتنفرد الممارسات الإرهابية فى وقتنا الحالى بالهجمات التى تزيد فيها معدلات الموت والدمار ,كما تتميز بوجود شباب ينتمون إلى أكثر من جنسية فى نفس المنظمة الإرهابية، والتى توفر لهم المأوى والتمويل المالى الكبير الذى لا يستطيع أن يوفره إلا الدعم الذى يصلهم من دول ذات مستوى اقتصادى كبير، وقد صاحب تصاعد وتيرة الإرهاب فى الوقت الحالى، ومساندة بعض الدول للمنظمات الإرهابية، أن أصبح التخريب والدمار وموت أكبر عدد من الضحايا أهدافًا فى حد ذاتها، تحقق غاية الممولين لها، بغض النظر عن انتمائهم الدينى أو السياسى، وبدون أخذ الانتماءات السياسية أو الدينية لضحاياهم فى الاعتبار.

ويرى بعض الباحثين أن التطرف والتعصب الدينى يعتبر الدافع الأكثر أهمية فى عصرنا الحالى، بحيث يفوق فى مداه وتأثيره الدوافع السياسية التى وقفت فى السابق خلف معظم الأعمال الإرهابية(٢٦).

ويرفض إياناكون وبيرمن (Iannaccone and Bermen) التحليلات الشائعة فى البحوث الغربية، والتى تربط الإرهاب بالتطرف الإسلامى؛ مدعية أن الإرهابيين يتبنون العنف طاعة لله، وأنهم لا يكون لديهم تعاطف أو رحمة تجاه ضحاياهم لأنهم يعتبرونهم أعداءً لله. كما أنهم يضحون بأنفسهم لأنهم يؤمنون بوجود جزاء عظيم وسريع بعد استشهادهم، ويؤكد الباحثان أن هذه التحليلات لا تجيب على التساؤلات التى ترتبط بأسباب الإرهاب بقدر ما تثير من تساؤلات، مثل: لماذا يوجد الكثير من المنظمات الإرهابية التى لا تنشأ على أساس دينى؟ وإذا كان الجزاء الذى ينتظره الشهيد هو ما يدفعه للقيام بالعمل الإنتحارى ,فلماذا تُقدم على الأعمال الانتحارية جماعات لا تؤمن بالله مثل نمور التاميل (Tamil Tigers) فى سريلانكا؟ ,كما يؤكد الباحثان أن المتطرفين فى كل الديانات، والذين يصل بهم تطرفهم إلى قتل الأبرياء أو قتل أنفسهم، هم ضحايا للجهل أو الإكراه أو الخداع أو الأمراض النفسية، وهو ما أجمعت عليه النظريات الأكاديمية التقليدية(٢٧).

وتتفق هذه الرؤية مع الرؤية الإسلامية؛ التى لا تجد فى آراء الفقهاء المشهود لهم بالعلم ما يبيح قتل النفس التى حرم الله قتلها، أو يبيح الانتحار وقتل الأبرياء فى أماكن عبادتهم، ويسهم الجهل بحقيقة الدين وعدم التعمق فى فهمه فى ظهور التطرف؛ نتيجة للفهم الظاهرى للنصوص وعدم امتلاك مقومات الاجتهاد الصحيح، ومن ثمّ الوقوع فى الخطأ فى استنباط الأحكام وفى تصور المفاهيم وبناء الواقع عليها ,كما أن التعلم على غير أيدى العلماء، وتلقى العلم من الورق والكتب مباشرة من غير فهمٍ أو ربط للنصوص بأسبابها وحكمها، يعتبر من أوسع الأبواب التى يتسرب منها الجهل الذى يؤدى إلى الغلو والتطرف(٢٨).

ويلجأ صناع الإرهاب إلى إكراه الأفراد الذين ينضمون إليهم للقيام بالأعمال الإرهابية، وذلك بعد أن تغلق أمامهم سبل العودة إلى موطنهم خوفًا من الاعتقال والتعذيب والتنكيل بهم وبأسرهم ,كما يلجأون إلى خداعهم بتفسير نصوص الدين بطريقة خاطئة ومغرضة، مستغلين جهلهم، أو عن طريق المغالاة والخداع فى تصوير العداء الذى يمارسه المجتمع ضد كل من يلتزم بتعاليم دينه.

إن التحولات الثقافية التى يشهدها عالمنا المعاصر، والتى دفعتها عوامل التغيير الاجتماعى التى نتجت عن التطور التكنولوجى المتسارع، وما تمخض عنه من ثورة طالت المعلومات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاتصالات، قد تسببت فى صدمة شديدة لشباب العالم العربى والإسلامى، تتمثل فى تخبطه فى حلقة مفرغة باحثًا عن هويته، ومن هنا تسللت الجماعات الإرهابية، لتمثل ثقافةً فرعيةً تسعى إلى توفير نوع من الهوية الثقافية للأفراد الذين ينتمون إليها، بما يحقق أغراضها الاجتماعية والسياسية باستخدام الدين وتوظيفه كمبرر لشرعية تواجدها فى المجتمع، على اعتبار أنها حركة إصلاحية جاءت لتحارب الفساد فيه(٢٩).

وقد عزز صناع الإرهاب هذه الثقافة عن طريق توظيف الدين من خلال الفتاوى المغرضة والمغلوطة التى تحث على التمرد والعنف، واستباحة الدم والمال ،ورمى كل من يخالفهم بالكفر والردة والعودة إلى الجاهلية، بهدف هدم المجتمع و مؤسساته.

وتلعب الثقافة الفرعية للتطرف والإرهاب، باعتبارها ثقافة تعيش فى صراع مع ثقافة المجتمع، دورًا كبيرًا فى تقويض ثقافة المجتمع وهويته، عن طريق تشويه رسالة الدين التى تمثل ركنًا أساسيًا ومهمًا فى ثقافة الشعوب العربية والإسلامية؛ مما يؤدى إلى اختلال المعايير الاجتماعية التى توجه الممارسات الاجتماعية لأفراد المجتمع، ومن ثم تَفَشى الأمراض الاجتماعية التى تعجل بالتفكك الاجتماعى، وشعور أفراد المجتمع بالاغتراب والعزلة داخل وطنهم وبذلك يصبحون هدفًا سهلاً لصناع الإرهاب.

وقد قامت هذه الدراسة بتمييز الإطار الذى تعمل من خلاله ظاهرة الإرهاب، باعتبارها صناعة تقوم على تنظيمات أو جماعات لا يعوزها المال، ولا تعجز عن ضم الشباب الذين ينتمون إلى خلفيات اجتماعية وثقافية واقتصادية مختلفة ،وفى بعض هذه الجماعات يجتمع أيضًا شباب من خلفيات دينية مختلفة، مثل الجماعات العنصرية فى بعض الدول الغربية والآسيوية؛ ولذلك يقتضى الوقوف على أسباب نشأة هذه الصناعة ونموها أن ندرك الكيفية التى تم بها جمع الشباب الذين نالوا قدرًا كبيرًا من التعليم مع أولئك الذين لم يحصّلوا من التعليم إلا القليل ،والذين لا يُعوزهم المال مع من يعانون من الفقر المدقع ،وكذلك من نشأوا فى أسر مستقرة مع من كانوا ضحايا لأسر مفككة، فضلاً عن جمع من نشأ فى ظل الثقافة الغربية مع من عاش فى البيئة العربية والإسلامية.

إن نشأة هذه الجماعات أو التنظيمات قد اعتمدت على رسالة متكررة من مؤسسيها تؤدى إلى زرع الشعور بالقهر الجمعى (Collective Conquest) لدى مجموعة من الشباب، وتؤكد هذه الرسالة دائمًا على أن حالة القهر هذه هى نتيجة لانتماء هذا الشباب إلى العقيدة أو الأيديولوجية المشتركة التى ينتمون إليها، والتى تدفع جميع الآخرين إلى ممارسة هذا القهر عليهم ،فإذا صادفت هذه الرسالة نَفْسًا ترزح تحت عبء معاناة أو حاجة شديدة لا تستطيع تلبيتها، وتتبنى عقيدة أو أيديولوجية مشوهة ،أصبح الشاب فريسةً سهلةً لصناع الإرهاب، وبذلك تستوى جميع العوامل- سواء كانت اجتماعية، أو ثقافية، أو اقتصادية، والتى كانت سببًا فى المعاناة، أو مثلت حاجةً شديدةً - فى قوة دفعها ودرجة مشاركتها فى ضم الشباب إلى صفوف الإرهاب ،وكذلك يختفى الدافع الخاص لكل شاب تحت المظلة التى تضم تحتها كل رفاقه ، وتخالف هذه الرؤية التى تراها الدراسة تفسير الاتجاه النفسى مخالفة جوهرية، تتمثل فى أنه من المنطقى أن من يشعر بالمعاناة أو الحرمان سوف يوجه عنفه وانتقامه نحو من تسبب له بهما ،فى حين أن الإرهابى يستهدف عددًا كبيرًا من الأبرياء الذين لا تربطهم علاقة مباشرة به.

إن توجه الشاب نحو الارتباط بالجماعات أو التنظيمات الإرهابية يعتمد على وقوعه فى أسْر ثلاثة عوامل:

أولها: المعاناة أو الحاجة شديدة الإلحاح، والتى تتعدد أنواعها بين الفقر والعوز المالى، أو التمييز العرقى أو الدينى، أو عدم القدرة على تحقيق الأمان لنفسه أو لأسرته، أو حتى الشعور الخاطئ بأن تقصيره عن القيام بما تفرضه عليه عقيدته يرجع لنمط الحياة الذى يفرضه عليه المجتمع الذى يعيش فيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وثانيها: عقيدة أو أيديولوجية مشوهة تخالف المبادئ الإنسانية والتعاليم السماوية، وترى فى مخالفيها أعداء لها يعملون دائمًا على قهر تابعيها.

وثالثها: الشعور بالقهر الجمعى، والذى يغرس فيه الإحساس بأنه ليس بمقدوره سد حاجته، وأن هناك غيره الكثير ممن يرزحون تحت عبء هذا القهر ,فيسعى للانتماء إلى من يشاركونه عقيدته؛ حيث يمثل له هذا الانتماء ملاذًا يحقق له الهروب من المعاناة، والشعور بالرضا فى السعى لنصرة عقيدته .

وتمثل هذه العوامل الثلاثة حلقةً تحيط بالشباب؛ فتجعلهم فريسةً لا تستطيع ولا ترغب فى الفكاك من شباك صُناع الإرهاب.

لقد قام صناع الإرهاب فى عالمنا العربى والإسلامى بتشويه العقيدة الإسلامية السمحة، والبعد بها عن الوسطية التى ميزت الأمة على مر تاريخها، فأباحوا للمسلم أن يقتل نفسه وأن يقتل الأبرياء ,كما غرسوا فى نفوسهم اليأس ونزعوا من قلوبهم الرحمة، من أجل تحقيق أهدافهم التى تجافى مقاصد الشريعة الإسلامية وتناقض جوهر العقيدة.

لذلك أصبح من اللازم أن يهم علماء الأمة الإسلامية وفقهاؤها إلى المبادرة بكسر تلك الحلقة؛ عن طريق ابتكار الوسائل، واستغلال ما وفره التقدم التقنى لإيصال صحيح العقيدة للشباب فى جميع أنحاء المعمورة، وفتح قنوات التواصل معهم، والاستجابة الواعية لما يشغلهم، على اعتبار أن هذه هى أقرب وأسرع الوسائل إلى كسر هذه الحلقة، والتى يتطلب التخلص منها جهودًا كبيرة تقع على عاتق المجتمعات والدول.

الهوامش:

١ ـ Schmid, A. Political terrorism: A research guide to the concepts, theories, databases and literature. Amsterdam, the Nederlands: SWIDOC(1983).

٢ ـ Schmid, A. Political terrorism: A research guide to the concepts, theories, databases and literature. Amsterdam, the Nederlands: SWIDOC(1983).

٣ ـ عدنان السيد حسين العلاقات الدولية فى الإسلام، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢٠٠٦م، ص١٢٢.

٤ ـ Cinoglu, H. and Özeren, S. Classical Schools of Sociology and Terrorism.ÅEskiehir Osmangazi Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi,Å(2010). 11(2).

٥ ـ Turk, A. T.,. Sociology of Terrorism. Annual Review of Sociology. 30, (2004) 271-286.

٦ ـ ibid.

٧ ـ ibid.

٨ ـ ibid.

٩ ـ ibid.

١٠ ـ ibid.

١١ ـ ibid.

١٢ ـ ibid.

١٣ ـ ibid.

١٤ ـ ibid .

١٥ ـ ibid.

١٦ ـ ibid.

١٧ ـ ibid.

١٨ ـ ibid.

١٩ ـ idid.

٢٠ ـ ibid.

٢١ ـ Weinberg, LeonardÅ Suicide Terrorism for Secular Causes. Pp.108-21 in Root Causes of Suicide Terrorism, edited by Ami Pedahzur. London: Routledge(2006).

٢٢ ـ op.cit.

٢٣ ـ ibid.

٢٤ ـ Hafez, Mohammed M Dying to Be Martyrs: The Symbolic Dimension of Suicide Terrorism. Pp. 54?80 in Root Causes of Suicide Terrorism, edited by Ami Pedahzur. London: Routledge. (2006).

٢٥ ـ ob . cit.

٢٦ ـ ibid .

٢٧ ـ ibid.

٢٨ ـ ibid .

٢٩ ـ ibid.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بــــراءة الأديــــان من الإرهـــاب وصـــانعيه

الأستاذ الدكتور
محمد بن أحمد بن صالح الصالح
الأستاذ بالجامعات السعودية ومعاهدها العليا
وعضو المجلس العلمي بجامعة الإمام
المملكة العربية السعودية

الحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات، وأزكى الصلوات والسلام على البشير النذير والسراج المنير، هادى البشرية إلى الرشد، وداعى الخلق إلى الحق، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور، صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض المورود، عليه وعلى آله وأصحابه الركع السجود ... وبعد ،

فمما لا ريب فيه أن الإرهاب يُعد من أخطر الظواهر التى تهدد أمن المجتمع واستقراره على المستويين الداخلى والدولى، وأن ثمة إجماعًا يكاد ينعقد على أنه ظاهرة لا يمكن أن تبررها أىّ اعتبارات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية أو غيرها.

إن خطورة ظاهرة الإرهاب لم تعد تقتصر على ارتفاع عدد العمليات الإرهابية التى ترتكب سنويًا، أو تصاعد قوتها التدميرية، ولكنها تتمثل أيضًا فى انتشارها جغرافيًا، وتوسعها بشريًا؛ فقد امتدت الظاهرة، بشكل أو بآخر، إلى كل القارات ومعظم الدول، وانخرط فيها مواطنون ينتمون إلى عشرات الدول المتقدمة وغير المتقدمة على السواء؛ فقد أصبحت الجماعات الإرهابية تضم فى عضويتها أفرادًا ينتمون إلى جنسيات مختلفة لا تجمعهم بالضرورة أيديولوجية موحدة، أو توجهات سياسية محددة، أو خلفيات اقتصادية واجتماعية متماثلة، وتختلط عندهم الدوافع الدينية والقومية والاقتصادية والاجتماعية، ولا يجمعهم فى هذا السياق سوى قاسم مشترك واحد يتمثل فى فكرة المقاومة بالعنف لكل ما يرون أنه مغاير لأهدافهم.

إن ارتكاب العمليات الإرهابية لم يعد مقصورًا على الأفراد والجماعات فحسب، بل أصبح سلاحًا تستخدمه الدول فى ما بينها بديلاً للحروب التقليدية، وقد يؤدى تغير النظام الدولى إلى التغير فى مفهوم الإرهاب وأشكاله وأهدافه، مع صعوبة مراقبته ومنع انتشاره أو ردعه، وتزايد حدته وارتفاع عدد ضحاياه، لا سيما مع استخدامه لوسائل التكنولوجيا الحديثة، كالإنترنت والبريد الإلكترونى والفضائيات.

تعريف الإرهاب:

إن مفهوم الإرهاب يعد من أكثر المفاهيم السياسية المعاصرة إثارة للجدل والخلاف، فمن ناحية التعريف ليس هناك اتفاق على معنى محدد له، مما يؤدى إلى إمكانية إضفاء البعض صفة الإرهاب على أعمال هى أبعد ما تكون عن الإرهاب، وإرجاع البعض ذلك إلى تعاليم دين معين أو ممارسات حضارة بعينها، ولعل الوصول إلى تعريف موحد للإرهاب يحقق فوائد جمة على الصعيد الدولى؛ إذ يجعل الهيئات الدولية تعتمده مرجعية قانونية موحدة، ويؤدى إلى توحيد المعيار النظرى لهذه الظاهرة، وهو ما سيضع الأمور فى نصابها الصحيح بعيدًا عن الاعتبارات السياسية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتعارضة للدول، وهو ما من شأنه أن يؤدى إلى ظهور اتفاقيات دولية عامة تقنن جريمة الإرهاب وفق عناصر موضوعية محددة، كما سيساعد ذلك على احترام مبادئ القانون الدولى المتعلقة بالعدالة، وعدم ازدواج المعايير، واحترام الحقوق المشروعة للشعوب، فضلاً عن توحيد الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب.

ورغم هذه الأهمية الكبيرة فقد بدا من الصعوبة بمكان وضع تعريف موحد مُرضٍ للجميع، وذلك بالنظر إلى الطبيعة المتغيرة لظاهرة الإرهاب والتعقيدات المرتبطة بها.

وقد دفع هذا بعض الباحثين إلى الاكتفاء بوصف خصائص الإرهاب والإرهابيين، فمنهم من رأى أنه ليس من الحكمة البحث عن تعريف لهذه الظاهرة، وشكك آخرون فى دقة النظريات المقدمة لتعريف الإرهاب، وانتهى الأمر بهم ـ إجمالاً ـ إلى القول باستحالة الاتفاق على تعريف للإرهاب، أو حتى على إطار عام للتعريف.

وعندما يطلق الإرهاب يراد به الممارسات الخاطئة التى تستخدم فى تقتيل الناس، وترويع الآمنين، والاعتداء على المدنيين، والإجهاز على الجرحى، وقتل الأسرى، واستخدام الممارسات والوسائل غير الأخلاقية فى الحروب، مثل هدم العمران، وخلع الأشجار، واستباحة المدن.

توجد هناك عدة تعريفات لمعنى الإرهاب، ولكن لا يوجد اتفاق دولى على تعريف الإرهاب وذلك لوجود خلاف كبير فى تعريفه وتحديد معناه، وإن كان يستطيع المرء أن يميز العمل الإرهابى أو يحدده بمجرد رؤيته، وبالتالى فإن مسألة التعريف قضية غير مجدية كما وصفتها الأمم المتحدة، فهى لا تغير كثيراً من النظرة إلى الإرهاب مادامت صورته مستقرة فى أذهان الناس.

وعلى الرغم من ذلك فإن الإعلام الغربى يصور أى عمل إسلامى وعربى من أجل التحرر هو إرهاب، فى حين نرى أن هناك الكثير من حركات التحرر فى أفريقيا وآسيا وأوربا تقاتل من أجل أهداف مختلفة؛ بعضها من أجل التحرر، والبعض الآخر من أجل السلطة، يطلق الإعلام الغربى عليها اسم العنف، كالصراع فى أيرلندا الشمالية بين (الأرثوذوكس والبروتستانت) وهو صراع عقائدى، وتلك المجازر التى حصلت فى أفريقيا بين (الهوتو والتوتسى) فى بورندى ورواندا وهو صراع عرقى، ومجازر الصرب ضد المسلمين فى (البوسنة والهرسك)، وكذلك بين (المسلمين والهندوس) فى كشمير والهند، فجميع هذه الأفعال أينما وجدت ضد المسلمين والعرب يسميها الإعلام الغربى بالعنف.

ومن ثم فإنه على الرغم من الإجماع على إدانة الإرهاب باعتباره خطراً يهدد أمن البشرية واستقرارها، والإجماع على وجوب مواجهته بكافة السبل للحيلولة دون تفاقم آثاره بالغة الخطورة على المستويين الوطنى والدولى. فإن هذا الإجماع يبقى شكليًا فحسب بالنظر إلى نسبية مفهوم الإرهاب والخلاف حول تحديده بشكل قاطع يرضى عنه الجميع، أو ترضى عنه الأغلبية على الأقل، وهو الخلاف الذى واكب كل المحاولات التى جرت لمناقشة موضوع الإرهاب ووقف عقبة كؤودًا أمام كل الاعتبارات والمعايير القانونية الصحيحة فيما يتعلق بتحديد مصطلح الإرهاب.

ورغم التعدد الواسع فى التعريفات المقدمة لمفهوم الإرهاب على المستويين الرسمى والفقهى، والتباين الواضح فيما بينها، فإن ثمة مجموعة من العناصر الأساسية التى تتفق عليها أغلب هذه التعريفات، والتى يمكن اتخاذها أساسًا للوصول إلى تعريف موحد مقبول عالميًا، وتتمثل هذه العناصر فى الآتى :

١ ـ أن الإرهاب يتضمن استخدامًا مقصودًا للعنف أو التهديد به، والعنف المقصود هنا هو ذلك العنف الذى يفتقر إلى المشروعية الداخلية أو الدولية، وتشمل أعمال العنف التى تقوم بها الجماعات الإرهابية: التفجيرات، والاغتيالات، وخطف الطائرات، وأخذ الرهائن.. إلخ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ أن الإرهاب تحـركـه فى الغـالب دوافع سياسية، فالإرهاب ذاته هو ظاهرة سياسية، وهو غالبًا ما يصاحب الصراعات السياسية ويمثل امتدادًا لها، وهذه الدوافع السياسية هى التى تميز الأعمال الإرهابية عن الأعمال الإجرامية الفردية أو المنظمة الأخرى.

٣ ـ أن الإرهاب يهدف إلى خلق حالة من الرعب تتعدى الضحايا وتمتد إلى جميع أفراد الفئة المستهدفة، تؤدى إلى إرغام الطرف المستهدف على القيام أو الامتناع عن القيام بعمل معين.

أهم المبادئ التى تبرز موقف الإسلام من الإرهاب والتطرف:

١ ـ ارتباط الشريعة بمصالح العباد فى العاجل والآجل، فى السلم والحرب، وهى عائدة على البشر فى دنياهم وأخراهم.

٢ ـ التوازن والاعتدال من الصفات الأساسية للإسلام، فقد تعامل الإسلام بتوازن واعتدال مع الكينونة الإنسانية بكل مكوناتها ـ جسمًا وعقلاً وروحًا ـ دون أن يخل بجانب دون الآخر؛ فإن الإسلام حارب الغلو والتطرف والتنطع كما حارب التحلل والتسيب والتفلت من القيود، سواءً بسواء.

٣ ـ وحدة الجنس البشرى، وأن الاختلاف بين الشعوب والقبائل طريق للتعارف والتعاون، مع التساوى فى الحقوق والواجبات.

٤ ـ الاعتراف بحق الإنسان فى الحياة والكرامة والحرية دون نظر إلى لونه أو جنسه أو دينه.

٥ ـ أصل الديانات السماوية واحد، وعلى المسلم احترام جميع الرسل وعدم التفريق بينهم، وإنكار رسالة أى أحد منهم خروج عن الإسلام.

٦ ـ علاقة المسلمين بغيرهم قائمة على السلم، وأن الحرب ضرورة تقدر بقدرها ـ واجهها الإسلام الواقع ـ فهى ليست مشروعة لذاتها، بل لها دوافعها وأسبابها المحددة.

٧ ـ المسلمون فى جهادهم دعاة إلى الله تعالى بالمستوى الأول، لا يقصدون الاستعلاء فى الأرض والتحكم بمصائر الأمم والشعوب، إنما يقصدون تبليغ دعوة الله تعالى.

٨ ـ الحرص على هداية الناس، وبذل الجهد فى التوضيح والبيان والإقناع، لذلك كان منهج الدعوة يقوم على الرفق واللين والحرص على هداية الناس.

٩ ـ التأكيد على مبدأ المعاملة بالمثل مع الحث على التسامح والعفو.

١٠ ـ تقرير مبدأ العدالة فى معاملة الآخرين، والحرص على عدم الاعتداء على حقوقهم، وعدم بخس الناس أشياءهم.

١١ ـ تقرير مبدأ العدالة والمساواة المطلقة فى معاملة الأعداء، حتى أصبحت صور العدالة الممارسة فى الدولة الإسلامية أمورًا تتمناها البشرية كلها.

١٢ ـ الدعوة إلى الرحمة فى المعاملة، وتأكيد الاهتمام بمصالح الناس، والحرص على خيرهم وسعادتهم.

١٣ ـ التأكيد على وجوب احترام العهود والمواثيق، وتحريم الغدر والخيانة ونقض العهود.

١٤ ـ تنظيم كل ما يتعلق بالحرب من حيث الأسباب والأهداف وكيفية الإعلان، فى إطار منظور إسلامى راشد، يقوم على أسس السلام والعدل.

١٥ ـ معاملة المقاتلين والأسرى والجرحى على أساس الحرص على هداية الناس، وعدم إكراههم على الدين.

١٦ ـ التفرقة بين جهاد الطلب وجهاد الدفع فى التراث الفقهى، وذلك ببيان أسباب القتال فى الإسلام، حيث إن السبب من جهاد الطلب تبليغ رسالة الإسلام دون إكراه الناس عليه ودون قتال، والغاية من جهاد الدفع ما يفرضه واجب الدفاع الشرعى المقرر إذا حدث اعتداء من العدو على الأمة، حفاظًا على أمن الأمة.

١٧ ـ إن قواعد القانون الدولى الإنسانى لا تخرج عن عباءة الإسلام بحال، بل إن الكثير من هذه القواعد تجد مصادرها فى هذا الدين الحنيف.

١٨ ـ تعميق علاقات المسلمين مع غير المسلمين، وطلب الاستفادة منها فى توضيح صورة الإسلام، ويتمثل ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٦).

١٩ ـ الحوار السلمى والالتقاء مع غير المسلمين لبيان وجهة نظر الإسلام فى مشكلات الواقع الإنسانى .

٢٠ ـ جميع شرائع الإسلام مرتبطة بشمولها بالعقيدة والإيمان والجزاء الأخروى، وليس مجرد توجيهات وعظية غير ملزمة، أو معالجات جزئية محدودة.

أولاً : أسباب الإرهاب

الإرهاب ظاهرة مركبة ومعقدة وأسبابها كثيرة ومتداخلة. منها:

١ ـ البعد عن شريعة الله، فهو سبب الضلال والعمى والشقاء فى كثير من بلدان الإسلام، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه:١٢٤).

والمعيشة الضنك: هى الضيق والشقاء.

٢ ـ الاعتماد على مصادر مغايرة لمصادر الشريعة الإسلامية فى التحاكم إليها؛ كالعقول المجردة الفاسدة، والفلسفات الكلامية العقيمة التى نُزع ما فيها من خير.

٣ ـ إهمال الرعية أو التقصير فى أمورهم وما يصلحهم؛ فعلى من يلى أمر الرعية تلمس حاجات الناس، وتحقيق الحياة الكريمة لهم، والاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم، وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية، وأمورهم المعنوية والإنسانية، وإشاعة التعليم، وتشجيع المعرفة، وصيانة العقول، والحفاظ على الأفكار، والقيام بكل ما من شأنه أن يحفظ الأجسام والأفهام، والقلوب والعقول، والأخلاق والأرزاق، «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»(١).

٤ ـ التحزبات السرية التى نتجت عن قراءات خاصة ومفاهيم خاطئة لا يعرفها أهل العلم؛ وهذه التحزبات والتجمعات يصدق عليها قول الحسن البصرى رحمه الله : «خرج عثمان بن عفان رضي الله عنه علينا يومًا يخطبنا، فقطعوا عليه كلامه، فتراموا بالبطحاء حتى جعلت ما أُبصر أديم السماء، قال: وسمعنا صوتًا من بعض حُجر أزواج النبى ﷺ، فقيل: هذا صوت أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها)، قال: سمعتها، وهى تقول: «ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب»(٢)، وتلت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام :١٥٩).

٥ ـ الاستعمار والسيطرة الاستعمارية، وانتهاك حقوق الناس وأخذ أموالهم بالباطل، واحتلال الأراضى وانتهاك الحرمات، والقتل والتدمير والاغتصاب، وإجبار الناس على النزوح وترك أراضيهم وأوطانهم.

٦ ـ الجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه؛ فمن علامات الساعة أن يتحدث الرويبضة فى شأن العامة والقضايا المصيرية، أو من حُمّل بأفكار غريبة ويتولى تربية الشباب، فيستغل عواطفهم بتحميلهم أفكارًا تؤدى لتحمسهم بلا ضابط ولا رادع ولا رجوع لأهل العلم الصالحين الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدًا، قال ﷺ : «لا يقبض الله العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

وهؤلاء الرؤوس الجهال فى الفقه العميق وعلم أصول الفقه والمقاصد لهم مقدرة على تضليل هؤلاء الشباب، ألا ترى إلى الخوارج كيف خرجوا من الدين كما يخرج السهم من الرمية؟ لأن رسول الله ﷺ وصفهم بأنهم «يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم»(٣)، يعنى ـ والله أعلم ـ أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم، لأن الفهم راجع إلى القلب.

٧ ـ الغلو فى الفكر؛ وهو مجاوزة الحد، وهو ما يصطلح عليه بـ (التطرف)، وهو خطير جدًا فى أى مجال من المجالات، حيث يدفع إلى عدم الاعتراف بالرأى الآخر وبحقه فى الخلاف، إضافة إلى مصادرة اجتهاداته فى المسائل، أو القضايا الخلافية والمحتملة، وقد حذر منه النبى ﷺ بقوله: «إياكم والغلو»(٤) ويقول ﷺ: «هلك المتنطعون»(٥).

ومن دلائله: الميل إلى التضييق والتشديد والإسراف فى القول بالتحريم، وتوسيع دائرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحرمات، مع تحذير القرآن والسنة والسلف من ذلك، وحسبنا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (النحل:١١٦)، ومن مظاهره: ضعف البصيرة بالدين، والانشغال بالمسائل الفرعية، عن القضايا الكبرى التى تتعلق بكينونة الأمة وهويتها ومصيرها، وهذا شعار الخوارج: العمل بالنصوص العامة وإهمال باقى النصوص وعدم استقصاء الأدلة وأحوالها .

٨ ـ اعتماد الشباب بعضهم على بعض دون الرجوع إلى العلماء؛ يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا»(٦)، كما روى أميةُ الجمحى عن النبى ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة : أن يلتمس العلم عند الأصاغر»(٧).

٩ ـ الإحباط، وهو أحد أسباب الخروج على النظام وعلى العادات والأعراف، وذلك حين يشعر الشخص بخيبة أمل فى نيل حقه أو الحصول على ما يحقق مصلحته، فهذا يكوّن التحزبات السرية وردود الأفعال الغاضبة فى صورة الإرهاب واعتناق الأفكار الهدامة(٨).

١٠ ـ الإخفاق الحياتى، والفشل المعيشى، وقد يكون إخفاقًا فى الحياة العلمية أو المسيرة الاجتماعية، أو النواحى الوظيفية، أو التجارب العاطفية، فيجد فى هذه الطوائف الضالة ما يضيع فيه فشله، ويستعيد به نجاحه المزعوم.

١١ ـ ظهور التناقض فى حياة الناس، وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون.

١٢ ـ تفكك المجتمع وعدم تحقيق التعاون والتكافل؛ قال الإمام أبو محمد بن حزم ـ رحمه الله ـ: «يتعين على أغنياء كل بلد الإنفاق على فقرائهم»، لذلك فإن المجتمع المترابط والأسرة المتماسكة تحيط الأشخاص بشعور التماسك والتعاون، ومن شذّ منهم استطاعوا ردّه عن الظلم، لذلك قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»، قال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا أرأيت إن كان ظالمًا، قال ﷺ: «تضرب على يديه وتمنعه من الظلم»(٩). فنصرته ظالمًا بمنعه عن ظلمه، والأسرة المتماسكة أقدر على ذلك.

١٣ ـ الفراغ(١٠): يقول النبى ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ»(١١). فهاتان نعمتان كثيرًا ما يُغبن فيهما الإنسان، فإن الفراغ مفسدة للمرء وداء مُهْلك ومتلف للدين، ونفسك إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك هى بما يؤدى إلى الشر، والفراغ النفسى والعقلى أرض خصبة لكل فكر هدام وغلو وتطرف.

١٤ ـ الأسباب الاقتصادية بأخطارها المتراكمة والمتلاحقة؛ لأن الاقتصاد من العوامل الرئيسة فى خلق الاستقرار النفسى لدى الإنسان، فكلما كان دخل الفرد مثلاً مضطربًا كان رضاه واستقراره غير ثابت، وقد يتحول هذا الاضطراب إلى كراهية تقوده إلى نقمة على المجتمع، وقد يستثمر هذا الشعور بعض المغرضين والمثبطين، فيزينون له قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادى، دون النظر إلى عواقب ذلك وما يترتب عليه من مفاسد وأضرار.

١٥ ـ البطالة، وهى من أقوى العوامل المسهمة فى نبتة الإرهاب؛ حيث ضيق العيش وصعوبته، وغلاء المعيشة، وعدم تحسن دخل الفرد بما يؤثر فى إنشاء روح التذمر والإحباط لدى أفراد الأمة.

١٦ ـ عدم وجود الأسوة الحسنة والتى تعود على الأمه بالخير، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١) ، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (آل عمران:١٥٩)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧)، وقال ﷺ: «أنا الرحمة المهداة والنعمة المسداة»، وقد أشار القرآن الكريم إلى دور البيئة فى نشأة الإنسان، قال الله (عز وجل) على لسان إخوة يوسف ورده عليهم:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف:٧٧)، بل إن الله تعالى وصف أهل الضلالة فى سورة الفرقان بهذا الوصف، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ (الفرقان:٣٤)، كما بيّن أنهم سيعلمون من هو شرٌّ مكانًا، فقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ (مريم: ٧٥)، ووصف الله – تعالى– فى سورة المائدة الملعونين والمغضوب عليهم وعبدة الطواغيت بقوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: ٦٠)، فهذه الآيات الأربع فى مناسبات مختلفة تدل بوضوح على الدور المؤثر للبيئة الحاضنة فى الضلالة والانحرافات الخطيرة، أو فى الالتزام بالمنهج القويم والصراط المستقيم.

١٧ ـ وسائل الإعلام؛ حيث تؤدى وسائل الإعلام دورًا لا يستهان به فى تشكيل العقول وتكوين الاتجاهات والأفكار من خلال ما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار، عبر القنوات المختلفة من الإنترنت والوسائل الإعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية، وذلك بمواد وبرامج تخالف ما يؤمن به أفراد المجتمع من عقيدة، وتصادم، ما لديهم من قيم ومبادئ، بحيث يُفسد ذلك فكرهم.

وقد ساعد (الإنترنت) باعتباره وسيلة إعلامية عالمية فى نشر الأفكار المتطرفة والمنحرفة من خلال ما يحتويه من فتاوى فردية مشحونة بالانفعال والكراهية والتحريض على العنف، حتى إنه وصل إلى حد تجنيد الشباب صغار السن والتغرير بهم، دون علم أهلهم، وبطرق متعددة.

ثانيًا: الإسلام والشرائع السماوية

يكرم الإسلام الإنسان بصرف النظر عن دينه وعرقه ولونه، فالمسلم يدرك أن عناصر الطبيعة مسخرة بتسخير الله، وأنها منح ونعم أنعم الله بها عليه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠)، فمجموعة هذه المنن من التكريم، وغيرها، مزيد من التفضيل لهذا الإنسان، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ● وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ● وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم ٣٢:٣٤).

وحينما يدرك الإنسان قانون التزاوج فى الكون، ويدرك أن الاختلاف الظاهر فى الطبيعة والحياة اختلاف تنوع لا تضاد، يشعر أن الكون، والحياة مبنيان على التكامل لا على التناقض، ويقبل بيسر وبسهولة كون الإسلام منهجًا شاملاً ومتكاملاً فى الحياة وللحياة.

إن من الطبيعى نتيجة لكل هذه الأنواع من الإدراك أن يتقبل أن تبنى فلسفة الثقافة الإسلامية كلها على التعارف والتآلف والتعاون، وقد جاء أمر الله بالتوجيه الكريم: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢)، وجاء بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨) ولم يكن أحد أعدى للإسلام من أولئك الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم وأموالهم وقاتلوهم ثم صدوهم عن المسجد الحرام، فكأنه يقول: حتى هؤلاء الذين هم بهذه المنزلة من عداوتهم لكم إذا أظهروا استعدادًا للتعاون معكم على أمر يدخل فى مجال البر والتقوى فخذوا بأيديهم، ويشهد لهذا أن النبى ﷺ قال فى ذروة خصومة قريش له وصدهم له

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وللمسلمين عن الوصول إلى المسجد الحرام: **«والله لا تعرض علىّ قريش خطة تعظم فيها شعائر الله إلا أجبتهم إليها».**

وإذا أمعنا النظر فى هذا المسلك الإسلامى المتميز، ونظرنا إلى الثقافة الغربية وجدنا أن السائد فى هذه الثقافة روح الصراع والمغالبة، فلا يخفى على أحد أنه فى خلال القرن الماضى قد ساد الصدام بين شطرى الثقافة الغربية: الشيوعية المؤسسة على المادية وعلى فكرة الصراع بين طبقة العمال وطبقة الملاك، والرأسمالية المؤسسة على الفردية والمغالبة، وسيادة فكرة الصراع فى الثقافة الغربية تفسر سهولة قبول هذه الثقافة للأفكار المبنية على الصراع.

لقد وجدنا لدى المسلمين تلاحمًا عضويًا بين الفكر والحواس، ذلك التلاحم الذى فقده الغربيون، ففى خلال القرن الماضى (الرابع عشر الهجرى - العشرين الميلادى) وتحت وطأة التأثير الطاغى للثقافة الغربية على حياة المسلمين وظهور دلائل هذا التأثير، يقول محمد أسد: (لا يوجد فى العالم بأجمعه ما يبعث فى نفسى تلك الراحة التى شعرت بها وأنا بين المسلمين، والتى أصبحت غير موجودة فى الغرب، وتهدد الآن بالضياع والاختفاء من الشرق، تلك الراحة وذلك الرضا اللذان يعبران عن التوافق الساحر بين الذات الإنسانية والعالم الذى يحيط بها، بصرف النظر عن ما جرى من تبدل فى حياة المسلمين وتصوراتهم وأفكارهم، فإن من البدهى أن لا يغير ذلك من حقيقة أن ثقافة تسودها روح التآلف والتعاون لا بد أن تختلف عن ثقافة تسودها روح المغالبة والصراع، من حيث خلق بيئة ملائمة لوجود سلوك التسامح) .

وقد كانت فكرة الإسلام عن التسامح من الوضوح بحيث لم تَخْفَ على المنصفين من مفكرى الغرب و على سبيل المثال، يقول (De Lacy O,Ieary): إن التاريخ أوضح - بما فيه الكفاية - أن أسطورة المسلمين الذين انساحوا فى العالم ينشرون الإسلام بحد السيف واحدة من أسخف الخرافات التى ظل المؤرخون (الغربيون) يرددونها(١٢).

ويقول (A.S.Triton): إن صورة المسلمين المحاربين الذين يتقدمون بالسيف فى يد والقرآن فى يد صورة بالغة الزيف(١٣).

ويقول لونارد: إنى أجد نفسى مجبرًا على الاعتراف بأن محمدًا يرفض ولا يقبل العنف فى الدين(١٤).

ويقول جوستاف لوبون: كانت الطريق التى يجب على الخلفاء أن يسلكوها واضحة، فعرفوا كيف يحجمون عن حمل أحد بالقوة على ترك دينه، وأعلنوا فى كل مكان أنهم يحترمون عقائد الشعوب وأعرافها وعاداتها(١٥).

ويقول (M.N.ROY): الخلفية التاريخية للإسلام والظروف الاجتماعية التى نشأ فيها طبعته بطابع التسامح الذى لا يتفق مع روح التعصب التى اعتدنا تقليديًا أن نربطها بالإسلام، ولكن لا إله إلا الله وحدها تخلق الوحدة والتسامح(١٦).

ويقول الكاتب البريطانى الشهير (H.G.Wells): إن أعظم ما اجتذب قلوب غالبية الناس عندما جاء محمد بدين الإسلام، هو فكرة الإله (الله) الذى يعنى بالوعى الذى فطرت عليه قلوبهم الإله الحق، وبقبولهم المخلص للإسلام ومنهاجه انفتح أمامهم - فى عالم كان مملوءًا بعدم اليقين والزيف والانقسامات المتعصبة - باب واسع للأخوة البشرية العظيمة والمتنامية، ولفردوس لا يحتل فيه القديسون والقساوسة والملوك المكان الأعلى، وإنما تتحقق فيه المساواة بين أتباع الدين، بدون رمزية غامضة، أو طقوس ظلامية، أو ترانيم قسيسين، قدم محمد تلك النظم الأخلاقية إلى قلوب البشرية. الإسلام أوجد مجتمعًا تحرر من القسوة والاضطهاد الاجتماعى إلى درجة لم يبلغها أى مجتمع من قبل(١٧). ويقول: إن الإسلام انتشر وساد لأنه قدم للإنسان أفضل نظام سياسى واجتماعى يمكن أن يمنحه الزمان، هذا النظام الذى يمثل أوسع وأنقى وأنظف فكرة سياسية أمكن حتى الآن أن تطبق عمليًا على الأرض(١٨).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن العنصر الثالث لقوة الإسلام يكمن فى إصراره على الأخوة الكاملة والمساواة التامة أمام الله بين كل المؤمنين، مهما اختلفت ألسنتهم وألوانهم أو مراكزهم القانونية والاجتماعية[١٩].

ويبلغ القرآن الكريم القمة فى التسامح، وذلك بالتعامل مع أهل الكتاب بالزواج من نسائهم وبالأكل من طعامهم، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ (المائدة: ٥).

ويشير القرآن إلى التسامح والتقارب بين المسلمين وأتباع عيسى عليه السلام، وما هم عليه من صفات التواضع والتصرف السليم، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ● وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ● وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ● فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة ٨٢: ٨٥).

وبلغ الإسلام الذرى فى السمو وبلوغ الغاية فى تحقيق العدالة وذلك عندما تنزل القرآن الكريم بتبرئة يهودى ودمغ المنافقين وتكذيبهم، وفضح فريتهم بنفى تهمة السرقة عنهم، وإلقاء التبعة على غيرهم، وبمعاتبة المصطفى ﷺ فى ميله إلى تصديق المنافق الذى سرق طعامًا وسلاحًا، ولما افتضح أمره رمى بذنبه على يهودى فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ● وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ● وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ● يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ● هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ● وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ● وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ● وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (النساء ١٠٥: ١١٢).

ولم يكتف الإسلام باهتمام القرآن الكريم بقضية التسامح مع غير المسلمين إلى هذا الحد، بل إن المصطفى ﷺ يؤيد ويساند هذا الاهتمام، ويعلن احترامه للآخرين وتقديره لهم، وتسامحه معهم والدفاع عنهم، حتى وإن كانوا على غير دينه، ومن ذلك قوله ﷺ: «ألا من ظلم معاهدًا أو تنقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة»[٢٠].

وقد كان النبى ﷺ يحضر ولائم أهل الكتاب ويغشى مجالسهم، ويعود مرضاهم، ويواسيهم فى مصابهم، ويستقبلهم فى مسجده الشريف، ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التى يتبادلها المجتمع فى جماعة تعيش على صعيد واحد، وكان ﷺ يفعل ذلك تعليمًا للأمة، وتثبيتًا عمليًا لما يدعو إليه من سلام ووئام، وتدليلاً على أن الإسلام لا يقطع علاقة المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم[٢١].

بل بلغ به التسامح ﷺ أن نهض قائمًا عند مرور جنازة يهودى، فقالوا: يا رسول الله، إنه يهودى. فقال ﷺ: «أليست نفسًا، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا لها»[٢٢].

وقد فهم صحابة النبى ﷺ هذا المنهج المتسامح مع اليهود والنصارى، فساروا على هذا المنوال، وهذا المنهج الرشيد المتسامح ليس غريبًا عن الإسلام، فهو دين الرحمة، ونبيه ﷺ رسول الرحمة، وكل من يتبع منهجه تقوده الرحمة إلى صراط الله المستقيم فى كل المجالات وسائر المعاملات[٢٣].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويمتاز الإسلام بأنه دين متصل بالأديان السابقة، والسر فى ذلك أن المصدر الذى نبعت منه الرسالات السماوية هو منبع رسالة الإسلام ويكفى أن كلمة «الإسلام» فى القرآن تطلق على الدين الذى بشر به كل الأنبياء والمرسلين من نوح إلى نبينا محمد - عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم - وتولوا الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وإفراده وحده بالعبادة والخضوع له دون غيره، كما بشروا بمنهج أخلاقى واحد، ومنظومة ثابتة من القيَم لا تختلف بين رسالة ورسالة، أو بين نبى ونبى.

والبرهان على أن الإسلام فى القرآن هو عنوان عام على رسالات كل من مضى من الأنبياء قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الأحقاف: ٩)، ونحن نعلم أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ما ينسخه مثل قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥)، وقد جاء ما يؤيد هذا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٨)، وقد جمع القرآن دين الأنبياء جميعًا فى هذه الآية: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشورى : ١٣).

وطالب القرآن الكريم بالإيمان برسالات الأنبياء السابقين والإقرار بأصولها الأولى التى أنزلها الله على أنبيائه، يقول تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة : ١٣٦).

وبعد، فلقد جاءت الشرائع السماوية بغايات كبرى متفق عليها فى الأديان جميعًا وتتمثل فى الآتى:

١ - إن محور الشرائع السماوية كلِّها هو إخلاص العبوديَّة لله، والتَّوحيد هو العروة الوثقى الَّتى تربط بينها جميعًا، وتوحِّد سائر المؤمنين ضدَّ الجهل والكفر والإلحاد.

٢ - إن القرآن الكريم يوجِّه دعوة للناس جميعًا إلى عقيدة واحدة، اتفق عليها كل الرسل وجميع الأنبياء، وهى ألا يخضعوا إلا للإله الواحد الَّذى له وحده السلطة المطلقة فى التشريع وبيان الحلال والحرام، والحق والباطل، والهدى والضلال، والخير والشر.

٣ - الحفاظ على مصالح الناس الحياتية، ومحاربة الفساد والمفسدين، فكل ما فيه صيانة للدين والنفس والعقل والمال والنسل والعرض فهو مصلحة تحميها الأديان، وكل ما فيه إخلال بهذه الكليات الست هو مفسدة تحاربها الأديان وتمنعها.

٤ - الدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، وقد أشار الله تعالى إلى هذا الاتفاق فى أصول الأديان السماوية فى القرآن الكريم.

ومما لا ريب فيه أن «التسامح» من أهم القضايا التى اهتم بها الإسلام، واحتل مساحة كبيرة فى دستور الأمة الإسلامية، وهو القرآن الكريم، وكأن القرآن يبادر بالدفاع عن الدعوة الإسلامية، وعن المد الإسلامى ووصوله إلى كل ربوع الدنيا، والله تعالى يعلم ما يدعيه أعداء الإسلام زورًا وبهتانًا من أن الدين الإسلامى دين تعصب وإكراه واضطهاد، ولذا فهو يؤكد على إثبات التسامح والتراحم و البر والصلة بين بنى البشر جميعًا(٢٤).

فإذا أمعنا الفكر واستعدنا قراءة التاريخ، نجد أن الإسلام كان سباقًا إلى بث روح التسامح، والدعوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى الأخوة الإنسانية بين البشر، مهما اختلفت الألوان وتباينت اللهجات ومنع الإرهاب والتطرف والغلو، ونادى بالوسطية والاعتدال قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣)، والأمة الوسط هى التى بلغت الذرى فى الصدق و العدالة والشرف، والبعد عن كل مظاهر الغلو والتطرف كما قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (القلم: ٢٨) فأوسطهم هو أعدلهم وأصدقهم، ولقد كرر الإسلام هذه الحقيقة فى أول نداء إنسانى من نوعة قبل أن تعرف ذلك المنظمات التى تنادى بحقوق الإنسان، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣)، وفى العصور المتعاقبة عمل المسلمون على تدعيم الوحدة الإنسانية، ونشروا التسامح والاعتدال وكف الأذى عن الغير(٢٥).

وقد كان للتسامح أثره البالغ فى الحضارة الإسلامية حين تعامل المسلمون به باعتباره واجبًا دينيًا ومنهجًا مستقيمًا تحتمه الشريعة الإسلامية، ففتحت كثير من البلاد بمساعدة أهلها أنفسهم، ودخل آخرون فى دين الله أفواجًا نتيجة للتسامح والمعاملة الحسنة الطيبة وإقامة العدل التى رأوها من المسلمين(٢٦).

تسامح الإسلام مع أهل الكتاب:

يحرص الإسلام على أن يسود التسامح والسلام بين المسلمين وبين الشعوب كلها، ويعنى بشكل أشد على السلام بين المسلمين وبين أصحاب الديانات السماوية السابقة عليه، وخاصة اليهودية والنصرانية، وذلك لاتحادهما معه فى المصدر، فهما مثله منزلتان من عند الله تعالى، ولا أدل على ذلك من اعتراف الإسلام بالتوراة والإنجيل، بل وجعل التصديق بهما ركنًا من أركان الإيمان الستة التى قام عليها.

ومن سماحة الإسلام مع اليهود والنصارى، ومن تلطفه بهم أنه سماهم «أهل كتاب» و«الذين أوتوا الكتاب» وهذه التسمية فيها اعتراف بهم،وتكريم لهم، واعتداد بما عندهم من أصول الحق، وأسس الخير، والمراد بالكتاب: التوراة والإنجيل.

وتقرر الشريعة الإسلامية أن أهل الكتاب ـ فى أى بلد إسلامى ـ لهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ماعلى المسلمين من واجبات، ويجب على الدولة أن تدفع عنهم العدوان بصفتهم من رعاياها، وتطبق عليهم القواعد الشرعية والأحكام القضائية التى تطبق على هؤلاء، إلا ما تعلق منها بشئون الدين فتحترم عقائدهم، فلا توقع الحدود الإسلامية فى ما ثبت حله لديهم(٢٧).

تسامح الإسلام مع المشركين:

لم يتوقف الإسلام على التسامح مع غير المسلمين من أهل الكتاب، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث أمر بالبر بغير المسلمين من المشركين، الذين لا يحاربون الإسلام ولا يعتدون على المسلمين، كما نص على ذلك القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)، والبر أرقى أنواع الإكرام والاحترام، والقسط أرقى أنواع العدل والإنصاف، وبذلك وضع القرآن الكريم أعظم قواعد التسامح، مقرونًا بعرض البر من جانب واحد هو الإسلام، منطلقًا فى ذلك من حرية العقيدة وعدم جواز الإكراه فيها، فعلاقة المسلمين مع غيرهم تتسم فى جوهرها بالسماحة والسلام، طالما لم يحدث منهم اعتداء على العقيدة أو الأوطان.

فالسلام فى الإسلام هو القاعدة، والحرب ضرورة يفرضها الدفع الحضارى، دفع الحق للباطل، ودفع الخير للشر، حتى لا تفسد الأرض، يقول تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١)، ويقول سبحانه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: ٣٩).

وتتجلى سماحة الإسلام فى حالة نشوب الحرب مع أعداء الإسلام، فالمبدأ العام هو عدم قتل من لا يقاتل، مثل: النساء والأطفال والشيوخ والرهبان، يقول تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة:١٩٠).

وصفوة القول أن رسولنا الكريم ﷺ قد جاء بالشريعة السمحة، والملة القويمة، والحنيفية المتسامحة مع كل الملل، جاء بدين الفطرة الذى تهفو إليه الألباب، وتطمئن له القلوب، لأن فيه رشدها من الغى، وهدايتها من الضلال، فهى ميالة إليه بطبيعتها، محبة له بفطرتها.

وقد سار على هذا النهج القويم الخلفاء الراشدون المهديون من بعده والصحابة المكرمون ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ فكانوا نماذج رائعة للتسامح مع غير المسلمين من أهالى البلدان التى فتحوها وحكموها، ولهذا لا تبقى حجة أو ذريعة يحتج بها أهل الغلو والتطرف و الإرهاب

التوصيات

ـ التأكيد على أن ربط الإرهاب بدين أو جنس أو ثقافة معينة يسهم بشكل كبير فى تنامى هذه الظاهرة الإجرامية.

ـ التأكيد على أهمية وضرورة الاتفاق على مفهوم موحد عام للإرهاب، ووضع حد تعريفى لجرائمه، وما قد يطرأ عليها من مظاهر جديدة، إما لتطور الوسائل المستخدمة، أو لتطور الفئات والمنشآت المستهدفة، وبما يمكن تمييزها عما يحاذيها من الجرائم المشابهة لها.

ـ التأكيد على أهمية وضرورة وجود نظام قانونى على الصعيد الدولى لحفظ الأمن والسلام فى المجتمع الدولى، على أن تتماشى قواعده مع مبادئ العدالة الإنسانية والمصالح المشتركة لكافة شعوب العالم، والذى يشكل الإرهاب خطرًا حقيقيًا متناميًا يهدد تلك المصالح.

ـ التأكيد على أن مواجهة الإرهاب والقضاء عليه أمر يظل مرهونًا بمدى استشعار الضرورة والواجب الأخلاقى قبل الالتزام بالقانون، فلا يمكن بأى حال أن يكون التصور العام لمواجهته انتقائيًا وفق أهواء ومصالح الدول الكبرى.

ـ وجوب التضامن والتعاون والثبات على موقف الرفض لكافة المحاولات التى تقوم بها بعض أجهزة الإعلام المشبوهة باتجاه (أسلمة وتعريب) الإرهاب، وتمييع أعمال المقاومة الوطنية المشروعة ضد الاحتلال أو الاستعمار، وبخاصة النضال المشروع للشعب الفلسطينى فى مواجهة إرهاب الدولة الإسرائيلية، وهو ما يجب أن يحظى بكل الدعم حتى يحقق أهدافه المشروعة.

ـ الاهتمام بنشر الثقافة الإسلامية والعمل على ترسيخ القيم السامية التى دعا إليها الدين الإسلامى، وتوعية المجتمع بكافة شرائحه بمبادئ هذا الدين وتعاليمه الهادفة إلى إشاعة العدل والتسامح والرحمة، والمحافظة على حق الإنسان فى الحياة والحرية، ونبذ كافة مظاهر الانحراف والتطرف والاعتداء والإجرام.

ـ على العلماء أن يبذلوا جهدهم لترشيد مسيرة المسلم بتحصينه بالفكر الإسلامى الصحيح، وحمايته من الأفكار الضالة الهدامة، وتأصيل معانى الخير فى نفسه ليكون عنصر بناء لا تخريب، وتطوير لا تدمير، واعتدال لا غلو، وأناة لا تسرع.

ـ العمل على رفع الوعى العام إلى مستوى الإدراك بأن ظاهرة الإرهاب ليست مشكلة الدولة وحدها، وإنما مشكلة كل فرد فى المجتمع، وأن من واجب المجتمع بأسره المشاركة الفاعلة فى مواجهته وخلق روح المسئولية الجماعية حيال ذلك، وقبل ذلك تأتى أهمية وضع السياسات الكفيلة بتخفيف حدة المشكلات الاقتصادية، وخاصة ما يتعلق بالبطالة ومكافحة الفقر وتدنى مستويات الدخول، وذلك لضمان العيش الكريم للفرد والجماعة.

ـ دعوة المجتمع الدولى لتبنى استراتيجيات ثابتة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وموحدة لمكافحة الإرهاب، وبخاصة فيما يتعلق بمسألة تنظيم حق اللجوء السياسى الذى يعد فى وضعه الحالى من أهم العوامل التى تعوق التعاون الدولى فى مجال مكافحة الإرهاب.

- دعوة الأمة المسلمة للعودة إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله (وتطبيقهما فى واقع حياتها، وفى كل جانب من جوانبها، لما يترتب على ذلك من خير وفير، ومن رسوخ للأمن والأمان والاستقرار.

وبعد، فهذه عجالة عن هذا الموضوع الخطير الذى يتعلق بالبراءة من الإرهاب وصانعيه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الهوامش:

١ - البخارى، الجمعة (٨٥٣)، مسلم الإمارة (١٨٢٩)، الترمذى الجهاد (١٧٠٥)، أبو داود الخراج والإمارة والفىء (٢٩٢٨)، أحمد٢/١٢١.

٢ - ذكره الشاطبى فى الاعتصام.

٣ - رواه البخارى ، ٣ / ١٣٢١ باب علامة النبوة فى الإسلام كتاب المناقب. ومسلم ١/٥٦٣.

٤ - رواه ابن ماجه، ٣ / ١٠٠٨ برقم ٣٠٢٩ باب قدر رمى حصى الرمى، وابن أبى شيبة ٣ / ٢٤٨ رقم ١٣٩٠٩والطبرانى فى الكبير ٧ / ٢٦٧ برقم ٧٠٩٤ وأحمد فى المسند ١/ ٣٤٧ برقم (٣٢٤٨).

٥ - صحيح مسلم، ٤/ ٢٠٥٥ برقم ٢٦٧٠.

٦ - رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله موثوقون باب معرفة معنى الحديث بلغة قريش.

٧ - المعجم الأوسط، ٨ /١١٦ برقم (٨١٤٠) وفيه ابن لهيعة، ورواه فى الكبير ، ٢٢ /٣٦١ من طريق ابن المبارك عن عبد الله بن عقبة بلفظ «إن من أشراط الساعة ثلاثة: أحدها: أن يلتمس العلم عند الأصاغر». ورواه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة ١/٨٥ رقم (١٠٢).

٨ - حصاد الإرهاب، د ناصر بن مسفر الزهرانى- العبيكان، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، أ.د/ صالح السدلان.

٩ - البخارى، المظالم والغصب (٢٣١١)، الترمذى الفتن (٢٢٥٥)، أحمد ،٣/٩٩ .

١٠ - حصاد الإرهاب د. ناصر بن مسفر الزهرانى - العبيكان.

١١ - البخارى، الرقاق (٦٠٤٩)، الترمذى، الزهد (٢٣٠٤)، ابن ماجه، الزهد (٤١٧٠)، أحمد ١/٢٥٨، الدارمى، الرقائق (٢٧٠٧).

١٢ - De Lacy O,leary,ArapThqught and its Place in History, p8.

١٣ - A.S.Triton. Islam, P21.. والتسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، لفضيلة الشيخ صالح الحصين (مخطوط).

١٤ - A.G.Leonard,Islam,P.72 والتسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، لفضيلة الشيخ صالح الحصين(مخطوط).

١٥ - جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ص١٣٤.

١٦ - M.N.ROY Historical Role of Islam,P.P.40-41

١٧ - H.G.Wells,Outline of History, PP.211,P271 والتسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، لفضيلة الشيخ صالح الحصين، ص٦(مخطوط).

١٨ ـ H.G.Wells,Outline of History, PP.211 والتسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، لفضيلة الشيخ صالح الحصين(مخطوط).

١٩ ـ H.G.Wells,Outline of History, PP.211، والتسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، لفضيلة الشيخ صالح الحصين، ص٦(مخطوط).

٢٠ - أخرجه أبو داود وهو حديث حسن انظر كشف الخفاء، ٢/٢٨٥ .

٢١ - سماحة الإسلام - د/ أحمد محمد الحوفى - مطبعة نهضة مصر - ط٢ص٦٦ (بتصرف).

٢٢ - صحيح مسلم، باب القيام للجنازة، ح(٩٦٠، ٩٦١).

٢٣ - سماحة الإسلام فى الجانب الاجتماعى - د/أحمد عبد المبدى النجمى - من سلسلة فكر المواجهة (رقم ١٣) إصدار رابطة الجامعات الإسلامية - ص٤٣.

٢٤ - التسامح من خلال قراءة لقانون الحرب فى الإسلام وفى القانون الدولى العام - د/جعفر عبد السلام، ص١٩٣ (بتصرف).

٢٥ - مظاهر التسامح الإسلامى فى العلاقة بين المسلمين وغيرهم - د/محمد بدر معبدى - من سلسلة فكر المواجهة (رقم ١٣) التى تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية - ص١٣٥ (بتصرف).

٢٦ ـ التسامح الإسلامى بين النظرية والتطبيق - أ/ وليد عبد الماجد كساب - من سلسلة فكر المواجهة (رقم ١٣) رابطة الجامعات الإسلامية - ص١٨٩ (بتصرف).

٢٧ - مجمل حقوق الإنسان فى الشريعة الإسلامية - من سلسلة الحوار الإسلامى المسيحى - ندوة باريس فى ١٣٩٤/١٠/١٧هـ، طبع دار الكتاب اللبنانى - ص١٤٣ (بتصرف).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخاطر الاقتصادية للإرهاب

الأستاذ الدكتور
عثمان أحمد عثمان
رئيس قسم الاقتصاد والمالية
ووكيل المعهد العالى للدراسات الإسلامية

الاستقرار والأمن الاجتماعى والسياسى من أهم مقومات التنمية الاقتصادية، فبدون الأمن لا تكون هناك تنمية وبدون ذلك تنهار الدول، فالإرهاب يؤثر على التنمية الاقتصادية وعلى الاستثمار والتمويل للمشروعات بالسلب، والاقتصاد يشمل السياحة والتمويل والاستثمار والسياسة النقدية.

ويؤثر الإرهاب فى زيادة البطالة، ويؤدى إلى اختلال اقتصادى واجتماعى تتجاوز خطورته النطاق المحلى إلى النطاق الإقليمى والدولى، فالعلاقة بين الإرهاب والآثار الاقتصادية له تبرز أهمية مكافحة الإرهاب والحد من آثاره على اقتصاد الدولة حتى يتحقق الاستقرار السياسى والأمنى والاقتصادى، فظاهرة الإرهاب تحتاج إلى تدخل دولى وتعاون من أجل مكافحتها وتجميد مصادر التمويل، وقد أشار الرئيس/ عبد الفتاح السيسى فى الندوة التثقيفية السابعة عشر للقوات المسلحة فى ٢٠١٥/٥/٧م إلى أن التنمية تحتاج إلى الأمان، والإرهاب يعرقل جهود التنمية وله آثار اقتصادية سلبية.

ويهدف هذا البحث لإبراز خطورة الإرهاب، وبيان ضرورة مكافحته، وتأثيره على التنمية الاقتصادية وآثاره السلبية باعتباره معوقًا من معوقات التنمية الاقتصادية، وضرورة التعاون المجتمعى والدولى لمكافحة الإرهاب حتى لا يؤثر على التنمية الاقتصادية فى مصرنا الحبيبة.

الإرهاب

لا يوجد حتى اليوم تعريف جامع مانع لمصطلح الإرهاب على الرغم من الحاجة الماسة لتعريفه، وإن كانت بعض القوانين حاولت تعريفه إلا أنه على المستوى العالمى والدولى لا يوجد تعريف جامع مانع معترف به دوليًا.

وإن كان يوجد بعض المتخصصين حاولوا تحديد معنى الإرهاب وكذلك بعض المنظمات، فإنه يمكن أن نقول: إن الإرهاب هو استخدام غير مشروع للعنف، ويهدف للترويع وتحقيق أهداف سياسية.

والإرهاب يعتمد على عقيدة أو أيديولوجية حتى يمكنه الاستمرار وغسل عقول أعضائه.

والإرهاب فى اللغة مشتق من مادة (ر هـ ب)، ومعناه الخوف والفزع، وأرهبه، ورهبه، واسترهبه: أخافه وفزعه(١).

والتطرف بمعنى الأخذ بطرف الشىء ويقصد به الغلو والمبالغة، والإرهاب يرتدى عباءة الدين، ولا بد من تعليم الشباب التفكير النقدى، حتى لا يتم تعريضهم لمحاولات التغرير بهم للانجذاب للفكر المتطرف الذى يتحول إلى سلوك إرهابى والإسلام برىء منه؛ لأنه دين التسامح، ولا بد من التعاون بين الدول لمكافحة الإرهاب ومن ثَمَّ القضاء عليه.

ضحايا الإرهاب فى العالم:

سجل مؤشر الإرهاب العالمى (GTI) مقتل ما يقرب من ١٨ ألف شخص خلال عام ٢٠١٣م فيما يمثل زيادة نسبتها ٦١٪ عن العام السابق، وجاء فى المؤشر الذى يصدر من معهد الاقتصاد والسلام (IEP) أن ضحايا الهجمات الإرهابية ارتفعت من ١١١٣٣ عام ٢٠١٢م إلى ١٧٩٥٨ عام ٢٠١٣م أى ما يقرب من ١٨ ألف قتيل ضحايا للإرهاب. وزادت حوادث الإرهاب بنسبة ٤٤٪.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويذكر أن أول مؤشر عالمى للإرهاب صدر فى مارس ٢٠١٢م، واستند المؤشر إلى بيانات الإرهاب العالمى التى جمعها من قبل الاتحاد الوطنى لدراسة الإرهاب والردود إلى الإرهاب (START) ومقره جامعة ميريلاند الأمريكية، وقد أكدت وزارة الخارجية الأمريكية ذلك فى تقريرها السنوى.

وهذا الإرهاب البغيض لم ينشأ إلا عن أفكار سياسية أنانية وتفكير راديكالى من خلال احتقاره للناس كافة ما عدا أعضاء هذا الفكر البغيض، فالإرهاب مثل النازية والفاشية.

والإرهاب هو أحد أخطر مشكلات القرن الحالى، فهو يقوم بتدمير الاقتصاد والدخل القومى، فالإرهاب عدو التنمية فلا يجتمع الإرهاب مع تنمية اقتصادية مطلقًا؛ لأن هدف الإرهاب هو إيقاف عملية التنمية الاقتصادية لتحقيق مكاسب سياسية، وإظهار الدولة فى مظهر الضعف والفشل؛ ولذلك تكثر العمليات الإرهابية عند وجود نجاحات اقتصادية مثل ما حدث قبل عقد المؤتمر الاقتصادى بشرم الشيخ فى ١٣من مارس ٢٠١٥م.

التنمية الاقتصادية

السياسة الاقتصادية المالية للدول تقوم على تحقيق الرفاهية للشعوب، وذلك عن طريق الاستثمار والتنمية الاقتصادية، ويكون ذلك من خلال التمويل للمشروعات التنموية، والتمويل هو الذى يوفر الأموال اللازمة لإقامة المشروعات، ولتحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهية للشعوب يجب العمل على مكافحة الإرهاب.

والإرهاب عدو التنمية الاقتصادية، والتمويل هو عصب الاقتصاد والتنمية الاقتصادية، فلا استثمار ولا فائدة إلا بالتمويل، وكلما زاد حجم التمويل زاد الاستثمار، ومن ثَمَّ زاد الإنتاج وزادت المشاريع؛ فالتمويل ينشئ مشاريع جديدة ويغطى العجز المالى ويزيد الإنتاج ويحقق التنمية الاقتصادية للبلاد؛ لأنه يوفر فرص عمل، ويقلل البطالة، ويحقق الرفاهية لأفراد المجتمع، ويتطلب ذلك استقرارًا سياسيًا وأمنيًا، فالتمويل هو الشريان الرئيس للمشروعات والمؤسسات، وله عدة أنواع؛ منها التمويل المباشر وغير المباشر، وكذلك التمويل المحلى والدولى.

التمويل لغة : جاء فى (القاموس المحيط) : تموَّلت واستملْتَ : كثر مالك، وملته بالضم: أعطيته المال(٢).

أى أن التموُّل: هو كسب المال، والتمويل: هو إنفاقه (عادة)، فأموله تمويلاً؛ أى أزوده بالمال.

التمويل اصطلاحًا: جاء فى (القاموس الاقتصادى): «عندما تريد منشأة زيادة طاقتها الإنتاجية أو إنتاج مادة جديدة؛ أى إعادة تنظيم أجهزتها، فإنها تضع برنامجًا يعتمد على شيئين:

١ ـ ناحية مادية: أى هى كل الوسائل المادية الضرورية لإنجاح المشروع (الآلات ـ اليد العاملة ـ الأبنية ...).

٢ ـ ناحية مالية : تتضمن كلفة الأموال ومصدرها وكيفية استعمالها، وهى التى تسمى بالتمويل(٣).

فالتمويل فى الاصطلاح الاقتصادى أعم من اللغة، فهو يشمل كلفة الأموال (سعر الفائدة مثلاً)، ومصدرها، وتعبئة الموارد المالية، والأهم كيفية استعمال هذه الأموال وطريقة إنفاقها وتيسير هذا الإنفاق، وباختصار، فإن التمويل يعنى التغطية المالية لأى مشروع أو عملية اقتصادية، والتمويل هو علم وفن إدارة الأموال، والفن يتعلق بكيفية الحصول على الأموال التى تحتاجها الشركة أو الدولة، ويتعلق العلم بكيفية استثمار هذه الأموال الاستثمار الأمثل(٤).

ومن ثم يمكن القول: إن التمويل هو مجموعة من القرارات التمويلية والاستثمارية. فالتمويل ببساطة شديدة معناه: من أين نأتى بالأموال؟ وكيف نستثمرها ونراقبها؟

وإن كان التمويل بمفهومه العام يعنى إنفاق المال، وإذا كان الاستثمار بمفهومه البسيط يعنى استخدام المال فى عمليات اقتصادية بغية الحصول على مردود أو نتيجة، فإن كل استثمار يعتبر تمويلاً، ولكن التمويل لا يعتبر فى كل الحالات استثمارًا، كما فى القروض الحسنة.

أما المعنى النقدى للتمويل: فيقصد به المصادر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى يحصل منها على الموارد النقدية أو مصادر الموارد النقدية، التى يتم بموجبها توفير الموارد المطبقة للتنمية(٥).

السياسة الاقتصادية تقوم على تحقيق النمو الاقتصادى، ولذلك يعرف البعض التنمية الاقتصادية بأنها تعنى: زيادة فى الدخل القومى ودخل الفرد(٦)، ولكن هذا المفهوم لا يعبر عن التنمية الاقتصادية الحقيقية؛ لأن التنمية الاقتصادية سياسة اقتصادية طويلة الأجل لتحقيق النمو الاقتصادى والتركيز على إنتاجية العمل والسيطرة على موارد الثروات الاقتصادية(٧)، والتنمية الاقتصادية تعتمد على الاستقرار السياسى الداخلى والخارجى، ومدى تنسيق السياسة الاقتصادية للدولة، ومعدل الازدهار بالنشاطات والقطاعات الإنتاجية الأساسية، ولا شك فإن التنمية الاقتصادية تتأثر بالإرهاب.

فالتنمية الاقتصادية لا تعنى الفوائض المالية التى تؤدى إلى زيادة الدخل القومى وبالتالى دخل الفرد، إنما تعنى السياسة المالية الرشيدة واختيار المقاييس فى أوجه الإنفاق العام ومجال إنشاء المشروعات الإنمائية(٨)، ومن هنا تظهر أهمية السياسة المالية والسياسة الاقتصادية فى التنمية الاقتصادية؛ حيث إن التنمية الاقتصادية تعنى التغيير فى البنيان المالى والاقتصادى ودرجة التقدم التى وصلت إليها الدولة بالاستخدام الأمثل للموارد الإنتاجية المتاحة، وحسن استغلالها؛ لإحداث تغيير فى مجال التنمية، ولتحقيق معدل نمو مرتفع للناتج القومى الإجمالى(٩).

وتختلف التنمية الاقتصادية Developpment economicque عن مفهوم النمو الاقتصادى Croissance economique. وإن كان قد شاع استخدام اصطلاحى النمو الاقتصادى والتنمية الاقتصادية باعتبارهما مترادفين لكن الأصل أنهما مختلفان(١٠).

فالتنمية هى زيادة الإنتاج الحقيقى للفرد بما فى ذلك إنتاج القطاع غير السوقى والزيادة الناتجة فى الدخل الحقيقى للفرد(١١).

أما النمو الاقتصادى فيختلف عن التنمية؛ لأن النمو أو التقدم الاقتصادى ينحصر أساسًا فى الزيادة الكمية فى الدخل القومى أو الفردى للأنشطة الاقتصادية الرئيسة فى الدول المتقدمة(١٢).

فالنمو يحدث كلما زاد دخل الفرد أو الدولة، أما التنمية تتطلب زيادة حقيقية فى الإنتاج، فيمكن أن يحدث نمو اقتصادى نتيجة تحويلات نقدية بين العاملين بالخارج، فإذا أنفقت هذه الأموال فى الاستهلاك دون زيادة فى الإنتاج فلا تحدث التنمية.

والتنمية الاقتصادية(١٣) مفهوم أشمل يتضمن الزيادة فى الدخل والتغيرات الهيكلية فى البناء الاقتصادى والسياسى والاجتماعى والثقافى لعملية التقدم الاقتصادى للدول النامية.

ومن ثم فإن التطور الاقتصادى طويل الأجل المصاحب للتنمية، له مظهران:

الأول: هيكلى، يتعلق بهيكل البناء الاقتصادى، كالمؤسسات والتصنيع.

والثانى: كيفى، يتعلق بمفاهيم عقلية وقيم ومبادئ وأفكار.

ولذلك يعتبر النمو الاقتصادى ظاهرة كمية Phenomene quantitative بينما التنمية الاقتصادية ظاهرة كيفية Phenomene comment.

ويتم قياس النمو الاقتصادى فى الوقت الحالى بمؤشر الناتج القومى الإجمالى P.N.B، ولذلك نجد أن دولاً كثيرة يكون معدل النمو الاقتصادى فيها كبيرًا، ولكن مستوى حياة الناس صعب جدًا، ولذلك فالنمو يكون دون تنمية اقتصادية حقيقية، ومن هنا نجد ضرورة الربط بين النمو الاقتصادى والتنمية الاقتصادية، لذلك يُعرف البعض المالية العامة بحسب مضمونها بأنها: جزء من الاقتصاد السياسى(١٤)، فالمالية العامة بقدر ما تكون علمًا فإنها تعتبر علم المال العام(١٥).

ويرى البعض أن هناك ارتباطًا بين المالية العامة والسياسة المالية والسياسة النقدية وسياسة الحكومة الاقتصادية(١٦)، ويرى البعض أن السياسة المالية ترتبط بالاقتصاد الكلى، وتنزع من المالية العامة، وتهتم بالضرائب والإنفاق والدين والإنتاج والتوظيف والمال والأسعار(١٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالتنمية الاقتصادية تقوم على الموازنة بين الأهداف الاقتصادية والأهداف غير الاقتصادية (العقائد، والأخلاق، والتكافل الاجتماعى)، والإنسان هو محور التنمية الاقتصادية؛ لأنه هو المكلف بذلك(١٨)، ومن ثَمَّ كانت التنمية الاجتماعية الأثر المترتب على التنمية الاقتصادية، ويتطلب ذلك استقرارًا، ولا شك أن الإرهاب معوق للتنمية الاقتصادية.

المخاطر الاقتصادية للإرهاب فى مصر

الإرهاب أخطر مشكلات القرن الحالى، وله آثار سلبية فى سبيل تقدم الأمم، والإرهاب ظاهرة عالمية، أهدافها السياسية الدمار والخراب وتدمير الاقتصاد، والإرهاب له آثار داهمة على التنمية الاقتصادية من خلال تأثيره على السياحة وزيادة البطالة، فالإرهاب له تأثيرات على ميزان المدفوعات وعلى التمويل والاستثمار، ونرى أن من أهم أسباب التخلف الاقتصادى فى الدول النامية يعود للاضطرابات السياسية والاجتماعية وانتشار الإرهاب.

وقد عانت مصر من الإرهاب، وأثر ذلك على دخل السياحة الذى تعتمد عليه مدن كاملة، مثل الأقصر، وشرم الشيخ، والغردقة، واستهدف الإرهاب خراب الاقتصاد الوطنى من خلال التأثير على دخل السياحة البالغ أكثر من سبعة مليارات من الدولارات سنويًا.

من آثار الإرهاب:

الإرهاب عدو للتنمية، ويتمثل خطر الإرهاب فى ضرب الاقتصاد الوطنى؛ فهو يحاول زرع الفوضى وعدم الاستقرار من خلال ضرب السياحة وإيقاف عجلة التنمية، فهو يؤثر على الآتى:

١ - البطالة، والتضخم، والتمويل، والاستثمار، والأسواق المالية، وإفلاس الشركات، وقطاع التأمين، وقطاع السياحة، وميزان المدفوعات، وسعر الصرف.

٢ - يحول موارد الدولة لمحاربة الإرهاب، حتى يتحقق الأمن والاستقرار؛ فيؤثر على مشروعات التنمية الاقتصادية، والبنية التحتية، والخدمات المقدمة للمواطنين لعدم توافر المبالغ اللازمة فى الميزانية لصرف مبالغ كبيرة على مكافحة الإرهاب البغيض، وتوفير الحماية اللازمة للمؤسسات والمواطنين، فنظرية الاقتصاد الحديثة لا تغفل عنصر الاستقرار السياسى والاقتصادى وأثره(١٩).

٣ - الإرهاب يؤثر على إقامة المشروعات، فتحجم الشركات الكبرى عن الاستثمار فى الدول التى بها إرهاب خوفًا على أموالها.

وفى تقرير أعده معهد «الاقتصاد والسلام» بعنوان «مؤشر السلام العالمى ٢٠١٦م» جاء فيه:

١ - قدر حجم الأثر الاقتصادى للإرهاب بمبلغ ٨٩,٦ مليار دولار، وتبين أن العراق هو الأكثر تأثرًا بنسبة ١٧ ٪ من ناتجه المحلى الإجمالى.

٢ - إن الإنفاق العالمى المرتبط بالعنف والحروب حوالى ١٣,٦ تريليون دولار، وهو ما يعادل ١٣,٣٪ من الناتج المحلى الإجمالى العالمى.

٣ - ووجد التقرير أن الإنفاق العسكرى بلغ فى العام ٢٠١٥م نحو ٦,١٦ تريليون دولار، ما يعادل ٤٥٪ من التأثير الإجمالى للعنف على الاقتصاد العالمى «١٣,٦ تريليون دولار»، فيما بلغ الإنفاق على الأمن الداخلى، بما فى ذلك الشرطة، والقضاء، ونظام السجون، ٣,٥ تريليون دولار، وهو ما يقارب ٢٦٪ من كلفة العنف الإجمالية، أما عمليات القتل فشكلت حوالى ١,٧٩ تريليون دولار من كلفة العنف الإجمالية.

٤ - واحتلت سوريا، وفق التقرير، المرتبة الأولى عالميًا فى الخسائر من حيث الإنفاق على العنف بنسبة ٥٤,١٪ من حجم الناتج المحلى الإجمالى، يليها العراق ٥٣,٥٪ من حجم الناتج المحلى، ومن ثم أفغانستان ٤٥,٣٪ من حجم الناتج، وفنزويلا ٤٢,٨٪ من حجم الناتج، وجنوب السودان ٣٥,٢٪ من حجم الناتج.

٥ - وشرح التقرير، أن التكلفة الاقتصادية للعنف على المدى الطويل يمكن أن تكون خانقة للبنية التحتية والاستقرار العالمى، وتؤثر على الاستثمارات، مشيرًا إلى أن تكاليف العنف تعادل عشرة أضعاف قيمة المساعدات الإنمائية الرسمية العالمية، وأكثر من القيمة الإجمالية لصادرات الغذاء العالمية فى العام ٢٠١٤م، وأكثر من إجمالى الاستثمار الأجنبى المباشر العالمى فى العام ٢٠١٤م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ ـ وقال التقرير: إن نفقات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة بلغت فى عام ٢٠١٥م وحده ٨,٢٧٠ مليار دولار، وإن الخسائر الاقتصادية الناتجة عن الصراعات المسلحة بلغت ٧٤٢ مليار دولار.

٧ ـ وعلى الرغم من انخفاض التأثير الاقتصادى العالمى للعنف بنسبة ٢٪ فى مؤشر عام ٢٠١٥م مقارنةً بتقرير عام ٢٠١٤م، فقد بلغت تكلفة العنف المسلح فى عام ٢٠١٥م نحو ١٤,٣ تريليون دولار، وهو ما يعادل ١٣,٣٪ من الناتج العالمى الإجمالى، أو ما يساوى ١٨٧٦ دولارًا لكل شخص، كما أنه يساوى أحد عشر ضعفًا للمبالغ المنفقة فى الاستثمار الأجنبى المباشر.

فالإرهاب يوفر بيئة طاردة للاستثمارات كما أنه يفرغ الخطط والسياسات الاقتصادية والتنموية من مضمونها، وتكون له آثاره السلبية على التنمية الاقتصادية المتمثلة فى تأثيره على الآتى:

١ ـ أثر الإرهاب على الاستثمار والتمويل:

فالإرهاب يؤدى لتراجع المناخ الاستثمارى وعدم جذب الاستثمار والتمويل اللازم للتنمية الاقتصادية، ويفقد الاقتصاد الوطنى رؤوس الأموال المحلية الأجنبية؛ فرأس المال يفر من أى مكان لا يوفر الأمن والأمان، وينتج عن ذلك خسائر بشرية واجتماعية ونفسية نتيجة الحوادث الإرهابية الإجرامية، ويؤدى الإرهاب إلى تدهور معدلات النمو الاقتصادى، وانخفاض معدلات الاستثمار، وزيادة الإنفاق على الأمن على حساب قطاعات تنموية أخرى ,وضعف الاستثمارات الأجنبية.

٢ ـ أثر الإرهاب على البطالة:

يؤدى الإرهاب إلى زيادة معدل البطالة نظرًا لضعف الاستثمارات وضعف التنمية الاقتصادية مما يؤدى إلى انخفاض الإنفاق نتيجة قلة الطلب وتباطؤ الاقتصاد الذى يؤدى للركود؛ نظرًا لأن توقف التنمية وهروب رؤوس الأموال يؤدى لتسريح العمالة، وعدم وجود فرص عمل جديدة، وهذا ما يهدف إليه الإرهاب، وهو إحباط المجتمع وتعطيل حركة التنمية الاقتصادية بزيادة البطالة.

٣ ـ أثر الإرهاب على التضخم:

الإرهاب يؤثر سلبًا فى زيادة التضخم نتيجة قلة الطلب؛ فزيادة الإنفاق يؤدى إلى ارتفاع الأسعار ويحفز الاستثمار، وقلة الإنفاق يؤدى إلى آثار سلبية على الاقتصاد والمجتمع؛ لأن الطلب يتضاءل فى حالة الإرهاب، ويظهر الركود فى الأسواق وكساد المنتجات نتيجة تراجع الاستثمار، وينتج عن ذلك زيادة معدل التضخم وعجز الميزانية.

٤ ـ أثر الإرهاب على الميزانية العامة وميزان المدفوعات وسعر الصرف:

يؤثر الإرهاب على التضخم الذى بدوره يؤثر فى الميزانية العامة نتيجة قلة فرص النمو الاقتصادى وتمويل العجز فى الميزانية؛ مما يؤدى إلى خلل فى ميزان المدفوعات، ويؤدى ذلك إلى التأثير على سعر الصرف، كما أن الميزانية تتأثر نتيجة محاولة توفير الأموال اللازمة لمكافحة الإرهاب.

٥ ـ أثر الإرهاب على الأسواق المالية وإفلاس الشركات وشركات التأمين:

تتمتع الأسواق المالية بأهمية اقتصادية نظرًا لدورها فى تحرك رؤوس الأموال والتحكم فى السندات والأسهم، ويؤدى الإرهاب إلى قلق المستثمرين من الآثار السلبية مما يؤدى إلى تأثر معظم الأسواق المالية العالمية، ومن ثم تأثر أسهم شركات التأمين وإفلاس الشركات، فقد تنهار شركات مثل ما حدث فى فترة الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م؛ فقد أفلست ستون ألف شركة، وتم تسريح ما لا يقل عن ١٤٠ ألف أمريكى، وذلك كان يمثل تهديدًا خطيرًا لمؤسسات الرعاية الصحية وشركات التأمين، وأدى إفلاس تلك الشركات إلى تراجع أسعار الأوراق المالية فى البورصات العالمية وزيادة البطالة؛ لذلك تلجأ البنوك المركزية الآن إلى زيادة الاحتياط من الذهب للحفاظ على استقرار الأسواق المالية من خلال اتباع سياسة نقدية مرنة(٢٠).

٦ ـ أثر الإرهاب على السياحة:

السياحة من أهم القطاعات التى تتأثر بالإرهاب؛ نظرًا لأن عائدات السياحة تُسهم بنسبة كبيرة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ميزان المدفوعات، وهو قطاع حساس؛ لأن السياح يحاولون قضاء إجازتهم فى دول آمنة، ويؤدى ذلك إلى إحجامهم عن زيارة الدول التى ينتشر فيها الإرهاب؛ مما يؤدى إلى تسريح عمالة كبيرة تعمل فى قطاع السياحة نتيجة انخفاض أعداد السائحين، ويؤدى ذلك إلى زيادة البطالة(٢١)، فضلاً عن عدم وجود فرص عمل جديدة فى قطاع السياحة، ولعل مصر من أكثر الدول التى تأثرت فيها السياحة فى فترات ماضية، وأثرت على الدخل القومى والتنمية الاقتصادية حيث تمثل السياحة ٦,٥٪ من الناتج المحلى الإجمالى، وبإضافة الصناعات والخدمات المرتبطة بصناعة السياحة تصل إلى ١٢٪ من الناتج الإجمالى، وقد وصلت الاستثمارات السياحية إلى ٢٠٠ مليار جنيه وفق بيانات البنك المركزى، وبالمقارنة نجد أن معدلات السياحة فى عام ٢٠١٠ م وصلت إلى ١٤,٧مليون سائح وبإيرادات وصلت إلى ١١,٦ مليار دولار طبقًا لوحدة الحسابات الفرعية لوزارة السياحة مقابل ١٠ مليون سائح فى ٢٠١٤م بدخل قدره ٩,٥ مليار دولار.

مما يثبت انخفاض عدد السائحين وإيرادات السياحة نتيجة الأعمال الإرهابية، ويتأثر بهذا القطاع ١,٨ مليون عامل مباشر و٢,٨ مليون عامل غير مباشر فى قطاع السياحة.

فالآثار الاقتصادية للإرهاب تتفاوت حسب قدرة المؤسسات الاقتصادية والسياسية لاحتواء الإرهاب وتقليل آثاره السلبية، وذلك من خلال المؤتمرات والندوات الدولية لدراسة الإرهاب وأسبابه وكيفية مواجهته والتصدى له لتعزيز الاقتصاد القومى.

ويتضح لنا من خلال هذه التأثيرات الاقتصادية للإرهاب أن الإرهاب أهم معوق للتنمية الاقتصادية فى مصر، وقد تأثر الاقتصاد المصرى بالإرهاب ومن قبله الفوضى فى السنوات الأخيرة، فتأثر دخل السياحة، وزادت البطالة، وزاد التضخم، وارتفع سعر صرف الدولار أمام الجنيه المصرى مع ضعف الاحتياطى النقدى فى البنك المركزى آنذاك.

وتأثرت مصر بالإرهاب إلا أنه باستقرار الوضع السياسى بانتخاب الرئيس عبد الفتاح السيسى انحسر التأثير الاقتصادى؛ نظرًا لعودة الاستقرار السياسى والأمنى وتلاحم الشعب والجيش والشرطة ضد الإرهاب.

كما أن لإقامة مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصرى Egypt Economic Development Conference (EEDC) أثره فى طمأنة الاستثمار الأجنبى وعودة الثقة فى الاقتصاد المصرى ورفع التصنيف الائتمانى للاقتصاد المصرى، وتدشين الرئيس عبد الفتاح السيسى المشروعات العملاقة مثل مشروع قناة السويس ، وغيره الكثير، كما تم تنشيط السياحة، ورفعت أغلب الدول تحذيراتها على زيارة مصر نتيجة لجهود الرئيس وزياراته لدول العالم لإقناعهم بأن مصر آمنة.

إن المشروعات العملاقة الزراعية التى تتمثل فى زراعة مليون فدان، والصناعية ، والإنتاجية؛ هى أفضل طريقة لمحاربة الإرهاب من خلال تنمية اقتصادية حقيقية تقوم على زيادة الإنتاج.

النتائج:

من أهم النتائج:

١ ـ الإرهاب هو أخطر مشكلات القرن الحالى، ويقوم بتدمير الاقتصاد والدخل القومى وعدو التنمية الاقتصادية.

٢ ـ التنمية الاقتصادية تقوم على الاستثمار والتمويل لزيادة الإنتاج الحقيقى من خلال المشروعات المختلفة، مع ربط السياسة المالية والسياسة النقدية بسياسة الحكومة الاقتصادية.

٣ ـ الإرهاب يوقف عجلة التنمية، وله تأثيرات سيئة تؤدى إلى: زيادة البطالة، وهروب الاستثمار، وتراجع التمويل، وزيادة التضخم، والخلل فى ميزان المدفوعات والميزانية العامة للدولة، وتأثيره على الأسواق المالية.

٤ ـ الإرهاب أكثر ما يؤثر فى قطاع السياحة والذى بدوره يؤثر فى الدخل القومى للبلاد.

٥ ـ أثرت جهود الرئيس عبد الفتاح السيسى فى الحد من آثار الإرهاب، ونجح فى تقليل آثاره الاقتصادية من خلال نشاطه المكثف لنهضة مصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ ـ كان لإقامة مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصرى أثره فى رفع التصنيف الائتمانى لمصر والاستقرار الاقتصادى والنقدى.

٧ ـ ركزت العمليات الإرهابية فى السنوات الأخيرة على الأهداف الاقتصادية باعتبارها أهدافًا ناعمة (Soft Targets) يمكن أن يكون لها تأثير قوى على الحكومات.

٨ ـ عدم وجود ارتباط قوى بين الفقر والإرهاب، وأن الفقر بحد ذاته لا يحول أى شخص إلى إرهابى، ولكنه يسهل تحقيق الأهداف الإرهابية واجتذاب الكوادر للتنظيمات الإرهابية .

٩ ـ يختلف تأثير العمليات الإرهابية على قطاعات الاقتصاد المختلفة؛ فبينما تتميز بعض القطاعات بحساسيتها العالية للعمليات الإرهابية كالسياحة، فهناك قطاعات أخرى أقل حساسية كالزراعة.

١٠ ـ إن تأثير العمليات الإرهابية على الاقتصاد المحدود أكبر من تأثيرها على الاقتصاد المتنوع .

١١ ـ إن التأثير السلبى للعمليات الإرهابية المحلية على الاقتصاد المصرى هو تأثير مؤقت قصير الأجل.

١٢ ـ تستهدف العمليات الإرهابية إرباك الدولة واستنزاف مواردها .

التوصيات

أهم التوصيات هى:

١ ـ ضرورة التصدى لمكافحة الإرهاب من خلال عقد مؤتمرات وندوات دولية وجهود مجتمعية؛ حتى يمكن القضاء عليه، لتحقيق التنمية والرفاهية للشعب المصرى.

٢ ـ الاهتمام بالمشروعات العملاقة؛ وخاصة المشاريع الزراعية والصناعية لزيادة الإنتاج الحقيقى، وتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال خطط اقتصادية ومالية قصيرة وطويلة الأجل.

٣ ـ تدعيم مصر فى جهودها الرامية للنهوض بالاقتصاد القومى.

الهوامش:

١ ـ ابن منظور، لسان العرب، ٤٣٦/١ مادة (رهب).

٢ ـ الفيروز آبادى: «القاموس المحيط»، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٤٤هـ، الجزء الرابع، ص٢٥؛ مادة مول.

٣ ـ د. محمد بشير علية: القاموس الاقتصادى، الطبعة الأولى، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٢٧.

٤ ـ د. عادل مبروك: أساسيات التمويل محاضرات كلية التجارة، مطبعة جامعة القاهرة، ٢٠١٤م، ص٢.

٥ ـ د. رفعت المحجوب: الاقتصاد السياسى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص٧٦.

٦ ـ Musgrave (R.A): Fiscal systems, New Haven and London, 1969, P.217.

٧ ـ د. يسرى محمد أبو العلا: علم الاقتصاد دار النهضة العربية، ص٦٨٠،٦٨٢،٦٨٤

٨ ـ Nicolas Brejon de larergnee "Budget et modeles de crossance" These - paris 30/1/1973. P.117.

٩ ـ د. يسرى محمد أبو العلا: علم الاقتصاد، مرجع سابق، ص٦٨٢.

١٠ ـ د. السيد أحمد عبد الخالق: مدخل إلى دراسة التنمية الاقتصادية، ١٩٩٧م، ص١٣٤.

١١ ـ ولت ويتمان روستو: حوار حول التنمية الاقتصادية، ترجمة من الفرنسية، تقديم د/ فيليب بطرس ـ الهيئة العامة المصرية للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨٩م، ص١٦.

١٢ ـ د. عبد الباسط وفا: التنمية الاقتصادية، دار النهضة العربية ٢٠٠٩م، ص١٤.

١٣ ـ مشار إليه فى د. السيد عطية عبد الواحد: دور السياسة المالية الإسلامية ، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م، ص٢٧.

١٤ ـ Taylor (Philip. E): The economics of Public Finance, New York, themacmilillan, company- 1961, P.3

١٥ ـ Burkhead (J) Government Budgeting, Op. Cit, PP. 60 ? 61.

١٦ ـ مشار إليه فى د. السيد عطية، مرجع سابق ص٣١.

١٧ ـ Keiser (Norman F): Macroeconomics. Fiscal policy and economic growth, John wile and sons, inc New York, London, 1967, PP. 3- 4.

١٨ ـ د. يسرى محمد أبو العلا: علم الاقتصاد، دار النهضة العربية، ص ٦٨٤

١٩ ـ Hillier. B 1991 Mecroeconomic Debate. Black well Oxford. UK.wile

٢٠ ـ المصدر: آفاق الاقتصاد العالمى، صندوق النقد الدولى، أبريل ٢٠٠٣م.

٢١ ـ UTE E. M. Stork (2002) the Tourism industry in the third Millenium is A Resilient industry. Shown at the impart of the terror attack of. 9/11/ 2001 PHP thesis SAE University.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الإعلام فى مواجهة صناعة الإرهاب
حرب المصطلحات نموذجًا

الأستاذ الدكتور
عبد الصبور محمد فاضل
عميد كلية الإعلام - جامعة الأزهر
مصر

يُعرِّف خبراءُ الإعلام المصطلحَ بأنَّه: «كلمة، أو جملة مركزة، منحوتة بدقة، تعبر عن حالة، أو موقف، أو قضية، أو حدث، أو منطقة جغرافية، أو فترة زمنية، أو فئة معينة، وذلك لإبراز معلومة، أو طمس أخرى، أو كسب موقف دولى، أو إقليمى، أو تغيير اتجاهات وميول معينة، لدى شعب، أو أمة معينة، أو صناعة صورة نمطية، أو سلب إرادة الآخرين والسيطرة عليهم، أو تكوين رأى عام، ويكون ذلك بما يتوافق مع مصالح صانع المصطلح»(١).

وحرب المصطلحات تعنى: أن يَعمد أعداءُ الأمة إلى أمر من أمور الإسلامِ - ذات الحقائق المحددة، والمسميات المبينة، والأسماء المنضبطة - فيضعون له اسمًا مزيفًا منفرًا، يقلب صورة حقيقته فى الأذهان، ويصيرها مطبوعة بطابع تشمئز منه النفوس، وتَنفر لدى سماعه القلوب. أو أن يقصدوا شيئًا من القبائح التى نهى الشارع عنها؛ فيخترعون لها مصطلحًا جذابًا متألقًا، حتى يستأنسه الناس، ويألفونه، ويستخدمونه كحقيقة مسلَّمة، وذلك لأن حرب المصطلحات أسلوب قديم، وهذا الأسلوب بشقيه تحسين القبيح، وتقبيح الحسن، اعتمادًا على المصطلحات المخترعة، يُعد من الأساليب الخطيرة التى انتهجها الأعداء عبر مسيرتهم الطويلة فى صراعهم مع الحق(٢).

وهذا المفهوم يعكس مدى قدرة الغرب على استخدام " حرب المصطلحات" لصناعة الأكاذيب المقنعة بهدف التلاعب بالرأى العام، وتضليل الشعوب، والسيطرة على عقول الناس وإخضاعهم لأهدافه بشتى أنواعها وأشكالها. لذا فإنه " من الخطأ تصوُّر انحصار المعارك والحروب بيننا وبين أعدائنا فى ساحات القتال ومواطن النزال وحدها "، وأعداء الإسلام - وهم يخوضون حربهم ضد هذا الدين وأصحابه - لا يَدَعُون فجًّا يمكن أن ينالوا به من الإسلام وأهله إلا وسلكوه، ولا تتهيأ لهم فرصة سانحة إلا وظَّفوها ورعوها حق رعايتها؛ لتكون لهم سندًا وركنًا يعتمدون عليه في حربهم الكبرى ضد الاسلام والمسلمين؛ قال تعالى مخبرًا عن تتبُّعهم الصعب والذلول، وارتكاب المستحيل لأجل ذلك: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة:٣٢)، ومن بين هذه الأساليب المتبعة أسلوب يمكن أن نسميه بـ «حرب المصطلحات»(٣).

ومن أخطر هذه الأسلحة «سلاح المصطلحات والشعارات»، الذى طرحه الغرب للتداول فى عالمنا الإسلامى مع بدء الغزو الفكرى، ولم يمضِ وقت طويل حتى شاعت هذه المصطلحات وذاعت، بعد أن رددتها وعممتها وسائل الإعلام، وأقحمت فى صلب المناهج والكتب الدراسية، وأصبحت اليوم عملة دارجة، تطالعك بها الأغانى الشعبية، وأحاديث الدهماء، فضلاً عن أنصاف المتعلمين والمثقفين، الذين يلهجون بذكرها - حين يستريحون وحين يسرحون - ليثبتوا للناس أنهم بلغوا الحلم، وآنسوا من أنفسهم الرشد! وتأتى خطورة هذه المصطلحات والشعارات من أن كل مصطلح أو شعار مرتبط ارتباطًا وثيقًا بشجرته الفكرية التى يمثلها، ويتغذى منها، ويعيش عليها، ومن ثم فهو حينما يُطرح للتداول فى مجتمع جديد؛ فلا بد أن يحمل معه رصيده وفلسفته وتاريخه، ولا بد أن يلقى بظلاله، وإيحاءاته، وقيمه، فى هذا المجتمع المراد غزوه(٤).

وكجزء من حرب المصطلحات؛ تصدر المؤسسات الإعلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكبرى فى الغرب كل عام ما يسمى: (كتاب الأسلوب «Style book»)، يتضمن المصطلحات والصيغ التى تتطابق مع سياستها ، كما تقوم بتزويد العاملين لديها - بين وقت وآخر - بما يسمونه: «إرشادات تحريرية» « Editorial guidelines» تتضمن المصطلحات التى يجب التزام العاملين بهذه المؤسسات بها بشأن الأحداث والقضايا المستجدة، وهذا يفسر التناغم والاتفاق بين أطروحات جميع الإعلاميين فى هذه المؤسسات على اختلاف آرائهم ومستوياتهم(٥).

وقد اعترف وزير الخارجية الأمريكى السابق «دونالد رامسفيلد» بأنه أسس مكتبًا يُشرف عليه بنفسه مهمته تزييف الحقائق وبثها تحت مسمى: (وحدة التأثير الإستراتيجى) ميزانيته مئات الملايين من الدولارات، ويتعاون مع المخابرات الأمريكية، ويزود بمواده عددًا كبيرًا من الصحفيين والكتاب «العرب وغيرهم»، ومن يريد الاطلاع على عينات من هذه المواد فعليه مراجعة مقالات بعض الكتاب العرب فى كبريات الصحف العربية(٦).

أضف إلى ذلك؛ أن إسرائيل تعمل منذ أحداث ١١ من سبتمبر على استغلال الحادث الإرهابى الذى وقع ضد أمريكا، من أجل خدمة عدة غايات تحاول تحقيقها منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضى، حيث سعت هى و«جماعاتها» - المتعدّدة فى الأوساط الغربية - إلى إقناع الرأى العام الغربى بأن عدوه الجديد هو العالم الإسلامى، وبأن هذا "العدو" يحمل مخاطر أمنية، وسياسية، وثقافية، تمامًا كما كان الحال مع العدو السابق «الشيوعية»(٧).

ومن ثم يمكن القول: إنه من المعيب أن يستمر اختراق «المصطلحات المعادية» لوسائل الإعلام الوطنية العربية، لتستقر من خلالها فى عقلية الشعوب؛ الأمر الذى يقتضى وضع «كتاب أسلوب» لوسائل الإعلام العربية كلها أو لكل واحدة منها، كى يعمل المحررون فى ضوئه، وعندها ستنتهى هزيمتنا الدائمة فى «حرب المصطلحات»(٨).

إنَّ اللعب بالمصطلحات طريق سلكه المستشرقون، والتغريبيون، من أجل التلبيس على المسلمين، ومحاولة التلبيس كذلك على كل مَنْ سوَّلت له نفسه الدخول فى هذا الدين، وبخاصة عندما رأوا الإقبال على الإسلام بكثرة فى بلاد الغرب؛ فتارة يستخدمون اصطلاحات مُلبسة، وتارة يُحرِّفون فى ترجمة تفاسير القرآن العظيم، وأحاديث النبى الكريم ﷺ؛ كما فعل أسلافهم قديمًا عندما كانوا يقفون على أبواب مكة، ويحذِّرون الوافدين إليها من التأثُّر برسول الله ﷺ واصمين إياه بالسِّاحر والمجنون... إلخ(٩).

لقد استخدم أعداءُ الإسلام آليات العولمة - التى تمتلكها بلادهم، بل وتسيطر عليها وتحتكرها - فى نشر الأغاليط المصطلحية؛ من أجل تشويه صورة الإسلام، وكذلك دعوا لنشر الانحدار القيمى، مثل ما خلَّفته الدول المستعمرة لبلدان الشرق الإسلامى؛ إذ تحاول فرض قيمها وأخلاقياتها بقوة على الشباب المسلم فى شتى البقاع، وزرعت بؤرًا للإثارة ونشر الفاحشة، وترويج ثقافة الجنس، والمخدرات، فصرِنا نسمع مصطلح «الصديقة أو الخليلة»، بدلاً من «الزانية» أو من يرتكب معها الإثم، وصرِنا نسمع مصطلح «الأم العازبة»، بدلاً من المرأة التى ولدت من زنا .. إلخ(١٠).

لقد شهدت السنوات الأخيرة ظاهرة تكاثر المصطلحات، وتداخلها، وتشويهها فى إطار حروب المصطلحات التى تشنها الدول الكبرى على شعوب العالم؛ بهدف التبسيط الساذج للواقع السياسى المرير، وقد بات شيوع هذه المصطلحات فى بيئتنا العربية ترفًا فكريًا، أو موضة أكثر من كونه تعبيرًا عن حالات واقعية ملموسة بهدف الوصول إلى ثقافة مهزومة؛ تقلد الآخرين فى استعمالاتهم لمصطلحات تشخص بيئة اجتماعية سياسية، وحالة ثقافية تؤهلهم قدراتهم الراهنة لبلوغها، بينما نحن بعيدون تمامًا عنها؛ هذا الواقع يدعونا للتنبيه من خطورة ذلك ونتائجه السلبية على أمتنا العربية(١١).

وإن لم يَتنبه المسلمون لنهج «حرب المصطلحات ويَعوا خطورتها، ويدركوا عواقبها فإنها ستؤدى حتمًا إلى قلب كثير من الحقائق الشرعية فى أذهانهم، ومن ثَم فى واقعهم، وسينقلب من ورائها الحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باطلاً، والباطل حقًا، والمنكر معروفًا والمعروف منكرًا، والمصلح مفسدًا، والمفسد مصلحًا، وستقود إلى فتح أبواب عريضة من الشر المستطير، وكلما استمرت الأيام ازداد شرُّها، وظهر أثرها، وتضاعف تأثيرُها، وعَسُر إغلاقها وعلاجها، إلا بجهد متواصل وعمل دؤوب مضاعف، لا سيما مع تكفُّل وسائل الإعلام المتنوعة ذات التأثير الملحوظ بالقيام بهذه المهمة(١٢).

ولا شك بأننا فى الأمة العربية تعرضنا لحرب خطيرة جدًا ترتبط بموضوع المصطلحات، وبكل أسف فإن جزءًا من هذه المصطلحات لم ننتجها، والأسوأ من ذلك أن الجزء الآخر منها نحن أنتجناه، لكن مضمون هذه المصطلحات حُوِّر من قِبَل المجموعات التابعة للتلمودية الإمبريالية فى الغرب، وأُعيد إنتاجُهُ بشكل آخر، وأرسل إلينا، بهدف ضرب العقيدة؛ لأنه عندما نخسر المصطلح نخسر العقيدة، وعندما نخسر العقيدة نخسر الثقافة، ونخسر معها الأخلاق، والاقتصاد، والسياسة، والمجتمع، ونخسر كلَّ شىء، وعندما نخسر العقيدة نخسر قضايانا، وبالتالى فإنَّ معركة المصطلحات تعدُّ اليوم إحدى أهم المعارك التى يجب ألا نغفل عنها، فقد قدم الإعلام الغربى والعربى - الشريك فى المؤامرة - سَيلاً من المصطلحات الوافدة، لتكون بديلاً فكريًا للمنظومة التى تقود مجتمعنا وتدير سلوكه(١٣).

والحقيقة أن وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة؛ تضج هذه الأيام بأخبار وموضوعات تدور جميعها فى حلقة واحدة يطلق عليها: «الإرهاب»، وقد تستخدم كلمات أخرى كالأصولية أو العنف ...إلخ، لكن المقصود هو: إبراز الحوادث الفردية أو الجماعية، وهذه الحوادث يعتمد بعض منها على استخدام العنف ضد فريق أو شخص آخر، فتركز وسائل الإعلام الغربية على الإرهاب، وتتهم به دولاً فى العالم العربى والإسلامى، ولا تفرق فى ذلك بين استخدام العنف من أجل صد العدوان، وبين العنف الذى تمارسه الجماعات الإرهابية - التى توزع مقولات التكفير لكل من يخالفها، وترخص لأتباعها القتل والتدمير - وقد تناست وسائل الإعلام الغربية أنَّ الإرهاب هو ظاهرة عالمية، وليست ظاهرة متعلقة بالمسلمين فقط، بل ويتحرك الإرهاب فى كثير من دول العالم بخفاء وسرية تامة؛ إذ تذكر التقارير الاستخباراتية الأمريكية أن هناك حوالى أربعين "مليشيا" عسكرية متطرفة فى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها(١٤).

ويرى بعض المتابعين بأن تركيز وسائل الإعلام الغربية على الإرهاب خارج دولها يرمى إلى تحقيق الاستقرار الداخلى، وإعطاء الانطباع بأن الحال فيها أفضل بكثير من الدول الأخرى، وفى ظل هذه التناقضات بدا الإعلام العربى منساقًا وراء المصطلحات الغربية للإرهاب، دون تدقيق وتأكد من أهدافها الخفية؛ فبداية هذه المصطلحات كانت بكلمات غير مرعبة «كالمتشددين الإسلاميين»، ومن ثمَّ تبعتها كلمة «الأصوليين»، وكلما تقبل المجتمع مصطلحًا وتعود عليه عن طريق وسائل الإعلام؛ زجت بمصطلح آخر جديد، ومن ثم جاء مصطلح «المتطرفين المسلمين»، وأخيرًا وصل الأمر إلى إعلانها صريحة : «إن العرب والمسلمين إرهابيون»، ويلاحظ أنَّ وكالات الأنباء العالمية هى التى تحدد الأجندة والأولويات بحسب ما يحلو لها، ووفقًا لمفهومها للإرهاب، وقيمها، ومعتقداتها، وسياستها، وأيدولوجيتها؛ فيما غاب الإعلام العربى عن وضع إستراتيجية واضحة للتعامل مع الإرهاب؛ الأمر الذى أدى إلى تلك المغالطات حول تشويه صورة الإسلام والمسلمين بصورة عامة، والعرب بصفة خاصة(١٥).

نماذج من حرب المصطلحات

دخلت كثير من المصطلحات فى قاموس الإعلام العربى الإسلامى خلال السنوات الأخيرة، وأصبح لها تأثير قوى، وشكلت وجدان الإنسان العربى والمسلم وتفاعل معها، وصار لهذه الكلمات مرادفات حسية سلبية لدى المتلقى، وبالتالى أوجدت أو خلقت صورة مشوشة للإسلام والمسلمين عند المسلمين أنفسهم، ومن أمثلة هذه المصطلحات(١٦):

مصطلح «الأصولية»:

الأصولية كلمةٌ مترجمة ومنقولة عن الأصل اللاتينى: (Fantametalist)، وهذه الكلمة أُطلقت بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العصور الوسطى على المتطرفين المسيحيين، ولا تنطبق على المسلمين؛ حيث إنَّ كل مسلم هو متمسك بالأصول، وعليه فإنَّ المسلمين أصوليون بمعنى أنَّهم متمسكون بأصولهم الإسلامية، ولا ضير فى ذلك؛ فبدلاً من استعمال كلمة «الأصوليين» بمعناها المسىء للمسلمين عامة، يمكن استعمال مصطلح «المتزمتين» أو «المتطرفين» لمن ينطبق عليهم هذا المعنى مثلاً.

مصطلح «التطرف والاعتدال»:

يؤكد البعض أنه بالرجوع إلى المصطلحات الإسلامية الأصيلة لا نجد أثرًا لهذين المصطلحين، مما يدل على أنهما: إما مترجمان من لغات أجنبية، أو من اشتقاق بعض الكتَّاب غير المتعمقين فى أمور الدين؛ لأن السائد فى كتب أهل العلم فى مثل هذا الأمر هو التعبير بمصطلح «الغلو» عمن انحرف عن منهج أهل السنة والجماعة فى جانب التشديد على النفس أو الغير، والتعبير بمصطلح «الإرجاء» عمن انحرف عن منهج أهل السنة والجماعة فى جانب التساهل فى التكاليف الشرعية، إذا كان ذلك منهجًا واعتقادًا، والتعبير بـ«المعصية» إذا كان هذا التساهل فى التكاليف الشرعية سلوكًا فرديًا لا يعبر عن منهج أو اعتقاد معين.

مصطلح «تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشام (داعش)»:

فهذا الوصف الذى تلوكه أجهزة الإعلام ليل نهار يعطيه نوعًا من الشرعية، وبخاصة لدى الشباب ضعيفى الثقافة الدينية؛ لأنَّه يشير إلى استرجاع الخلافة الإسلامية التى كان سقوطها من يد العثمانيين فى ١٩٢٤م، ويفضِّل البعض اعتماد مصطلح «العصابات الإرهابية» بدلاً من مصطلح «الدولة الإسلامية» أو «تنظيم الدولة الإسلامية» أو «تنظيم أنصار الشريعة» أو «تنظيم جبهة النصرة»؛ لأن هذه المصطلحات التى تضفى على مثل هذه التنظيمات صفة الإسلامية تكسبها الشرعية، وتجعلها فى مصاف الدول رغم أنَّها لا تتوافر فيها مقوِّمات الدولة.

مصطلح «الذئاب المنفردة»:

فقد أعادت حادثة الأمريكى ـ الذى قتل ٥٠ شخصًا وأصاب ٥٣ آخرين فى ملهى ليلى بمدينة «أورلاندو» بولاية فلوريدا الأميركية يوم الأحد ١٣ يونيو ٢٠١٦م قبل أن تقتله الشرطة ـ المصطلحات الإعلامية لدائرة الضوء؛ إذ اعتبره الخطاب الإعلامى أحد «الذئاب المنفردة»، وهو الوصف الذى يمكن أيضًا إطلاقه على غيره من مرتكبى الجرائم الانتحارية، ويطلق على أشخاص يؤمنون بالفكر التنظيمى الإرهابى، ويقومون بهجمات بشكل منفرد، ولم يكونوا على تواصل معهم وليسوا مكلفين بالمهمة من قِبَل قيادات إرهابية، وفى الغالب يكونون أشخاصًا عاديين، وليس لهم أى تحركات أو سلوك عدوانى، حتى باتت مثل هذه المصطلحات تظهر فى عواصم الغرب كشبح فى محطات مترو الأنفاق، والمقاهى، ودور المسارح، والسينما، وسواها من الأماكن العامة.

وقد برز المصطلح على يد تنظيم القاعدة فى مجلة «أنسباير» التى تصدر عن التنظيم منذ ٢٠١٠، وكانَّ أول مقال بها لمؤسسها «أنور العولقى» بعنوان «الذئاب المنفردة.. كيف تصنع قنبلة فى مطبخ أمك»، حيث إنَّه كان يقصد بالذئب المنفرد الجهاد الفردى – وفقًا لدراسة إماراتية – «جذب الذئاب المنفردة» وتجنيدها وتوجيهها إلكترونيًّا من خلال أكثر من ٩٠ ألف صفحة على موقعى «فيسبوك» و«تويتر» باللغة العربية، و٤٠ ألفًا بلغات أخرى، واكتسب هذا المصطلح قوة أكبر عام ٢٠١١م، بعد مقتل «أسامة بن لادن» نتيجة اضطرار عدد كبير من العناصر الإرهابية للعودة إلى بلدانهم، هربًا من ملاحقات أمريكا؛ ليشكلوا بعد ذلك مجموعات ذئاب منفردة فى هذه الدول.

مصطلح «جماعة أنصار بيت المقدس»:

وقد غيرت اسمها رسميًا إلى «ولاية سيناء» منذ إعلانها مبايعة تنظيم داعش، والغريب أنَّ وسائل إعلامنا هى التى حفرت اسمها فى عقول الناس وجعلت منها شيئًا مخيفًا؛ فكيف نعترف بولاية اسمها " سيناء " توحى بانفصالها عن مصر؟! وكيف نردد اسمًا براقًا له طابع دينى جذاب هو «جماعة أنصار بيت المقدس»؟! ، وأعرف أنَّ هذا الاسم قد يكون مقبولاً لو كان أتباعه يعملون على تحرير بيت المقدس فعلاً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأخطر من هذا وذاك هو إضفاء كثير من وسائل الإعلام فى العالمين العربى والإسلامى صفات البطولة والزعامة على محركى مثل هذه التنظيمات، والعقول المدبرة لها مثل «زعيم تنظيم كذا»، وبعضها يعطى توضيحات أشد خطورة مثل «زعيم تنظيم (داعش) الدولة الاسلامية فى العراق والشام»، وكذلك «زعيم تنظيم القاعدة» و«أمير تنظيم ولاية سيناء»، ومن قبل «زعيم جماعة أنصار بيت المقدس فى سيناء»، مما يكون له رد فعل قوى جداً عند الشباب، وخلق نزعة لديهم لتولى مثل هذه المناصب، والتقليد الأعمى والسير على نهجهم، ولقد رأينا كيف كان أبو بكر البغدادى يتجول ببندقيته فى صحراء العراق تقليداً لطريقة «أسامة بن لادن» فى ظهوره المعهود ببندقيته.

مصطلح «الانغماسى»:

وهو اسم يُطلق على العناصر التى تنفذ العمليات الانتحارية، ويعرف بأنَّه: «قوات خاصة للجماعات المسلحة تنفذ عملياتها فى الخطوط الدفاعية الأولى، وقلب القوات النظامية؛ كونها مُدرّبه تدريبًا عسكريًا عاليًا على مهام الاقتحامات، وتتمتع بلياقة بدنية عالية تمكّنها من الاستمرار فى القتال والمناورة أطول فترة ممكنة، وأنَّها عناصر تحمل ذخائر تفوق أضعاف الذخائر التى يحملها العنصر العادى»، وحدد موقع «المنبر الإعلامى الجهادى» المهتم بنشر أخبار تنظيم «داعش» مهام العنصر الانغماسى فى أنَّها تتمثل فى: إرباك القوات النظامية والتأثير على معنوياتها، وتسهيل مهمة الفصيل الذى ينتمون إليه فى الاقتحام والسيطرة، وأنَّ الانغماسى أطلق عليه ذلك كونه ينغمس فى عمق القوات والانغماسيون يختلفون عن «الانتحاريين» بأنَّهم لا يشترطون أن ينفذوا عمليات تودى بحياتهم بل يمكنهم قيادة عربة ملغومة إلى الهدف المطلوب وتفجيرها عن بعد فى المنطقة المستهدفة، وتمكنهم من الانسحاب للقيام بعمليات أخرى.

مصطلح «الإرهاب»:

وهو مترجم عن كلمة «Torrism» وتعنى: الترويع، والاعتداء بغير حق، وهو ما يشبه البغى، وأصبحت متداولة أيضًا، ولها تأثيرها السلبى على عقل الإنسان المسلم فى الغرب خصوصًا، بينما هذه الكلمة بمعناها الاصطلاحى الإسلامى يختلف تماماً عما سوقت له؛ حيث يقول الله سبحانَّه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠)، والإرهاب هنا له معنى آخر، وهو: إظهار القوة للردع وليس للاعتداء، وهذا المعنى توضحه الآية الكريمة: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة :١٩٠). ثم إنَّ إرجاع المجتمع من حالة التنظيم والقانون إلى الفوضى تعد فساداً فى الأرض، يقول تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:٧٧)؛ ومن المصطلحات أيضًا: «الإرهاب التكفيرى»، والإرهاب مصطلح حل مكان التخريب أو العصيان أو العصابات، روجت له البراجماتية الأمريكية وعممته على العالم وتلقفته كل الجهات بما فيها المتهَمة (بفتح الهاء) والمتهِمة (بكسر الهاء)، فإسرائيل مثلاً تسمى المقاومين الفلسطينيين «مخربين»، وفرنسا تسمى الثوار الجزائريين: «عصابات»، ومع انتشار ظاهرة الإرهاب وتباين الإستراتيجيات المعتمدة من طرف وسائل الإعلام العربية المختلفة - فى تغطيتها دون الوقوع فى الدعاية الموجهة التى تخدم هذه التنظيمات - أصبح من الضرورى الاتفّاق على دليل موحّد للمصطلحات المتعلقة بالتغطية الإعلامية لهذه الظاهرة.

مصطلح «الإسلام السياسى»:

وهذا المصطلح له مدلوله الفكرى والثقافى الذى يوحى بأنَّ هناك نوعين من الإسلام؛ أحدهما موافق للمواصفات الأمريكية، والآخر غير مطابق للمواصفات.

مصطلح «المعارضة المسلحة»:

وهو من المصطلحات التى تستخدم لتطويعها؛ لإسباغ شرعية سياسية على الإرهاب، كونه يعطى شرعية للتطرف والعنف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصطلح «الاستعمار»:

وهو مـتـرجـم عن (IMPRYALISM) وتوحى بالتعمير وترقية الشعوب وتطويرها؛ بينما الكلمة الأكثر دقة هى «الاستكبار»، وهى موجودة فى القاموس الإسلامى، وأكثر تعبيرًا ومحاكاة.

مصطلح «الجهاديون»:

اعتماد مصطلح جهادى فى تعريف القائمين بالعمليات الإرهابية يجب تلافيه وتعويضه بمصطلح «الإرهابى»؛ لأنَّ كلمة الجهاد فى الإسلام تحمل دلالة إيجابية، وهى: «الجهاد فى سبيل الله»، ويعنى: جميع الأفعال أو الأقوال التى تتم لنشر الإسلام أو لصد عدو يستهدف المسلمين، أو لتحرير أرض المسلمين، أو لمساعدة مسلم ما؛ فقد جاء هذا المصطلح فى فجر الإسلام عندما ذكرت معركة «بدر الكبرى» فى القرآن الكريم، وتمَّ تعميمه ليشمل أى فعل أو قول يصب فى مصلحة الإسلام، لصد عدو ما يستهدف الإسلام فعلاً أو قولاً، وإسقاط هذا المصطلح على الإرهابيين قد يمنحهم شرعية لدى المتلقّى وبأنّهم فى حالة دفاع عن أنفسهم من العدو الذى اغتصب أرضهم.

مصطلح «تنظيمات مسلحة»:

ينبغى عدم استخدام هذا اللفظ واستبداله بلفظ «تنظيمات إرهابية تحمل السلاح»؛ ذلك لأن هذه المصطلحات تُدخل مثل هذه التنظيمات فى مصاف الدول؛ رغم أنَّها لا تتوافر لها مقوّمات الدولة، وهو بمثابة اعتراف رسمى وإعلامى بوجودهم، وبأنَّ لهذه الجماعات تنظيمًا عسكريًا؛ أى: قوات مسلحة شأنها شأن الدول القائمة فعلاً.

مصطلح «الإعلام الجهادى»:

من قبيل الخطأ العلمى أنَّ نسمى ما تروج له الحركات والتنظيمات الهدامة فى وسائل الإعلام التقليدى والجديد «إعلام»، بل هو يدخل فى نطاق مسمى «الدعاية السوداء» التى تُستخدم فى تلميع وصقل صور قادة التنظيمات والحركات الهدامة، وهى ليست بالأمر الجديد؛ فمنذ الأزل أدى الإعلام دورًا مهمًا ورئيسًا فى صنع «الأبطال»، وفى رسم صورة خياليّة لأشخاص مخالفة للواقع ومخالفة لما هم عليه، وهذا يظهر بوضوح فى بث صور العمليات الإرهابية أو الإرهابيين فى نشرات الأخبار، وأغلفة المجلات، وصفحات الجرائد الرئيسة، والصحف الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعى وغيرها.

كما أورد الصحفى البريطانى المعروف «روبرت فيسك» عينة من المصطلحات التى دأب الإعلام الغربى على استخدامها للتغطية على الجرائم التى يقترفها الكيان الصهيونى، والقوى الإمبريالية العالمية فى فلسطين المحتلة؛ من قبيل استخدام مصطلح أو تعبير «المناطق المتنازع عليها» بدلاً من «الأراضى المحتلة»، و«إغلاق المنافذ» بدلاً من «الحصار»، و«المجاورات» بدلاً من «المستوطنات»، و«المتعاونين من الفلسطينيين» بدلاً من «العملاء»، و«القتل الخطأ بسبب الوجود فى منطقة الاشتباك» بدلاً من «القتل المتعمد للأبرياء»، واستخدام «الجدار العازل» بدلاً من «الحاجز العنصرى» ، كما عمد الإعلام الإمبريالى الصهيونى ومن والاه إلى استخدام تعبير «النزاع العربى ـ الإسرائيلى»، بدلاً من «الصراع العربى الصهيونى» ، ليضفى القُطرية على الصراع بدلاً من الطابع القومى، وتم أخيرًا حصر الصراع بين فلسطين وإسرائيل فقط، كما استخدم مصطلح "دول الطوق" بدلاً من «دول المواجهة»، إلى جانب محاولات محو الذاكرة الوطنية بإطلاق الأسماء العبرية واليهودية على المناطق العربية، بهدف تزوير تاريخ المنطقة وبخاصة فى فلسطين(١٧).

وليس ذلك فقط؛ بل الأهم هو اللغة التى تعالج بها وسائل الإعلام الإرهاب والمنظمات الإرهابية؛ كونها ترسم معالم الخطاب السائد لدى الرأى العام، فالإرهابيون يحاولون فرض لغتهم ومصطلحاتهم على وسائل الإعلام، بحيث تصبح مناسبة للاستخدام فى حديث الناس، فيما تحاول الجهات المعنية بمحاربة الإرهاب فرض تعابير ومصطلحات الأجهزة الحكومية، وإذا ما استخدمت وسائل الإعلام تعابير ومصطلحات الإرهابيين فإنها تُسهم بتحويلها إلى طريقة مقبولة للتعبير عن تلك الأنشطة، وهذا يعد جزءًا مهمًا من الحرب النفسية للجماعات الإرهابية؛

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذ تعد حرب المصطلحات من أهم ملامح الحرب النفسية المعاصرة؛ بغية التأثير فى الرأى العام، وخلق حالة من التكيُّف مع هذه المصطلحات»[١٨].

وفيما يتعلق بمعالجة الفضائيات العربية للعمليات الإرهابية؛ فقد أعطت بعضها رموزًا اتصالية توحى بالتعاطف مع الإرهابيين، ففى العراق عملت وسائل الإعلام ـ سواء بقصد أم غير قصد ـ على إذكاء الفتن الطائفية ، وذلك عن طريق توصيفات إعلامية سياسية وطائفية بين مناطق غربية تصفها بالسنية، وجنوبية تصفها بالشيعية، وشمالية تصفها بالعرقية، كما نرى هذا جليًا فى معالجة الفضائيات الدولية لموضوع الإرهاب فى العراق؛ إذ رصدت إحدى الدراسات حول معالجة قناة «BBC» البريطانية بعض الرموز التى تحمل شحنًا طائفيًا؛ حيث جرى وصم أسماء الأشخاص، والأحزاب، والكتل البرلمانية؛ بأوصاف مذهبية وعرقية، كما أُطلقت على المدن والأماكن والمساجد تسميات طائفية، ووصفت عمليات الإرهاب فى العراق بأنها «عنف طائفى»[١٩].

كما أنَّ الكثافة فى عرض المضمون الخاص بالإرهاب له آثار سلبية على الجمهور؛ فالتركيز الكبير على مثل هذه الموضوعات قد يأتى بنتائج عكسية، تجعل المتلقى لا يبالى بمشاهد ضحايا الإرهاب، فيعمل على إلهاء نفسه بمشاهد مسلية بقنوات أخرى لسببين: إما لأن عواطفه لا تتحمل مشاهد الدمار، وإما لتولد شعور اللامبالاة عنده؛ إذ أصبحت القضية مشهداً عاديًا لا يعنى له شيئًا؛ لتكرار المشاهد التى تقلل من قيمة الإنسان، وهذا الشعور السلبى ولّدته وسائل الإعلام، وأصبحت صور الإرهاب أخطر من أفلام العنف، لأن بعض الفضائيات تتعمد الترويج لمشاهد الإرهاب[٢٠].

الهوامش :

١ ـ د. أحمد إبراهيم خضر،"الإسلام وحرب المصطلحات" ، مجلة الوعى الإسلامى العدد ٣٢٩ – السنة الثامنة والعشرون جمادى الثانى ١٤٣٥هـ ـ نيسان ٢٠١٤م .

٢ ـ المرجع السابق.

٣ ـ المرجع السابق.

٤ ـ د. سعد عبد الله عاشور، وحسن سليمان حلس، «المصطلح الإسلامى فى مواجهة المصطلحات الغازية»، بحث مقدم إلى مؤتمر«الإسلام والتحديات المعاصرة» المنعقد بكلية أصول الدين فى الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين فى الفترة: ٢ ـ ٢٠٠٧/٤/٣م، ص١٩٢.

٥ ـ حسن م. يوسف، «من دفتر الوطن ـ حرب المصطلحات»، موقع الوطن، متوافر: ٢٠١٧/١/١٧م http://alwatan.sy/archives/36768.

٦ ـ المرجع السابق.

٧ ـ صبحى غندور، مدير «مركز الحوار العربى» فى واشنطن، مقال بعنوان: «من حرب أمريكا على الإرهاب. إلى حرب إسرائيل على العرب والمسلمين"، متوافر: http://www.arabworldbooks.com/articles22.htm .

٨ ـ حسن م. يوسف، المرجع السابق.

٩ ـ د. جمال عبد الناصر، بحث بعنوان: «الإسلام والإرهاب.. إشكالية المصطلح» متوافر بتاريخ يوم الإثنين ٢٠١٥/١٢/١٤م: http://www.wasatyea.net/?q=ar/content

١٠ ـ المرجع السابق.

١١ ـ نبيل فوزات نوفل ، «حرب المصطلحات وخطرها على الأمة» جريدة النور السورية، أول ديسمبر ٢٠١٧م، العدد ٦٩٢، متوافر: http://annour.com/index.php/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7.

١٢ ـ د. أحمد إبراهيم خضر، المرجع السابق.

١٣ ـ نبيل فوزات نوفل، المرجع السابق.

١٤ ـ مسلم عباس، مقال بعنوان: «وسائل الإعلام وصناعة الإرهاب»، بوابة النبأ المعلوماتية، متوافر بتاريخ ٢٠١٧/٩/٢٧م http://annabaa.org/arabic/violence and terror /12628 .

١٥ ـ المرجع السابق.

١٦ ـ لمزيد من التفاصيل راجع:

ـ عبد الصبور محمد فاضل، «إشكالية العلاقة بين صناعة الإرهاب ومواجهته فى الخطاب الإعلامى»، بحث مقدم لمؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية السابع والعشرين، وزارة الأوقاف المصرية.

ـ «حرب المصطلحات (٤)»، مقال منشور بموقع «مداد» متوافر بتاريخ ٢٧ شوال ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧/١١/٨م: http://midad.com/article/214296/%D8%AD%D8%B1%D8%A8-

ـ د. أحمد إبراهيم خضر، المرجع السابق.

١٧ ـ نبيل فوزات نوفل، المرجع السابق.

١٨ ـ مسلم عباس، مقال بعنوان: «وسائل الإعلام وصناعة الإرهاب»، بوابة النبأ المعلوماتية، متوافر بتاريخ ٢٠١٧/٩/٢٧م http://annabaa.org/arabic/ violence and terror/ 12628.

١٩ ـ المرجع السابق.

٢٠ ـ المرجع السابق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتمية التكاتف المجتمعى للقضاء على الإرهاب

الأستاذة الدكتورة
آمنة نصير
أستاذة العقيدة والفلسفة وعضو مجلس النواب ـ مصر

للتطرق لهذه القضية نتناولها من عدة زوايا : الأسرة ، والتعليم ، والإعلام.

أولاً: الأسرة

الأسرة كانت وما زالت الركيزة الأولى فى بناء المجتمع سواء فى قوتها أو فى ضعفها؛ وتزداد أهميتها اليوم فى عصر متسارع فى إيقاعه وفى إنجازاته العلمية والمبدعة، عصر أصبحت تهيمن عليه مفاهيم الكوكبية والكونية والاعتماد المتبادل بين الأمم، والإبداع لمن يريد أن يكون له موقع متميز فى عالم تعدد المعرفة؛ حيث إن الأسرة هى التى تمد المجتمع بالكوادر الواعدة، وهى التى تعبئ الطاقات نحو غد أفضل، وهى التى تسهم إسهامًا فعالاً فى نقل تراثنا الثقافى والحضارى لأمة ضاربة بجذورها فى عمق التاريخ من خلال التنشئة الاجتماعية السليمة لأبنائها، لكى يكونوا الوريث الشرعى لكل تحد تعيشه أمتنا.

فالأسرة كما ورثناها فى مجتمعاتنا هى نواة مجتمع النشء السليم، وبنية التنظيم الاجتماعى، وحجر الزاوية فى الحفاظ على الاستقرار المجتمعى، وتربية النشء على القيم والفضيلة ومجابهة الرذيلة، ولذلك يجب تضافر الجهود لتمكين الأسرة وإرساء مبدأ التحصين لها من خلال التمكين، وإزالة المعوقات من أمامها؛ حتى تقوم بدورها المنوط بها فى مد المجتمع بأبناء أصحاء النفس والجسد والانتماء للوطن، وفيما يلى أتناول معوقات الأسرة التى تعيقها عن دورها.

يُعَدّ هذا العالم المتسارع الذى نعيشه اليوم أحد التحديات فى تربية الأبناء تربية سوية متوازنة، حيث تمر البشرية الآن بمرحلة مصيرية ونقلة مجتمعية حادة، لم تشهدها من قبل سوى فى القرون الوسطى عندما حدثت تلك النقلة الشهيرة من العصر الزراعى دخولاً إلى العصر الصناعى، وما واكب ذلك من تغير شامل لكل مجالات الحياة، وما يحدث اليوم هو شىء مشابه؛ إذ تستعد البشرية للخروج من العصر الصناعى للانطلاق نحو عصر جديد ، وموجة حضارية متميزة توصف بعصر المعلومات.

وبالتأكيد يعيش مجتمعنا هذه التغيرات التى ظهرت على الساحة العالمية، والتى أثرت ولا تزال تؤثر على المستوى العالمى، وتنعكس توابعها على المستويين القومى والمحلى، نذكر منها على سبيل المثال: الغزو الثقافى والهوية الثقافية، وحوار الحضارات أو الصراع بينهما، والعنف والإرهاب، والعولمة، وغيرها، مثل التنمية البشرية، والإعداد للحياة، هذه التغيرات قد أفرزت قيمًا لم تكن توجد من قبل، قد نقبل بعضها ونرفض البعض الآخر؛ لأنها لا تناسب مجتمعنا ومن ثم تمثل أخطارًا على أجيالنا من الشباب، وهنا يبرز دور الأسرة لحماية الأجيال من الآثار السلبية إذا ما تبنى الشباب هذه القيم وانبهر بها.

إن الأسرة هى المؤسسة التربوية الأولى التى يمكن أن تحمى الفرد من خطر اعتناق هذه القيم السلبية، لذا يجب أن ندرك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدى الاهتمام لانحسار دورها ما بين الماضى فى مجرد التنشئة والرعاية وبين الواقع التكنولوجى الذى امتد إلى الدور الاجتماعى والثقافى والتربوى والنفسى، ومواجهة تحديات الواقع واستشراف المستقبل فى إعداد النشء لمواجهة احتمالاته فى قدراته ومواهبه المتنوعة ، فهو كائن بيولوجى لكنه فى ذاته كائن يتميز بالعقل وقدراته على التفكير، ويمكن القول إن مجتمع الغد لن ينهض به سوى إنسان الغد.

وهنا أطرح أمرًا مهمًا وهو أننا باعتبارنا شهود عيان على هذا التحول ؛ فإن التاريخ لن يتردد فى محاولة التعرف وتسجيل دورنا كأسرة فى صنع هذا الانتقال ، وكيفية تعاملنا معه من حيث مشاركتنا فى تحديد مساره، أم اكتفينا بالاستقبال دون تفاعل أو تأهب لتشكيل أولادنا وإعدادهم لكيفية التعامل مع واقع هذه المرحلة بوعى ومسئولية لهذا العصر الملقب بـ"عصر المعلومات"، حيث تسوده سلطة المعلومة، وتحتل فيه المكانة الأولى المؤثرة والأساسية فى كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المجالات، بل إن المعلومة ستكون هى السلعة الأساسية والمنتج فى الحياة اليومية، ومن ثم فهو عصر مجابهة القدرات الإبداعية لدى الفرد وحل مشكلاته، وله آلاته وآلياته المستقلة التى تندمج فيها تكنولوجيا الاتصالات وتكنولوجيا الحاسبات الآلية، ليصبح العالم كله قرية صغيرة، إذ تقترب أركان المعمورة بعضها البعض، وتتفجر فيها الاكتشافات استمرارًا لما سبق وإتيانًا بجديد لم يسبق، وتتوالى الثورات العلمية فى مجالات الحياة والاتصال، والهندسة الوراثية وغيرها، والتواصل السياسى المنحرف والسوى، ولا شك أن أكثر ما ساعد على سهولة انتشار الإرهاب البغيض هذا التواصل السريع والسهل من خلال هذه التكنولوجيا؛ حتى صارت تحدياتها أكبر من قدرات الأسرة ذات التربية والثقافة فى العقود السابقة.

وهنا أطرح قضية مهمة فى هذا الزخم المعاصر بين العقل والإيمان، وما تمثله هذه العلاقة من أهمية قصوى للدخول فى عصر المعلومات ، فإذا كان الإيمان هو موقف أخلاقى، وفلسفة حياة، ومنهج سلوك ، وطاقة روحية خلاقة ومبدعة ، فإن العقل هو طاقة التفكير والتأمل والتحليل؛ إنه بعض من طاقة الروح الخلاقة فى كيان الإنسان، ومن ثم كانت علاقة الإيمان بالعقل علاقة ارتباط وثيق كعلاقة الروح بالجسد، وإذ يدخل الإنسان المؤمن إلى عصر المعلومات حاملاً فى قلبه نور الإيمان، وفى عقله طاقة التفكير وسعة المعرفة، فإنه يستطيع أن يتجاوز فى أمان سطوة العلم وحده أو الاكتفاء بالجوانب الشعائرية وحدها.

وعلى المحيط الاجتماعى نشير إلى أهمية ارتباط الإنسان ومنظومة قيمه، ونؤكد أهمية المحيط الاجتماعى الذى يستوعب هذا الإنسان، حيث إنه بهذا التحول التاريخى نحو "المعلوماتية" تتأكد أهمية القيم فى الأديان، والتى تساعد الإنسان على التوازن والاعتدال وعدم الشطط أو الاضطراب فى مضمون القيم الدينية التى لا تتعارض مع كل الجوانب الإنسانية.

وفى تطلع الإنسان نحو المستقبل يدخل حاملاً على أكتافه ثقل الماضى بتراثه التاريخى وما احتواه من علاقات مع المختلف معه، هل تستطيع الأسرة أن تشكل جيل الأبناء برؤية جديدة للتعامل مع هذا التراث، على أن تتسم هذه الرؤية بالتعدد والمرونة وقراءة هذا التراث من واقع زمانه، وما كان فيه من صدام وحروب وأحداث قاسية، هل لدينا الأسرة المثقفة والواعية حتى تؤهل أولادها بهذا الوعى الدقيق الناضج ؟.

هذا ملمح مهم استغل من قبل الإرهاب بالترويج لبعض النصوص والحروب التى جرت فى زمانها تلبيسًا وتدليسًا على الشباب، فى حين غاب ذلك عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسر التى انحدر منها هؤلاء الشباب الذين انضموا للإرهاب وجماعاته بمسمياته المختلفة، وبكل أسف لدينا قطاع كبير من الأسر تسود فيه الأمية الدينية والثقافية المتفشية فى المجتمع، خصوصًا عند المرأة الأم التى تعد مدرسة لأولادها، إلى جانب وجود قضية صراع الأجيال الذى لا يتيح الفرصة لإعداد الشباب إعدادًا جيدًا من أجل الابتكار والإبداع، هذه التحديات جعلت هؤلاء الشباب لقمة سائغة وسهلة الاستقطاب للإرهاب، بالانضمام لهذه الجماعات المجرمة والمتربصة بهم، والتى تحاول ضمهم إليها بإغراء المال وإقناعهم بالفهم الخاطئ جهلاً وافتراء لبعض النصوص التى كان لها زمانها وأحداثها فى التاريخ.

ومن أجل الارتقاء بالأسرة فلا بد من تفعيل نشاط الجمعيات الأهلية التى تهتم بالمرأة للارتقاء بوعيها وتثقيفها، ورفع وعى الأسرة فى مراقبة تأهيل الأبناء، خصوصًا الوعى بأهمية التنمية المستدامة، لأن مستقبل البيئة الاجتماعية رهن بالطريقة التى تنتهجها لتنمية مواردها البشرية.

ومن الأمراض التى تعطل دور الأسرة فى حماية النشء وحسن تربيتهم، ويجب محاربتها: العنف ضد النساء، سواء فى بعض الآراء الحمقاء والبعيدة عن الدين، أو الفهم المغلوط لبعض الروايات الخاصة بالنساء، أو استخدام بعض العرف الموروث فى كراهية إنجاب البنات كما كان فى العصر الجاهلى، أو عدم الاهتمام بطفولتهن وما تشمله من الرعاية الصحية والنفسية والثقافية واستكمال سنوات التعليم.

ومن الصعوبات التى تحف بالأسر هذا الزحف الهائل للتكنولوجيا خصوصًا من جانب تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ، فلم تعد الأسرة المؤسسة الأكثر تأثيرًا ونفوذًا فى الناشئة، فإن الأبناء اليوم يفضلون قضاء أوقات فراغهم أمام الإنترنت أو التلفزيون أو فى أفضل الأحوال بصحبة أقرانهم، بدلاً من الاستمتاع برفقة العائلة والمشاركة فى الوجبات العائلية المشتركة مع جلسات النقاش والحوار والخروج مع العائلة، مما يزيد من الهوة بين الآباء والأبناء ، وساعد وسهل استقطابهم إلى المخاطر وعلى رأسها انجرافهم للانحراف السلوكى، سواء الإجرامى أو استمالتهم إلى تشكيلات الإرهاب بتوجيهاتها ومسمياتها المختلفة من كل صوب وحدب.

ولا شك أنه لا بد من الاهتمام بإيجاد مقومات الأسرة القوية لحماية شبابنا ثروة المستقبل، وذلك من خلال الإرشاد العلاجى فى قضية الصراعات والمشكلات الزوجية، التى تثمر صراعات الوالدين والأبناء، حتى نصل إلى سلامة صحة الأسرة النفسية والاجتماعية ودعمها بالترابط وتخليصها من أوجه التأزم والاضطراب التى تعطل طاقات النماء لديها، ويسهم الإرشاد الأسرى فى حل المشاكل المصاحبة للطلاق والترمل لدى كل من الزوجين والأولاد للأمور الحياتية بطرق علمية وصولا إلى استيعابها، خصوصًا الصحة النفسية الوقائية للزوجين والأولاد فى مرحلة المراهقة، ويعمل على التوافق منعًا للطلاق وقبل اللجوء إليه، ومن المؤسف أن نسبة الطلاق فى الأسرة المصرية فى الآونة الأخيرة زادت مما ترتب عليه خلل فى بناء الأسرة ودورها فى حماية النشء.

أما الإرشاد الانمائى، فهو يحتل المكان الأهم فى الإرشاد الأسرى، ويندرج ضمنه كل برامج التثقيف الصحى والنفسى، والصحة الإنجابية، والإعداد للزواج، وبرامج تنمية المهارات للوالدين مع الأبناء فى مراحل أعمارهم المختلفة، وحسن إدارة الأسرة لحياتها ومواردها.

ثانيًا: التعليم

التعليم هو الركيزة التالية فى تربية النشء، ومن المؤكد أن غياب التعليم التأهيلى ساعد على استقطاب الإرهاب للشباب، فالمؤسسات التعليمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتربوية هى صاحبة الدور الأول والأساس فى بناء الأجيال، وهى التى ستعين بالكامل على الدخول لعصر المعلومات، بالتغيير من أساليب التدريس، والانتقال من أساليب التلقين والحفظ إلى الحوار المتبادل، وما يتطلبه ذلك من إعداد جيد للمعلم، هذا الإعداد الذى يأخذ فى اعتباره توظيف قدرات التفكير بدرجة تَفْضُل التذكر والحفظ، كما يتطلب أن يتوفر فى المدرسة المناخ الذى يشجع على هذا النهج المختلف من التربية، مع الاهتمام بالتعليم التطبيقى بجوار التعليم النظرى، ويمتد ليشمل برامج متنوعة لخدمة المجتمع من خلال تقديم الاستشارات المتخصصة فى مختلف المجالات للأسرة والشباب، وتوفير التعليم المستمر والتدريب التحويلى لأبناء المجتمع بفئاتهم المختلفة، وعقد الندوات، وتنظيم المؤتمرات التى تتناول قضايا متعددة تتعلق بواقع المجتمع وخططه التنموية ومسيرته التقدمية خلال القرن الحادى والعشرين، كل هذا يصب فى بناء الإنسان لمجتمع أفضل.

ونؤكد على ضرورة إعداد برامج إرشادية، وتقديم دورات تدريبية، وعقد دورات ومؤتمرات علمية حول مختلف قضايا الأسرة، بما فى ذلك العلاقات الأسرية سواء بين الزوجين أم الآباء والأبناء، وأفضل الأساليب الكفيلة بحدوث تفاعلات أسرية سليمة تضمن تكوين أسرة متماسكة، وما يرتبط بذلك من بناء إنسان سوى صالح لنفسه ولمجتمعه منذ البداية، فقضايا الأسرة تعد ذات علاقة وثيقة بأهداف وخطط وجهود التنمية فى مجتمعنا، وما ينشده من طموحات وأهداف قومية ومتعددة الجبهات، وما قد يواجهه من صعوبات أو تحديات، وتطلعًا لما يرنو إليه من مستقبل واعد ملىء بالخير والنماء والرقى لجميع أفراد المجتمع، فى مختلف حياتهم الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والصحية.

إن هذه هى الأمنية للتعليم الذى يجب أن يسود فى داخل المناهج العلمية والتربوية وكتب الدراسة، وفى داخل المناهج فى التدريس والتعليم من هذه المراحل، ويجب على المؤسسات العلمية والتربوية خصوصًا فى الجامعات والنوادى الرياضية والاجتماعية الإكثار والمداومة على الوقوف على أهم معالم الحياة الأسرية المتطورة، وتوضيح دور الإرشاد النفسى فى مواجهة المشكلات الأسرية، وتوجيه الانتباه إلى ما يجب أن تضطلع به الأسرة فى مواجهة قضايا العولمة، والهوية الثقافية، والموروث من نصوصنا الناتج عن الحروب والصراعات السابقة، وتغير القيم المتسارع، مما يساعد على استقطاب الإرهاب لشبابنا.

ثالثًا: دور الإعلام بفروعه

مما لا شك فيه أن دور الإعلام باختلاف مواقعه وتنوعه لا يقل أهمية فى بناء نسيج مجتمع سليم بعيدًا عن علل وأمراض هذا العصر، خصوصًا فى مجتمع نسبة الأمية فيه عالية، فالإعلام يسهم إسهامًا فعالاً فى نشر الثقافة العلمية والدينية بخاصة مما تعد سياجًا يحمى الشباب من ظواهر التطرف والبعد عن الاعتدالية وعن المؤسسات التى تتعامل مع وجدان الشعب وتشكيله، فإلى هذه المؤسسات على اختلاف أنواعها، والتى تمثل العمود الفقرى للبناء الأخلاقى والاجتماعى للمواطنين طوال العقود الماضية، تتجه المسئولية عن تقديم ما ينتفع به المواطن من صدق ودقة وأمانة الخبر فى الصورة والكلمة، لأن دورها يُبنى به المواطن، خصوصًا فى أهميته فى العمل على إعلاء قيمة الحوار، واحترام الرأى الآخر، وتشجيع الرغبة فى المعرفة العلمية، مع التأكيد على أهمية إعمال وتشغيل العقل والاهتمام بتربيته وتثقيفه، ويتمثل ذلك فى إعداد الواعظ إعدادًا ثقافيًا وعلميًا إلى جانب إعداده دينيًا، حتى يمده ذلك بكفاءة التواصل مع الآخرين؛ فيصبح مصدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إثارة للفكر وإثارة للضمير لأناس يختلفون فى مصدر معرفتهم العقلية والمعرفية لما يتباينون فى المشارب والاهتمامات، فاتساع مدارك رجل الدين بإلمامه بالمناهج المتطورة، وأحدث الاكتشافات العلمية، وبعض أطراف الثقافة العامة، هو ضرورة لازمة لتغيير البنية النفسية والعقلية لمن يتصلون به ويملكون زمام القيادة والإدارة لبعض أمور حياتهم، إن لم تكن معظمها.

ويجب على الإعلام أن يأخذ فى الاعتبار خطورة الزحف التكنولوجى، والانتشار الواسع، مع التطور المتسارع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، والذى أسهم بشكل كبير فى فقدان الاختيار والإرادة وضياع الهوية لدى بعض الأفراد والجماعات، حيث أصبح الارتباط بعوالم افتراضية هو الواقع لديهم؛ الأمر الذى تسبب فى اضطرابات نفسية واجتماعية وإنسانية، وما يمثل أغلب هذه المظاهر " شبكة الإنترنت " التى يمكن القول إن استخداماتها السلبية أصبحت واضحة فى مواقع الدردشة والاطلاع على المواقع الإباحية والتأثر السلبى بالثقافات الغربية عن عقيدتنا، خصوصًا فى ظل تراجع بعض أدوار الأسر وغياب الرقابة والتواصل اللازمين لدورها.

ويعتبر الشباب هم الأكثر استخدامًا لهذه المواقع، وهم الأغلب فى إغراء الاستقطاب من قبل جماعات الإرهاب من مختلف الأيديولوجيات، فغياب المنهج العلمى الصحيح فى الاستخدام للتكنولوجيا أوجد هوة بين الجانب الإيجابى لاستخدامها فى الاستفادة الإيجابية وبين سوء استخدامها، وهذا يتنافى مع روح الإسلام الذى يحث أفراده على حسن استخدام نعمة العقل وما ينتجه، ولقد صار سوء استخدام هذه التكنولوجيا فى التواصل الاجتماعى نقمة على السلام الاجتماعى، بدلاً من أن يكون فيه نعمة التواصل العلمى والعلاقات الإنسانية الجيدة، كل هذا لغياب الإيمان والثقافة ومسئولية أمانة الكلمة، واحترام حق الإنسان فى الحياة المطمئنة من قبل ما يقرأه فى الإعلام المقروء، أو ما يشاهده من قبل الإعلام المشاهد من أخبار، أو تحليلات إخبارية من قبل "التوك شو"، أو أفلام ومسلسلات انتشرت فيها الأساليب العنيفة التى تخرب ولا تربى مجتمعًا، فضاعت مسئولية حق حماية الأسرة لجميع أفراد النشء من الطفولة إلى المراهقة، مما أوجد ثقافة عنيفة بين أفراد الشباب، ولغة ومفردات ليست من موروثنا الفكرى واللغوى والأخلاقى.

وأخيرًا، فإننا جميعًا مطالبون بإعادة النظر إلى أنفسنا، وأن نتوجه إلى ذواتنا بالقول بأننا جميعًا مسئولون عن نقل أفكارنا وخبراتنا ورؤيتنا لشبابنا عبر الإعلام المشاهد والمقروء، وفى المنتديات والندوات من خلال النوادى الرياضية والاجتماعية، إننا فى هذه المرحلة الحرجة - ونحن نحمل فى داخلنا هموم وطننا ونحاول استشراف المستقبل - يجب ألا ننسى أن نعيد النظر إلى ذواتنا وأن نتوجه إليها بالمساءلة عن مدى وعينا بمسئوليتنا فى عملنا، وعن القيام بدورنا كل فى موقعه، سواء فى المسجد أو الجامعة أو مؤسسة الإعلام أو المؤسسة التعليمية، وعن رؤيتنا للآخرين، وعن واجبنا نحو أنفسنا فى عصر تتوالى فيه المكتشفات العلمية، وتتفجر فيه النظريات التى يُخطِّئ الجديد منها القديم، أين نحن من هذا التقدم العلمى، خصوصًا فى البرمجيات التى تسحب أولادنا من أحضاننا وتغربهم عن أسرهم، أو يؤخذون إلى طرق الخراب والدمار وتسرق ثروتنا البشرية، ونحن نقف دون فعل جاد يقطع الطريق على لصوص هذا الزمان.

هى رسالة أرسلها عبر مؤتمرنا العظيم، فنحن أمة ذات ماضٍ خالد، وحضارة متواصلة عبر آلاف السنين، تعطينا الرؤية والفرصة للدخول إلى مستقبل متفائل، فلن نكون فى موقف المتفرجين بل الفاعلين ، لن نكون منفصلين بل ملتحمين، يحدونا فى طريقنا حضارتنا وتاريخنا وإيماننا بالله الخالق العظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة «منبر الإسلام»
عدد «جمادى الآخرة» ١٤٣٩هـ

■ صناعة الإرهاب وحتمية المواجهة أ. د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف
(افتتاحية العدد) ١

■ «صناعة الإرهاب ومخاطره وحتمية المواجهة وآلياتها» أبحاث المؤتمر الثامن والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٣

■ التأصيل الشرعي لدعم جهود الدولة الوطنية فى مواجهة الإرهاب .... أ. د. عبدالله مبروك النجار ٤

■ الإرهاب.. مفهومه وأشكاله وتمويله .... السيد/ سردار محمد يوسف ١٣

■ أسباب صناعة الإرهاب .... سماحة الشيخ/ محمد أحمد حسين ١٦

■ أسباب صناعة الإرهاب من المنظور السوسيولوجي أ. د. عزة محمد أبو الهدى ٢٥

■ براءة الأديان من الإرهاب وصانعيه .... أ. د. محمد بن أحمد بن صالح الصالح ٣٤

■ المخاطر الاقتصادية للإرهاب .... أ. د. عثمان أحمد عثمان ٤٦

■ دور الإعلام فى مواجهة صناعة الإرهاب حرب المصطلحات نموذجًا .... أ. د. عبدالصبور محمد فاضل ٥٣

■ حتمية التكاتف المجتمعي للقضاء على الإرهاب أ. د. آمنة نصير ٦٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مطابع الأهرام التجارية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle